السبت 2 نيسان 2016
العدد 2853 السنة العاشرة
samedi 2 avril 2016 nº 2853 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- ألبير كامو
فرنسي في نيويورك
- **النبرة الخشنة في الشعر العربي الحديث**
- محمد الماغوط:
البدوي المشعّث

فرنسا تتجسّس على لبنان! [3]

زمن الرقيق

[6–7]

حرّرت قوى الأمن الداخلي 75 سيدة من براثن عصابة اجبرتهنّ على ممارسة الدعارة (هيثم الموسوي)

تحقيق

«طانيوس شاهين» يواجه ميريام سكاف

2

10
سوريا

هكذا ازدهر «ربيع» الطائفية في حمص

12
اليمن

الإعلام الغربي يكتشف تهوّر بن سلمان

21
رياضة

«الكلاسيكو»: ليلة من أعاد اختراع الفوتبول

22
ميديا

انتقام التنابل:
إقفال «العربية» في بيروت

تحقيق

«طانيوس شاهين» يواجه ميريام سكاف

في كل قضاء هناك بلدة أو بلدتان يحسب سياسياً حساب انتخاباتها البلدية وتطغى السياسة فيها على كل ما عداها: ببنين والقبيات في عكار. مدينة طرابلس في طرابلس. مدينة جبيل وعمشيت في جبيل. جونية في كسروان. بسكنتا وبيت شباب وجديدة في المتن. وفرن الشباك والحدث في بعبدا. إلا أن الأهم سياسياً من هذه جميعها هي زحلة التي تستعد للمعركة السياسية الأوضح

كان إيلي سكاف يزور منازل «الزعلانين»، فيما ميريام في الحازمية تُزار ولا تزور (أرشيف)

غسان سعود

يتكدس أمام السيدة ميريام سكاف الخصوم منذ أشهر: مطران الكاثوليك في زحلة. رئيس المجلس البلدي وأكثرية الأعضاء. خلية السفارة السورية التي كلفت نفسها بنفسها عناء البحث في مستقبل زحلة بعد غياب الوزير إيلي سكاف. الخلية السكافية المناوئة لميريام من داخل البيت. نواب القضاء، والتيار الوطني الحر والكتائب، وخصما الكتلة الشعبية التاريخيان: القوات والنائب نقولا فتوش. وهي تواجه ضغط الثرثرات اليومية التي تستنبط موضوعاً تلو آخر. وهو ما كان يفترض أن ينهك السيدة الزحلية الأولى ويشتت تركيزها،

> **يميل العونيون، خارج زحلة، إلى التسوية مع رؤساء بلديات قريبين من 14 آذار**
>
> **يبدو التيار في عاصمة البقاع كأنه يقاتل لتأمين انتصار القوات**

فتكون الكتلة الشعبية لقمة سائغة أمام الثنائية الحزبية المسيحية المتطلعة إلى هزّ عرش البيوتات السياسية في مكان ما. إلا أن المشهد الزحلي لا يشي بسهولة إقفال النافذة البلدية التي فتحها الوزير إلياس سكاف بعد إغلاق محادل المستقبل والقوات باب بيته النيابي، وإصرار العماد ميشال عون على تسمية كاثوليكيين غيره من قوى 8 آذار لتولي الحقائب الوزارية. فالأوضاع، كما هي اليوم، تنبئ بمعركة ضارية بين الأحزاب والبيوتات السياسية. وكان رئيس حزب القوات سمير جعجع، قد قال في خلال توزيع البطاقات الحزبية على المنتسبين في البقاع في 10 تموز الماضي إن «البطاقة الحزبية مسمار ندقه في نعش التقاليد البالية. فالقوات حزب المشروع ولن تصير حزب المختار ومزراب العين». وهو ما بدأ يتردد صداه في الشارع الزحليّ، حيث يشعر من يحادث العونيين والقوات بأنه أمام طانيوس شاهين. طانيوس شاهين يعصب جبينه بكوفية برتقالية بدل السوداء ويهتف بين موقف وآخر: «الله، حكيم وبس».

في الأرقام، يتجاوز عدد الناخبين في زحلة المدينة 65 ألفاً، فيما يفترض أن لا يتجاوز عدد المقترعين 32 ألفاً. أما كتل المقترعين فتتوزع:

نحو 4500 مقترع يلتزم قرار الثنائية الشيعية في ظل تأكيد السيدة ميريام سكاف في مجالسها الخاصة حصولها على وعد قاطع بشأن التزامهم معها في أية حرب إلغاء تُشن عليها. أما العونيون فتقدّر مصادرهم أن يكرر حزب الله ما فعله عام 2010 حين شكل لائحته الخاصة التي تضم مرشح التيار والنائب نقولا فتوش وسائر المرشحين على لائحة الكتلة الشعبية. في وقت ترفض فيه مصادر القوات استسلام العونيين عند هذا الحد، مطالبين بالضغط على حلفائهم لدعم لائحتهم المشتركة كاملة. علماً أن مجلساً بلدياً سكافيّاً سيكون أقرب بكثير إلى حزب الله وحركة أمل من مجلس بلدي تسمّي القوات غالبية أعضائه.

ـ نحو 2000 صوت يؤيدون تيار المستقبل، وتتوقع معظم ماكينات المدينة أن يقترعوا بأكثريتهم الساحقة للائحة سكاف. علماً أن 600 صوت سنيّ ضموا أخيراً إلى زحلة مع ضم بلدة تعنايل إلى أحياء زحلة الـ18. وكان منسق تيار المستقبل في البقاع أيوب قزعون، قد استفسر على هامش احتفالات عيد الفصح الأخيرة في زحلة مرة أخرى إن كان سير سكاف بمرشح القوات أسعد زغيب بوصفه مرشحاً توافقياً، وارداً، وحصل على جواب سلبيّ نهائي. علماً أن علاقة زغيب بمستشار الحريري نادر الحريري وعدة رجال أعمال حريريين مثل ناصر الشماع وطيدة جداً.

ـ نحو 4500 مقترع قواتي؛ فعدد المنتسبين في كل البقاع إلى القوات يبلغ بحسب تصريحاتهم الرسمية 2200، يرجح أن يكون نصفهم أو أكثر من نصفهم بقليل من زحلة. وغالباً ما تحدد القدرة التجييرية للحزب بضرب عدد المنتسبين بثلاثة.

ـ نحو 3000 مقترع عوني؛ فعدد المنتسبين الزحليين للتيار يبلغ نحو 920. وفي استفتاء 2010 فاز مرشح التيار طوني بو يونس بـ 6700 صوت، بينهم 1700 مقترع شيعي و242 سنياً و4700 مسيحي، لكنهم ليسوا جميعاً عونيين 100%، فهناك من هم سكافيون انتخبوا لائحة سكاف ومرشح التيار، وهناك من هم فتوشيون لعبوا اللعبة نفسها.

الأرقام تبين أن «كتلة» الملتزمين في التيار والقوات تعادل «كتلة» الملتزمين بقرار حزب الله وحركة أمل وتيار المستقبل. وفي ظل تصفير الثنائية الشيعية وتيار المستقبل لعدادات القوات والتيار الوطني الحر، يصبح التحدي الرئيسي عند الفريقين استقطاب الرأي العام الزحليّ غير المتحزب. علماً أن التعداد السابق للأحجام لم يحسب الكتلة الشعبية التي تتجاوز قدرتها التجييرية ثلاثة آلاف صوت. فالكرة في ملعب الزحليين: حزب طانيوس شاهين أم حزب البيك؟

في جهة القوات والعونيين، لم يحسم رئيس حزب الكتائب النائب سامي الجميّل موقف حزبه بعد. وهو فاجأ غالبية المحتفلين بزيارته للمدينة أمس بحديثه عن خصوصية المدينة على نحو أوحى بوقوفه في صف سكاف. علماً أن سكاف مقتنعة بوجوب التنسيق أكثر مع الجميّل ومطالبته بتسمية مرشح أو أكثر لعضوية المجلس البلدي، من دون أن يكونوا بالضرورة حزبيين. والجدير ذكره أن القوة التجييرية للكتائب لا تتجاوز مئتي وخمسين صوتاً، فيما يقارب عدد البطاقات الكتائبية الحزبية المئة فقط. أما رأس حربة الثنائية المسيحية، فهو مطران زحلة الكاثوليكيّ عصام درويش الذي يجمعه بمرشح القوات أكثر من مجلس إدارة مستشفى تل شيحا. فهما مقربان جداً، ورغم الاتهامات الكثيرة للمطران بأنه سوريّ الهوى، يرفع المطران راية التفاهم بالرغم من عدم حماسة المرجعيات المقربة من النظام السوري كثيراً له. وقد حرص المطران أمس على دعوة حشد كبير من الفعاليات الكاثوليكية إلى الاحتفال الذي أقامه على شرف النائب سامي الجميّل، لدحض ما تشيعه ماكينة الكتلة الشعبية عن افتقاد الفريق الآخر للمشروعية الكاثوليكية الضرورية زحلياً. أما النائب نقولا فتوش، فلم يتحدد موقفه بعد. في ظل استصعاب القوات مصالحة فتوش مجدداً وتداول ناشطيها مع العونيين في نظرية تقوم على أساس تمويه المرشحين الفتوشين إلى عضوية المجلس ببطاقات حزبية عونية، فيضاف مقعدان إلى حصة العونيين، يذهبان فعلياً لفتوش الذي تخجل القوات، كما يبدو، من التحالف معه.

في الجهة الأخرى، خلف الكتلة الشعبية هناك: أولاً، تيار المستقبل بكل وزاراته وأجهزته. ثانياً النائب سليمان فرنجية بكل رجال أعماله. في ظل تقدير رئيس ماكينة الكتلة الشعبية يوسف الزرزور (بو عزيز) تكلفة الفوز بالمعركة بثلاثة ملايين دولار. ثالثاً، عدة رجال أعمال زحليين يهابون من خطر الثنائية المسيحية عليهم. ورابعاً، مجموعة عائلات يتقدم ممثليها الوزير السابق خليل الهراوي.

المزاج الصعب

يُجمع خبراء الانتخابات على صعوبة تقدير المزاج الانتخابيّ الزحليّ، مقارنة بسائر المناطق. فتأييد التيار عام 2005 تحول تأييداً للقوات عام 2009. وتأييد الأحزاب عام 2009 انقلب تأييداً للعائلات عام 2010. ومقارنة نتائج الأقلام خلال عام واحد تبين تقدم قوى 14 آذار بأكثر من 160 صوتاً على سكاف في حوش الزراعنة عام 2009، فيما تقدم سكاف على 14 آذار بأكثر من 400 صوت في الحيّ نفسه عام 2010 رغم تعيين 14 آذار وزيراً ونائباً من هذا الحيّ. وفي حوش الأمراء كانت قوى 14 آذار متقدمة على سكاف بأربعمئة صوت عام 2009، فيما تعادلت معه عام 2010.

المشهد السياسي

فرنسا تتجسس على الانترنت اللبناني!

فضلاً عن خطر الاختراق الاسرائيلي لشبكات الانترنت غير الشرعي، لم تكلّف الدولة اللبنانية نفسها عناء مساءلة السلطات الفرنسية عن تجسس استخباراتها على الكابل البحري، الذي يزوّد لبنان بالانترنت الشرعي من مرسيليا إلى طرابلس!

على الرغم من التحذيرات الأمنية من اختراق إسرائيلي لشبكات الانترنت غير الشرعي، لا تزال القوى السياسية حتى الساعة تقارب الملف من زاوية مالية، من دون أن تُظهر أي جهة أمنية جديةً في تحقيقاتها للتثبت من حجم الخرق الأمني.

وفي مقابل احتمالات الخرق الإسرائيلي لقطاع الاتصالات في لبنان، وشبكات الانترنت غير الشرعية، تبدو مسألة تجسس الاستخبارات الفرنسية «الأكيدة» على أحد المصادر الرئيسية «للانترنت الشرعي» في لبنان، الذي كشفت عنه الصحافة الفرنسية في الصيف الماضي، آخر هموم السلطة اللبنانية، مع بقاء هذه القضية قيد التجاهل، على الرغم من خطورة الاعتداء على «الأمن القومي اللبناني».

فبحسب المعلومات، وما كشفته الصحافة الفرنسية في تمّوز الماضي (مجلة «لونوفل أوبسرفاتور» على سبيل المثال)، فإن الاستخبارات الفرنسية الخارجية حصلت في كانون الثاني 2008 على إذن من الرئيس الفرنسي السابق نيكولاي ساركوزي للتجسس على كابلات الاتصالات المائية، من خلال قاعدة تجسس في جنوب فرنسا، وهي ثاني أكبر قاعدة في أوروبا.

ويحصل لبنان على الانترنت الشرعي على نحو رئيسي من الكابل البحري «IMEWE»، الذي يمتد من مرسيليا (جنوب فرنسا) إلى بومباي (الهند)، مروراً بطرابلس اللبنانية. وقد وصفت الصحافة الفرنسية هذا الكابل بـ«الاستراتيجي لمراقبة الاتصالات الواردة من سوريا إلى فرنسا»، وبالتالي لمراقبة الاتصالات اللبنانية.

ومنذ أن بدأ العمل بـ«IMEWE»، أتيح للاستخبارات الفرنسية أن تتجسس عليه. وبحسب المعلومات، فإن الشركة التي تخزّن «داتا» الاتصالات، هي شركة أورنج المعروفة بارتباطها وعلاقتها بإسرائيل، وهي تخزّن المعلومات لمدة خمس سنوات. ولأن هيئة «أوجيرو» منعت الشركات اللبنانية المزوّدة للانترنت من الاتصال فيما بينها، وربط شبكاتها، أصبح أي تعامل عبر الانترنت في لبنان يحتاج إلى التواصل التقني مع المركز في مرسيليا، ومن ثمّ الاتصال بلبنان، ما يعني أن أي لبناني يريد إرسال «إيميل» إلى عنوان لبناني، لا بدّ للرسالة أن تصل إلى مرسيليا أوّلاً، ومن ثمّ يجري تحويلها إلى لبنان، ما يسمح بوضع كامل داتا اللبنانيين عبر الانترنت في مرمى تجسس الاستخبارات الفرنسية الخارجية.

واللافت، أن السلطات المعنية، من وزارة الاتصالات إلى الأجهزة الامنية والقضائية، وضعت رأسها في الرمال، ولم تسائل السلطات الفرنسية عن حقيقة الأمر، ولم تكلّف نفسها عبء البحث عن الحقيقة أو التحرّك لحماية الأمن المعلوماتي لملايين المواطنين والمؤسسات اللبنانية، كما فعلت دول أخرى متضررة من التجسس الفرنسي.

من جهة أخرى، مرّ اتهام النائب وليد جنبلاط للجيش ولوزير الدفاع سمير مقبل في فضيحة شبكات الانترنت غير الشرعية من دون أي ردّ من المعنيين. وغرّد جنبلاط عبر حسابه على موقع تويتر بأنه «بدأ تخفيف وقع التهريب بفضيحة الانترنت، وذلك بحصر الموضوع بالخسائر المالية من دون تحديد المسؤول. كيف لا، وقد حضر في اجتماع اللجنة النيابية وزير الدفاع سمير مقبل وممثل عن الجيش وعبد المنعم تمساح... عفواً يوسف»، مشيراً إلى أن «الفريق المشتبه فيه والقسم الأكبر منه على الأقل، حضر ليحقق مع نفسه، طبعا بدلاً من اقالة هذا الفريق، وغداً سيجري طمس هذا الموضوع وربما الادعاء على مجهول في تهمة تهريب وتركيب الشبكة وسرقة المال العام».

ويوم امس، كلّف وزير الاتصالات بطرس حرب لجنة فنيّة لمتابعة ملف الشبكات، وعلى رأسها مدير المعلوماتية في هيئة «أوجيرو» توفيق شبارو، وهو اليد اليمنى لرئيس الهيئة عبد المنعم يوسف! وقالت مصادر متابعة للفضيحة إن «هذا التعيين يؤكّد عدم جديّة حرب في متابعة القضية للوصول إلى الحقيقة، إذ إن عبد المنعم يوسف، وفريق عمله،

> **كلّف حرب لجنة لمتابعة ملفّ الشبكات على رأسها اليد اليمنى ليوسف**

هم في أقل تقدير متورطون بسوء الإدارة».

وتذكّر المصادر بقضية متصلة بفضيحة الانترنت غير الشرعي، وهي قضية شبكة «الفايبر أوبتكس» التي جرى تمديدها عام 2013 بكلفة 55 مليون دولار ولم يجرِ تفعيلها حتى اللحظة. ويتذرّع «يوسف بأن هناك أجزاءً في الشبكة مخالفة للمواصفات، علماً بأنها تخضع لنظام «sedic»، وهو نظام عالمي يحدّد المواصفات».

وتقول المصادر إنه «إذا كان هناك عيوب في التنفيذ، تتولى الدولة بما يسمى استلاما أوليا، وتعدّ لائحة بالمخالفات والعيوب في التنفيذ، ويُطلب من المقاول تصحيح عمله ويُمنح مدّة من الوقت، وإذا لم يصحّح أخطاءه، تكلّف الدولة متعهداً آخر إصلاحها على حسابه، وتسحب ضماناته وكفالاته»، مضيفةً «كل هذا لم يحصل، بل أبقوا الشبكة من دون استلام ثلاث سنوات، وهذا ليس فقط هدرا للمال العام، بل يعدّ أيضاً تواطؤا لعدم تأمين الانترنت للناس بصورة شرعية وبكلفة أقل وبمستوى اعلى من الجودة».

وتلفت المصادر إلى الموقف الذي عبّر عنه حرب في جلسة اللجنة النيابية الأخيرة، سائلة: «كيف يتحمل الوزير أن يأخذ بصدره مسؤولية ذلك بقوله إن شبكة الفايبر من مسؤولية وزارة الاتصالات لا أوجيرو؟».

وتقول مصادر نيابية أخرى إنه «اتضح أن يوسف في المرحلة الماضية كان يمنح تسهيلات تقنية لشركة ت. ح. التي توزّع الانترنت، حتى يتمكن الأخير من الحصول على الأفضلية على باقي الشركات بالحصول على أكبر عدد من المشتركين». وبحسب المصادر، فإن «يوسف استاء من حصول عدد من الشركات المنافسة على ما يسمى «غوغل كاش»، بما يسمح لها بتوسيع قدراتها والحصول على عدد أكبر من المشتركين وتقديم خدمات أفضل».

تخزّن «أورانج» المعلومات لمدّة خمس سنوات وهي معروفة بعلاقاتها بإسرائيل (الأخبار)

ويرى مصدر مقرّب من ميريام «أن ميريام ليست لقمة سائغة وشخصيتها من حديد ولن تقبل توافقاً لا يعطيها رئاسة المجلس ونصف أعضائه، فزحلة تحب الأقوياء». لكن، يتابع المصدر: «زحلة عاطفية أيضاً إلا أن رئيسة الكتلة الشعبية لم تثر عاطفتها بعد أو تفكر في اللعب على هذا الوتر الأساسي». وهي ما زالت تبحث عن أعضاء المجلس البلدي في الكتلة المؤيدة تاريخياً لآل سكاف، فيما المطلوب الخروج قليلاً لجذب أسر جديدة وتبني مرشحين من خارج النادي التقليدي. علماً أن الوزير الراحل كان يعد قبيل كل انتخابات «لائحة الزعلانين» ليقوم بأكثر من مئتي زيارة لمنازل هؤلاء، فيما السيدة سكاف تمضي غالبية وقتها في الحازمية، تزار ولا تزور. والجدير ذكره ختاماً أن مرشح الكتلة الشعبية لرئاسة البلدية هو عضو المجلس البلدي حالياً يوسف سكاف، شقيق زوجة النائب السابق إيلي الفرزلي. علماً أن خطوط الاتصال بين سكاف والرابية لم تنقطع بعد، في ظل استغراب كثير من المحيطين بالجنرال قبول مبدأ التسويات في مدن أساسية أخرى مثل جبيل والجديدة وبيروت وغيرها، ملاحظين أن ميل العونيين إلى التسوية هناك يسهل فوز رؤساء مجالس بلدية أقرب إلى 14 آذار، فيما بات حلمهم في زحلة هو تأمين انتصار القوات.

تقرير

الجميل في زحلة لضمان «الحصة البلدية»

أسامة القادري

تجاهد الأحزاب في مدينة زحلة لخوض استحقاق الانتخابات البلدية، بعقلية استعادة ما كان الوزير الراحل الياس سكاف قد سلبها إياه في المجالس البلدية خلال الاستحقاقات السابقة، في ظلّ تولي زوجته مريام طوق سكاف رئاسة الكتلة الشعبية بعد وفاته.

ولا تخرج زيارة رئيس حزب الكتائب اللبنانية النائب سامي الجميّل إلى عروس البقاع عن هذا السياق، حيث بدأ جولته أمس بزيارة مطرانية زحلة للروم الملكيين الكاثوليك ولقاء المطران عصام درويش. وتمنى درويش أن «تصل زحلة الى بلدية توافقية، ومصالحة بين جميع الافرقاء». بدوره أكد الجميّل أن «الانتخابات البلدية شأن محلي داخلي ونحن بحاجة الى وحدة صف مع بعضنا بعضا وندعو الى التوافق، ونمد يدنا الى الجميع ونسعى بكل جهدنا الى المصالحة مع الجميع».

ورداً عمّا إذا كانت الزيارة تشمل «الكتلة الشعبية»، لفت الجميل إلى أن «زيارة الكتلة لها ترتيبات نأمل أن تكون في الايام المقبلة». والتقى الجميل في مكتب كتلة نواب زحلة نواب المنطقة، وزار «بيت الكتائب» ومنزل الوزير السابق سليم وردة صاحب «المبادرة التوافقية»، التي دعا فيها إلى التوافق على مجلس بلدي لمدينة زحلة والبلدات الملحقة بها، مع برنامج يعمل على تحقيقه في فترة ولايته.

المبادرة التي لم ترفق بأسماء، لاقت ارتياحاً بين مختلف المكونات الزحلية. وتشير أوساط مطلعة إلى أنها «أتت بناءً على قرار من رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع، الذي أوكل إلى وردة هذه المهمة، بهدف عدم مواجهة الكتلة الشعبية بمعركة، إلا بعد استنزاف كل الطروحات الممكنة». وتأتي المبادرة بعد التوافق العوني - القواتي وبمباركة كتائبية، على رئيس البلدية الأسبق أسعد زغيب، الذي تعده الكتلة الشعبية «اسماً إستفزازياً»، على اعتبار أن «من أوصل زغيب إلى رئاسة البلدية سابقاً هو سكاف، فكيف يمكن أن تعود الكتلة وتقبله بعدما طعنه زغيب في ظهره» بحسب مصادر الكتلة. وتابع المصدر أن رئيسة الكتلة الشعبية مريام سكاف رأت أن طرح وردة مقبول ويمكن العمل عليه، «لكن من حق أي فريق أن يضمن حجمه، أما إذا كان الوفاق على رئيس للمجلس البلدي موثوق به من كل الاطراف السياسية، وموثوق بقدرته على إدارة أموال الناس بشفافية فعندها تسقط كل الافكار المتعلقة بالحصص والأحجام». وبحسب مصدر كتائبي فإن «فشل مصالحة النائب إيلي ماروني والسيدة سكاف، ربما يضع حزب الكتائب في التحالف القواتي مع التيار الوطني الحر».

رحلات جوية الى اوروبا

الوجهة	اليوم	ابتداءً من
مالمو	الخميس	٦/٢
ستوكهولم	الثلاثاء والسبت	٦/٤
فيينا	الاثنين والخميس	٦/٣٠
براغ	الاثنين والخميس	٦/٣٠
البندقية	الجمعة	٧/١
برشلونة	يوميا	٧/٢
زغرب	الاحد	٧/٣
دوبروفنيك	الاربعاء والاحد	٧/٦
ناپولي	الجمعة	٧/٨

مميزات السفر معنا
- رحلات مباشرة
- توقيت مميز
- اقلاع خلال النهار
- اسعار منافسة
- امكانية الوصول الى مطار والمغادرة من مطار آخر
- الحجز على الانترنت nakhalonline.com

حجز الفندق الزامي مع حجز الطائرة في مكاتبنا او على موقع hoojoozat.com

بيروت، سامي الصلح، ٣٨٩ ٣٨٩ ٠١
جونيه، لا سيتيه: ٩٣٩ ٩٣٨ ٠٩

55 Years NAKHAL

رد

أسود: الأفول بسبب الإحجام عن الثرثرة

ورد في «الأخبار» (2016/3/30) تحقيق تحت عنوان «الجيل الثالث في التيار الوطني الحر» عبارة ملفتة وغير صحيحة، قائمة على استنتاج غير بريء. وجاءت في مقدمة التحقيق جملة «أفول النائبين الأساسيين من الجيل الأول حكمت ديب وزياد أسود» من مجموعة نواب أعزاء في التيار الوطني الحر. ولكن بصرف النظر عن عدم أهمية هذه الجملة ومقاصدها الخفية، يهمنا في المناسبة نشر التوضيح التالي:

1 ـ قد يكون من المفيد مراجعة جميع تحقيقات العزيزة السيدة رولا إبراهيم التي نشرت في صحيفتكم منذ سنوات عن النائب زياد أسود/ منذ اليوم الأول لانتخابه نائباً عن منطقة جزين. حيث كان في نظر الجميع بطلاً عونياً بتاريخه ونظافة كفه ونزاهته وعصاميته بعمله وخدماته ومواقفه ومشاركته في إعداد اقتراحات قوانين عديدة ومؤازرته للفقراء في منطقته ووقوفه أمام المؤامرات التي تحاك بحق منطقة جزين وأبنائها وحقوقهم وأرضهم وقرارهم السياسي الحر.

2 ـ منذ ستة أشهر تقريباً تغيّرت صورة هذا النائب في صحيفتكم، فلا بأس طالما أن جعبتنا مليئة بإنجازات. فبدأت برأيكم الإعدادات في أروقة التيار وفي جزين لاستبداله بآخر على ما أشارت صحيفتكم في فقرة الاسرار، علماً بأن مصدر الخبر وهوية موزعه وإنجازاته الشخصية لا يحتذى بها. وتطميناً للجميع، بمن فيهم الغيارى، نقول إنه لا نجمه أفل ولا إرادته ضعفت ولا موقفه تغيّر ولا عقله انهزامي ولا الثرثرة والنميمة تخيفه، والأيام المقبلة ستنصف الجيل الأول من كل الأجيال.

3 ـ تناست العزيزة أن أفول نجم ما قد يكون قصدياً وغيابه موقفاً، وربما بسبب نيته إخفاء القرف والخجل من الوضع العام أو بسبب ضيق مادي لأنه لا يقف وراء الأبواب، ولا يستعمل النيابة للشحادة، ولا يمارس الزنا السياسي بيعاً واستعباداً لقراره الحر... وربما أكثر لأنها استراتيجية المحارب عندما تصبح الحروب للضعفاء والمترددين والكذبة حاملي لواء الثرثرة والإعلام المدفوع الأجر والانكسارات المتعددة. لكن إحجامنا عن الظهور له أسباب، وأوّلها وجوهرها إعادة نظر وترتيب فكري لخط سياسي وتثبيت قناعات، وهو ليس حتماً إهمالاً أو كسلاً أو ترهلاً سياسياً وعقائدياً وثقافياً.

4 ـ من المفيد التذكير بأن النائب زياد أسود قدم وحده اقتراحات قوانين عدة هي أكثر بكثير من مزاعم عن إنجازات غيره، واللائحة طويلة، منها قانون الايجارات الذي تخلى عنه نواب الأمة غير الآفلين، وتخلوا معه عن مليون مواطن لبناني متروكين لقدرهم، وبعده قانون الدفاع المدني وتصحيح الخلل فيه، وقانون تعديل إنشاء مجلس كتاب العدل، وقانون وقف تنفيذ قانون الإيجارات الجديد، والقانون المتعلق بصندوق التقاعد لدى نقابة المعالجين الفيزيائيين، والقانون المعدل لقانون رقم 287 المتعلق بملء المراكز الشاغرة في مؤسسة كهرباء لبنان، وقانون إنشاء نقابة إلزامية للمهندسين الداخليين، والقانون القاضي بتعديل المادة 4 المتعلقة بتبديل محل الإقامة، والقانون المتعلق بتعديل مواد قانون أصول المحاكمات الجزائية، والقانون القاضي بجعل جناية سرقة الدراجات النارية من قبيل الجنحة المشددة، واقتراح تأليف لجنة برلمانية في موضوع كنس النفايات الصلبة وجمعها وطمرها ومعالجتها (حكمت ديب وزياد أسود الآفلان وغيرهما)، وأسئلة للحكومة حول بناء وعودة أهالي بلدة الجرمق في قضاء جزين، وحول مخالفات وفساد المناقصات في وزارة الداخلية في مشروع تلزيم رخص السوق ولوحات السيارات... والحبل على الجرار في هذا الموضوع. ونواب الأمة غير الآفلين في صمت عظيم حول هذه المخالفات، علماً بأن أول واجبات النواب، نجوم هذه الأمة وبريقها اللامع الفضفاض، هو السؤال والمحاسبة ورفع الصوت وقيادة المجتمع نحو التغيير، رغم كل الضغوط والإغراءات والعراقيل المزروعة في دروبهم.

5 ـ إن الأفول بسبب الإحجام عن الثرثرة على محطات التلفزة فهذا خيار شخصي نتجنّبه صارفين الوقت على ردّ الضيم عن منطقة جزين ورفع أيدي المتلاعبين والكاذبين والفاسدين عن مالها وحقوقها ومؤسساتها وكرامة ناسها، والأيام المقبلة ستظهر للرأي العام حجم مشاركة النائب زياد أسود وخدماته وأعماله الخيرة من جهة، والغبن والحقد والشائعات المغرضة وتسوّل خدماته وإنجازاته لوضعه على صفحات الآخرين السوداء لتبييض وجوههم.

6 ـ وأخيراً يا عزيزتي، مبروك عليك نواب الأمة جمعاء، ولكن أسفي أن تحرف العقيدة من سلوك مناضلين ونواب بمبادئ إنسانية إلى صامتين متفرجين على انهيار أمة واحتقار شعبها.

توضيح

تحت عنوان «ملخّص محاضر تحقيق سرقة المليارات في الأمن الداخلي: هكذا بدأت القصة»، نشرت «الأخبار» أول من أمس صورة تظهر فيها مجموعة من العسكريين. ولمّا وردنا اتصال من أحد العسكريين الظاهر وجهه في الصورة مستنكراً أنّه وُضِع في دائرة الشبهة، يهمّنا التوضيح أن الصورة مأخوذة من أحد النشاطات العسكرية للمديرية، ولا علاقة للظاهرين فيها بملفات الفساد التي يجري التحقيق فيها.

■■■

ورد عن طريق الخطأ في عدد الأربعاء الماضي من «الأخبار»، ضمن تحقيق للزميلة رلى إبراهيم بعنوان «الجيل العوني الثالث: هيا إلى العمل الحزبي»، أن «عضو المكتب السياسي في التيار الوطني الحر نعمان مراد، هو محامٍ متقاعد»، فيما الحقيقة أنه لا يزال يزاول مهنته كمحامٍ داخل لبنان وخارجه.

في الواجهة

برّي: لا يُعلمنّني أحدٌ ما

افسح تحديد الرئيس نبيه بري 20 نيسان موعداً جديداً لاجتماع طاولة الحوار في المجال امام مزيد من التشاور مع الكتل النيابية الرئيسية، بغية حمل بعضها المقاطع على التخلي عن شروطه، والمشاركة فيها تحت «عنوان «تشريع الضرورة

نقولا ناصيف

عقد جلسة عامة لمجلس النواب لن يجعلها الاولى في العقد العادي الاول الذي بدأ لاسبوعين خليا فحسب، بل الثانية في اكثر من سنة ونصف سنة بعد آخر جلسة عامة في تشرين الثاني المنصرم، امتنع البرلمان خلالها عن الانعقاد.

وضع رئيس مجلس النواب نبيه بري سلفا عنوان الموعد المقبل لطاولة الحوار في 20 نيسان، وهو «تفعيل مجلس النواب». بيد انه يستبق هذا الموعد بموقف اكثر تصلبا في عدم امرار العقد العادي الحالي بلا اجتماع او اكثر للهيئة العامة. تبعا لذلك يقارب التئام مجلس النواب بموقف مختلف هذه المرة.

مذ شغرت رئاسة الجمهورية، تحدث بري عن جلسات «تشريع الضرورة» بغية ملء فراغ مماثل في السلطة الاشتراعية التي يتعذر عليها انتخاب رئيس للجمهورية بسبب انقسام المواقف من الاستحقاق ومرشحيه، ما انعكس تعطيلا كاملا لدوره. عندما طرح «تشريع الضرورة»، بغطاء كامل من هيئة مكتب المجلس، اذ تضع جدول اعمال الجلسة العامة المختصة بـ«تشريع الضرورة»، اقرن بري انعقادها بموافقة الكتل الرئيسية على الحضور، او في احسن الاحوال ـ دونما التخلي عن الاصرار على انتخاب رئيس للجمهورية ـ ايجاد تبرير مقنع لاجتماع البرلمان، والحؤول دون التسبب في مزيد من انهيار المؤسسات. وهي الحجة التي اتاحت اقرار القوانين المالية والنقدية قبل اربعة اشهر.

حينذاك تفهّم وجهة نظر بعض الكتل الرئيسية من تغيّبها، من غير ان يقتنع بتفسيرها لـ«الميثاقية» التي تسلحت بها، واخصها الكتل المسيحية وهي احزاب الكتائب والقوات اللبنانية والتيار الوطني الحر، الى نواب مستقلين. الا ان بري تحدث مرارا امام زواره عن تفسير مختلف لـ«الميثاقية» التي كان السبّاق الى ايجادها لكن ليس في ملعب مجلس النواب، بل على ارض حكومة الرئيس فؤاد السنيورة على اثر استقالة الوزراء الشيعة عام 2006، ومنع مثولها امام البرلمان.

مرّ العقد العادي الاول في آذار 2015، ثم العقد العادي الثاني في تشرين الاول وامكن عقد جلسة يتيمة خلاله، واخفقت اكثر من محاولة للتوافق على عقد استثنائي ما بين العقدين العاديين المنصرمين من جراء الخلاف في حكومة الرئيس تمام سلام على صلاحية مجلس وزرائها اصدار مرسوم فتح عقد استثنائي لمجلس النواب لا يوقعه صاحب الصلاحية

> لا ننتقص من المقاطعين، وليس لهم الانتقاص من المشاركين

وحده جدول اعمال «تشريع الضرورة» يحدد انعقاد المجلس (مروان طحطح)

الجوهرية فيه رئيس الجمهورية.

لم يعد هذا الموقف ما يقول به رئيس المجلس اليوم. يتمسك بالتئام البرلمان في العقد الحالي اكثر من مرة، ولا يتوقف عند حجج المقاطعين، ويلمس في المقابل استعدادا من خليط كتل نيابية لا تفتقر الى اي من المكونات الاساسية التي يقول بري انها تصنع «الميثاقية». بل يجد شروط انعقاد مجلس النواب متوافرة في كل حين مذ بدأ العقد الحالي.

يدرج بري موقفه المستجد في الملاحظات الآتية:

1 ـ يصح التمسك بـ«الميثاقية» في المواضيع الرئيسية والاساسية، ولا تغطي التشريع في المواضيع العادية. يشير بذلك ضمنا الى حال مطابقة في السلطة الاجرائية لا يسع مجلس الوزراء تجاهلها، هي المادة 65 في الدستور، اذ ترعى 14 موضوعا اساسيا يحتم الاقتراع عليها بثلثي مجلس الوزراء نظرا

تقرير

حزب «الخلافة»

عبد الكافي الصمد

مرّ أمس الاعتصام التضامني مع الشيخ الموقوف أحمد الأسير والموقوفين الإسلاميين والمسيرة التي أعقبته في طرابلس، على خير، بعد حذر ساد المدينة في أعقاب شائعات رجحت أنها ستشهد «يوم غضب».

وانتشرت وحدات الجيش وقوى الأمن الداخلي في أنحاء المدينة وسيّرت دوريات منذ الصباح، واتخذت القوى الأمنية لنفسها تحصينات ومواقع في محيط الجامع المنصوري الكبير، حيث أقيم الاعتصام وانطلقت المسيرة بعد صلاة يوم الجمعة، وفي محيط سرايا طرابلس وساحة عبد الحميد كرامي والشوارع التي سار

يثاقية

الى اهميتها وبعدها الميثاقي. على نحو مشابه، يقول بري ان «الميثاقية ملزمة في اعمال مجلس النواب التي تتناول مواضيع اساسية كانتخاب رئيس الجمهورية وقانون الانتخاب والموازنة العامة والجنسية وانتخاب رئيس مجلس النواب وسواها مما يقتضي فيها حضور المكونات الاساسية للمجتمع اللبناني، فلا يسع اتخاذ قرار في اي منها في غياب فريق مسيحي او اسلامي تماما. اما في المواضيع العادية من التشريع، بدءا من تغيير اسم قرية ذهابا الى قانون الايجارات، فلا يصح ادراجها تحت عنوان الميثاقية، بل تخضع لنظام التصويت في مجلس النواب».

2 . يقول بري بتشبثه بـ«تشريع الضرورة» في ظل استمرار تعذر انتخاب رئيس للجمهورية تفادياً لتعطيل عمل مجلس النواب كليا. عندما يتحدث عن جلسة عامة، في مرحلة الشغور، يهمل الخوض في التشريع العادي وينأى بنفسه عنه، ويحصر اهتمامه بـ«تشريع الضرورة» كي يستخلص بذلك القول: «وحده جدول الاعمال يحدد انعقاد مجلس النواب. اذا لم يكن بين يدي اي مشروع قانون او اقتراح قانون يتطابق مع مفهوم تشريع الضرورة، فلا لزوم لعقد جلسة عامة. جدول الاعمال يفرض انعقاد الجلسة، لا مواقف الافرقاء الآخرين ولا تلويحهم بتعطيلها».

يضيف: «الدستور يفرض التشريع في كل حين، ولا يشترط حضور الكتل جميعا. ثم متى كانت الكتل النيابية كلها تحضر جلسة عامة؟ نحن في صدد تشريع تحتمه الظروف الاستثنائية ليس الا».

3 ـ تبعا للمعطيات المتوافرة لديه، يتحدث بري عن «نصاب طابش» لانعقاد مجلس النواب في العقد الحالي، عملا بما تنص عليه المادة 34 من الدستور، اذ تحدد النصاب القانوني لانعقاد الجلسة العامة ومباشرة اعمالها والتصويت على المشاريع والاقتراحات بالنصف زائداً واحداً. يضيف أيضاً: «قد يعتقد البعض ان ثمة حملة منسقة لتعطيل التئام الهيئة العامة. الصحيح ان ثمة حملة مضادة لتلك تحض على الاجتماع واستعادة مجلس النواب عمله بالحد الادنى تبعا لما هو متوافق عليه، اي تشريع الضرورة».

في المعطيات المتوافرة لدى بري ان غياب كتل محددة لا يفضي الى غياب المكونات الاساسية لـ«الميثاقية». يقول: «معظم الكتل قال انه سيحضر، بمن فيهم نواب منضمون في كتل رئيسية لا يجارونها في مقاطعة الجلسة. النواب الارمن سيحضرون، كذلك نواب زغرتا، نواب مستقلون قالوا انهم سيفعلون الامر نفسه. لن يغيب المسيحيون، ولا خصوصا الموارنة عن الجلسة. هناك موارنة ومسيحيون في الكتل التي تريد المقاطعة، لكن هناك ايضا موارنة ومسيحيون في كتل سواها تريد ان تحضر، شأنهم في كتلة المستقبل وكتلة النائب وليد جنبلاط وكتل الاحزاب. لا احد ينتقص من اولئك، لكن ليس لهم ان ينتقصوا من هؤلاء ايضا. الكتل الاخرى غير المسيحية ستحضر بدورها. النصاب طابش وحتمي اذا».

يختم بري: «انا ابو الميثاقية، فلا يعلموني إياها».

كلام في السياسة

«آبل» وتنصت إسرائيل و ... إرهابيو حمص

جان عزيز

أربعون سنة على «آبل». هي ذكرى كان لها أن تؤرخ سخافة أو معجزة. كان لها أن تكون أربعين سنة على «سكرة» ثلاثة مدمنين في مرأب منزل في كاليفورنيا. أو أن تصير أربعين سنة على أروع باب فتح على تكنولوجيا المعلومات والتواصل في تاريخ البشرية... الفارق بين الاحتمالين كان رجلاً مزيجاً بين الجنون والعبقرية، اسمه ـ القانوني ـ ستيف جوبز.

لا ضرورة في المناسبة لإعادة سرد سيرة جوبز. صارت مروية أكثر من أيام عمره القصير. تزيدها تكراراً ملايين التعليقات على صفحة ذكراه الرسمية على موقع «آبل». صفحة أجمل ما فيها أنها تشعرك بحياة الرجل، حين تدفق الكلمات كل ثانية. كأنه ما رحل. أو كأنه يحاور ملايين مستذكريه كل ثانية... وحدها بعض الأفكار العالقة في الذاكرة الحية والذهن النقدي، تصلح لإحياء المناسبة.

فكرة أولى حول المفارقة ـ الانتقام، بين الجامعة والعبقرية. طبعاً ليست ثابتة ولا قاعدة. وقد يكون عباقرة المجال المعلوماتي مجرد استثنائها. لكنها تظل حقيقة للتأمل. يروى أنه ذات يوم من التسعينات، دعت جامعة مرموقة في الولايات المتحدة، رجلاً ناجحاً لإلقاء خطاب التتويج في حفل تخرج طلابها السنوي. لم يكن الضيف غير لاري إليسون، الرئيس التنفيذي لشركة «أوراكل»، الامبراطورية الأميركية الضخمة في مجال المعلوماتية أيضاً. وقف إليسون على المنبر من دون ورقة ولا خطاب مكتوب. نظر إلى المتخرجين ملياً قبل أن يقول لهم: هل تدركون لماذا ثروة بيل غايتس أكبر من ثروتي؟ ووسط استغراب المحتفى بهم وذويهم وأساتذتهم وبحر القبعات السوداء الكثيفة، تابع إليسون قائلاً: لأن غايتس هجر الجامعة قبلي. تركها قبلي بسنة. أنا هجرتها بعده. فأضعت وقتاً أكثر، ولم أتمكن من اللحاق به بعد! كانت صدمة للجامعة المرموقة، ظلت تعتذر عنها طويلاً خطياً ورسمياً، لكن الواقعة ظلت جامدة: ما سر أن يكون إليسون، كما غايتس عبقري مايكروسوفت، تماماً كما ستيف جوبز ساحر «آبل»، قد تركوا الجامعة ولم ينهوا اختصاصاتهم ولم يحملوا إجازة جامعية؟ علماً أن سمة مشتركة أخرى تبدو مفارقة بين إليسون وجوبز من جهة أخرى. كلاهما طفل بالتبني. ما يفتح الباب أمام سؤال آخر حول كيفية بناء عقل الإنسان وشخصية الطفل ـ الرجل...

لكن فلنبق الآن في الجامعة والإبداع. قبل أعوام قليلة، كان أرمني من أصل إيراني قد تبوأ مركز رئاسة جامعة براون الأميركية الذائعة الصيت. اسمه فارتان غريغوريان. وللمناسبة فهو يعرف لبنان ويتقن العربية كما إنكليزيته التي نال بها شهادتي دكتوراه في التاريخ والعلوم الإنسانية من ستانفورد. في أحد لقاءات الطلاب وذويهم في براون، وقف غريغوريان متحدثاً عن أهمية التعليم الجامعي وصعوبته هذه الأيام. قبل أن يفتح الباب لأسئلة أهالي الطلاب واستيضاحاتهم. وقفت إحدى الأمهات، لتقول لرئيس الجامعة إن ابنتها تشتكي دوماً من أن أساتذتها في المواد العلمية، لا يتقنون «اللغة الأميركية» على نحو جيد. مما يصعب على طلابهم فهم دروسهم. فأجاب الرئيس الأرمني بسرعة: هذا صحيح. وهي مسؤوليتك سيدتي. فبفضلك وبفضل تربية هذا الجيل الأميركي، لم أعد أجد أساتذة أكفاء في الرياضيات والفيزياء والكيمياء، إلا من الهند!

هي مجرد وقائع متقطعة، لطرح السؤال عن مستقبل الجامعة الكلاسيكية، في عالم تواصل اليوم؟ هل تستمر؟ أم تتحول إلى مفهوم آخر مختلف كلياً، تحت وطأة إنجازات المعلوماتية، وتحت طائلة أن تموت الجامعة التقليدية؟ سؤال مطروح على أرقى الجامعات. فكيف بدكاكين التراخيص عندنا! غير أن الربط بين «الخطر» الذي يهدد الجامعة، وتكنولوجيا المعلومات وثورتها، يشي في اللاوعي، كأن المسألة تحقيق ثأر من عباقرة الكومبيوتر ضد كلياتهم التي هجروها. كأن بيل غايتس وستيف جوبز ولاري إليسون، انتقموا باختراعاتهم ـ من حيث يدرون أو لا ـ من جامعاتهم التي هربوا من سجون مقاعدها وصفوفها إلى فضاء الإبداع والإنجاز. فصارت اختراعاتهم هي ذاتها الأدوات التعليمية الجديدة، التي قد تغير الجامعة، أو تقتلها!

تبقى فكرة أخيرة هي وليدة مصادفة أخرى غريبة أيضاً. في اليوم نفسه لوقوع الذكرى الأربعين لتأسيس شركة «آبل» أمس، سجل في الولايات المتحدة حدث آخر. منفصل متصل. في اليوم نفسه أعلن مكتب التحقيقات الفدرالي الأميركي، إف بي آي، أنه لم يعد بحاجة إلى تعاون شركة «آبل» من أجل الدخول أمنياً إلى هواتف آيفون الجديدة. وذلك بعد نزاع قانوني قضائي إعلامي وسياسي بين الطرفين. فأحفاد إدغار جاي هوفر، مثلهم مثل كل عملاء الأجهزة البوليسية في العالم، مهووسون بالتنصت على البشر. ودائماً بذريعة الأمن والسلم الأهلي وحماية الوطن والمواطن. وكان الجيل الجديد من هواتف «آبل» عصياً حتى اللحظة على اختراقات إف بي آي. طلب الفدراليون رسمياً من الشركة التعاون. فرفضت تحت غطاء الحق الدستوري في حماية الحياة الشخصية لكل مواطن وإنسان. استمر النزال والسجال أشهراً. قبل أن يتبين أمس أن المتنصتين لجأوا إلى شركة اسرائيلية، اسمها «سيل برايت»، تمكنت من خرق الهاتف وتزويد الجهاز الأمني بما يريد من تنصت على كل مستخدميه، من دون إذن المصنع ولا جميله!

مجرد واقعة أخرى مثيرة لتساؤلات لا تنتهي. منها من منا لا يخضع لتنصت اسرائيل؟ وأي مأساة بائسة زج المشرق العربي نفسه فيها. ففي غضون عقود قليلة، انتقلنا من مشرق يلد فيه إنسان سوري من حمص عبقري «آبل»، إلى جحيم تؤدي فيها اسرائيل خدمة لواشنطن، للتجسس على كل العالم، بذريعة مواجهة الإرهابيين الذين دمروا حمص ووطنها!

يتضامن مع الأسير في طرابلس

فيها المشاركون في المسيرة.

وكان لافتاً تنظيم «حزب التحرير» للمسيرة، التي تراوح عدد المشاركين فيها بين 450 و500 شخص غالبيتهم من «التحرير»، بالإضافة إلى مشاركة وفد من مشايخ صيدا، بينهم والد الشيخ الأسير. وفيما لوحظ غياب معظم الأحزاب والجماعات والحركات الإسلامية على اختلافها عن المشاركة في مسيرة يوم أمس، فقد كانت بارزة مشاركة الشيخ حسام الصباغ، أحد أبرز الموقوفين الإسلاميين السلفيين الذين أطلق سراحهم قبل أسابيع.

وانطلقت المسيرة من الجامع المنصوري مخترقة الشوارع الداخلية، وصولاً إلى منطقة التل، فيما منع الجيش والقوى الأمنية تقدمها باتجاه ساحة كرامي التي أغلقها الجيش جزئياً أمام حركة السيارات، فتوقفت المسيرة في وسط الشارع الممتد من تقاطع شارع المصارف إلى ساحة كرامي، وتحديداً أمام مبنى سينما كابيتول، حيث ألقى القيادي في حزب التحرير الشيخ محمد إبراهيم كلمة في المعتصمين.

> **شارك حسام الصباغ في المسيرة التي جرت بهدوء، بعكس ما كان متوقعاً**

وانتقد إبراهيم حزب الله، واصفاً إياه بـ«حزب إيران في لبنان»، وأنه «يقتل أهل الشام ويساند النظام، بينما الشباب المسلم السني في لبنان يعتقل ويعذب ويذل لمجرد أنه يدعم ثورة أهل الشام»، مهاجماً «أحزاباً وتيارات إسلامية سنية تشارك حزب إيران في السلطة من أجل الحفاظ على مصالحها ومراكزها».

ومع أن المسيرة لم تشهد أي أعمال شغب، إلّا أن الجيش أوقف ثلاثة شبان سوريين كانوا موجودين في مكان الاعتصام، واقتادهم للتحقيق، بعدما تبيّن أنهم لا يملكون أوراقاً ثبوتية.

لوحظ غياب معظم الاحزاب والجماعات والحركات الإسلامية عن المسيرة (مروان طحطح)

على الغلاف

عبودية جنسية في لبنان

تمّ تحرير 75 فتاة من براثن عصابة إجرامية تستعبدهن وتُجبرهن على ممارسة الدعارة. هذا يحصل في لبنان، حيث السلطات المعنية لا تزال تتصدى للتقارير الكثيرة التي تتحدث عن وجود «سوق» رائجة للاتجار بالبشر. ما كُشف عنه في الأيام القليلة الماضية ليس إلا دليلاً إضافياً على وجود هذه السوق وازدهارها، في ظل مأساة الشعب السوري

660
موقوفاً

هو عدد الموقوفين لدى مكتب مكافحة الاتجار بالأشخاص وحماية الآداب بحسب إحصاءات عام 2014، إلا أن 8 أشخاص فقط أوقفوا بجرم الإتجار بالأشخاص، فيما أُوقف 381 شخصاً بجرم ممارسة الدعارة و 146 بجرم تسهيل الدعارة. كذلك في عام 2013 أُوقف 6 أشخاص فقط بجرم الإتجار بالبشر من أصل 416 موقوفاً بتهمة الدعارة، فيما بلغ عدد الموقوفين في جرم ممارسة الدعارة 247 وعدد الموقوفين في جرم تسهيل الدعارة 63 موقوفاً. هذه الأرقام تُرسي إشكالية تغييب مُقاربة الاتجار بالأشخاص في قضايا الدعارة التي تكون فيها النساء المُستغلات «الحلقة الأضعف».

هديل فرفور

ليست قضية «دعارة»، إنها أكثر من ذلك بكثير، إنها إحدى التعبيرات الكثيفة عن الانحطاط الذي نقيم فيه ونواصل إنكارنا له. فما كشفت عنه التحقيقات الأمنية في الأيام القليلة الماضية دلّ بنحو صارخ على وجود نوع من «العبودية الجنسية» في لبنان، على غرار ما تمارسه «داعش» في مناطق سيطرتها. هذه التحقيقات طاولت شبكة واحدة تعمل في مناطق مختلفة وتستدرج فتيات مقيمات في سوريا ولبنان لاستعبادهن، إلا أن التفاصيل التي كُشف عنها حتى الآن تشي بأن سوق النخاسة اللبنانية رائجة، والتجارة بالبشر منتشرة ومحمية، في ظل سيادة الفساد وثقافة الريع.

بحسب بيان صدر الخميس الماضي عن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي ـ شعبة العلاقات العامة، تمكنت مفرزة استقصاء جبل لبنان في وحدة الدرك الإقليمي من كشف «أخطر شبكة للاتجار بالأشخاص في لبنان» وتوقيف بعض أعضائها في محلة جونية، وتحرير 75 فتاة، معظمهن من الجنسية السورية، تعرضن للاستعباد والاغتصاب والإجهاض القسري والتعذيب النفسي والجسدي والتشويه، بهدف إجبارهن على ممارسة الدعارة.

جرت العملية الأمنية على مرحلتين، إذ دهمت المفرزة المذكورة بتاريخي 27 و29 آذار الماضي بعض الملاهي الليلية والشقق، التي تستخدمها الشبكة لاحتجاز الفتيات، وألقت القبض على عشرة رجال وثماني عاملات «بصفة «حارسات» يعملن على حراسة هذه الشقق وإدارتها، فيما لا يزال اثنان من الذين يديرون هذه الشبكة متوارِيَين عن الأنظار، وقد سُلِّمَت الفتيات المحررات لعدد من الجمعيات بناءً على إشارة القضاء المختص، فيما التحقيق مستمر لتوقيف باقي أفراد العصابة والمشاركين في هذه العملية. وبتاريخ 2016/3/31، تمكنت المفرزة المذكورة من توقيف الطبيب الذي كان يُجري عمليات إجهاض للفتيات، ويدعى ر. ع. (مواليد عام 1961، لبناني) والممرضة التي كانت تعاونه، وهي ج. أ (مواليد 1961، لبنانية)، وقد اعترف هذا الطبيب بإجراء نحو 200 عملية إجهاض في إطار عمله مع هذه الشبكة.

> هناك شكوك كثيرة حول وجود «حماية» لهذه الشبكة من جهات نافذة سياسية وأمنية

عدد من الفتيات كنّ قاصرات عند استعبادهن. ووجدت القوى الأمنية رضيعة (8 أشهر) هي ابنة إحدى الفتيات التي تأخرت عملية إجهاضها. تقول المصادر الأمنية «إن أفراد العصابة وافقوا على احتفاظها بالجنين بعدما تبين أنها بنت، وبالتالي إمكانية استغلالها لاحقاً».

كيف اكتُشفت الشبكة؟

تقول مصادر في قوى الأمن الداخلي

تقرير

العنف الأسري: 27 ضحية في 3 سنوات

«كفى» استقبلت 624 ضحية جديدة عام 2014، و772 ضحية عام 2015 (مروان طحطح)

175 قرار حماية للنساء من العنف الأسري فقط. صدرت في سنتين تلت إقرار قانون الحماية من العنف الأسري. 14 امرأة قُتلنَ في هذه الفترة. وتمّ توثيق مئات الشكاوى. فـ 44٪ من اللبنانيين يعرفون شخصياً ضحية واحدة على الأقل للعنف الأسري

إيفا الشوفي

منذ أيام، سقطت زهراء قبوط، ابنة الـ 22 عاماً، ضحية جديدة للعنف الأسري لتنضمّ إلى لائحة ضحايا التعنيف الطويلة التي تضم: منال، فاطمة، رقية، كريستيل وغيرهنّ.

منذ عام 2013، «قُتلت في لبنان 27 امرأة بوحشية»، وفق ما ذكر المنسق الخاص للأمم المتحدة فيليب لاريزاني خلال الندوة التي نظمتها منظمة «كفى» أمس بمناسبة مرور سنتين على إقرار قانون الحماية من العنف الأسري. خلال هاتين السنتين، قُتلت 14 امرأة على الأقل في جرائم عنف أسري وصدر 175 قرار حماية فقط، بحسب ما أعلنت زويا روحانا مديرة «كفى».

يكشف رئيس لجنة إدارة مشروع تأهيل أفراد الضابطة العدلية للتعاطي في قضايا العنف الأسري العقيد إيلي الأسمر، أنّه «منذ أيلول 2015 حتى نهاية عام 2015 وثّقت القوى الأمنية 51 شكوى عنف أسري، ومنذ بداية هذه السنة تم توثيق 34 شكوى عنف أسري»، أي 85 شكوى خلال ستة أشهر.

أمّا مركز الاستماع والإرشاد في «كفى»، فقد استقبل 624 ضحية جديدة للعنف الأسري عام 2014، و772 ضحية عام 2015 أي بزيادة 124%. بين عامي 2013 و2015، بلّغت النسبة الأكبر من الضحايا عن تعرّضهنّ لأكثر من شكل من العنف، فقد سجّلت 82% من النساء

كان يعمد «الجلاد» إلى تعذيب الضحية وتصويرها وعرض مقاطع الفيديو على الفتيات الأخريات (مروان بوحيدر)

إن فتاتين من الفتيات المستعبدات نجحتا في الفرار يوم الجمعة العظيمة، إذ استغلتا تخفيف عدد الحراس ووجود حارسة واحدة فقط عند المدخل، تعاونتا على ضربها وتمكنتا من الهرب باتجاه الحدث، هناك التقتا بشخص ساعدهما في الاتصال بمفرزة جبل لبنان، وبعد يومين من الرصد والتتبّع تمكّنت القوى الأمنية من دهم الأماكن المشتبه فيها، وحررت الفتيات وأودعتهن في مراكز الإيواء التابعة لجمعية كاريتاس/ مركز العمال الأجانب وجمعية «كفى» وجمعية INTERSOS لبنان.

بحسب معلومات قوى الأمن الداخلي، فإنّ «رأس» الشبكة هو لبناني يُدعى علي حسن زعيتر، فيما «المُدير التنفيذي» سوري يُدعى عماد الريحاني. وكانت هذه الشبكة تستخدم ملاهي ليلية وفنادق وشققاً مفروشة عدّة، منها ملهيا «شي موريس» و«سيلفر» في جونية، اللذين يديرهما اللبناني موريس جعجع، وهو موقوف منذ 3 أشهر بتهمة تسهيل الدعارة.

هناك شكوك كثيرة حول وجود «حماية» لهذه الشبكة من جهات نافذة سياسية وأمنية، إذ كيف يمكن مدير الملهيين أن يكون موقوفاً في حين أن ملهييه يستمران في نشاطات الشبكة التي ينتمي إليها! وبحسب إفادات الفتيات المحررات وبعض المطلعين، فإن الملهيين (وغيرهما) كانا يقفلان بالشمع الأحمر ليعاد فتحهما بعد يوم أو يومين. وكذلك حصلت سابقاً عمليات توقيف عدّة لأعضاء في الشبكة وفتيات يجبرن على ممارسة الدعارة، وكانت الأجهزة المعنية تفرج عنهم من دون استكمال التحقيقات والإجراءات وتوفير الحماية للموقوفات.

التعذيب لفرض الطاعة

يُلقب الريحاني بـ«الجلّاد»، وهو كان يتولى التعذيب والتشويه، وبحسب الإفادات الأولية، كان يعمد «الجلاد» إلى تعذيب الضحية وتصويرها وعرض مقاطع الفيديو على الفتيات الأُخريات لبثّ الرعب في نفوسهن وجعلهن راضخات.

«عمل إجرامي مُمنهج»، على حدّ وصف مصادر القوى الأمنية للتعذيب التي كانت تتعرّض الفتيات المستعبدات. تقول المصادر إن غالبيتهن استُدرجن إلى لبنان بذريعة قيامهن بأعمال منزلية في البيوت أو غيرها، «وفور وصولهن، كانت جوازاتهن وأوراقهن الثبوتية تُصادر، وكنّ يُخبرن أنهن مسجونات من لحظة وصولهن وأنهن مُجبَرات على العمل في الدعارة تحت تهديد القتل». بعض الروايات التي لم يجرِ التأكّد منها من مصادر التحقيقات، تفيد عن فتيات قُتلن تحت التعذيب أو بسبب الإجهاض في مراحل الحمل المتقدّمة.

ممارسات فظيعة كشفتها التحقيقات، تتمثّل بخضوع الفتيات لفترات عمل طويلة تمتد أحياناً إلى 20 ساعة في اليوم من دون أي مُقابل مالي. وكشفت الأدلة التي حصلت عليها القوى الأمنية من الأماكن المُداهمة عن وجود نظام عقوبات إن لم تلتزم الفتاة المستعبدة التعليمات. كانت تُجلَد إذا لم تقنع الزبون بتمديد مدّة خدماتها لكسب المزيد من المال، أو إذا تكلمت بأمور قد تكشف أمر الشبكة، أو إذا تقاضت أموالاً من دون معرفة أعضاء الشبكة... إلخ. وكانت «الحارسة» تتولى مهمات عديدة، أبرزها التأكّد من مظهر الفتاة الخارجي، وإذا ما كانت تلبّي المعايير المطلوبة منها (كيفية اللباس والمشي والتصرّف)، وأي إشارة خطأ تضعها في «سجلّ» الفتاة، من شأنها أن تعرّضها للجلد أيضاً. ساعات الجلد كانت تُنفذ في خلال الأربع ساعات المفترض أن تستريح في خلالها الفتاة. إضافة إلى الجلد، هؤلاء الفتيات كن يتعرّضن للضرب المبرح بواسطة الهراوات والعصي، ويُعذّبن بواسطة الكهرباء.

وكان «المُدير» ينشر الرعب بين الفتيات عبر دسّ زبائن وهميين للإيقاع بأي فتاة تُبدي تجاوباً للتخطيط للهروب معه أو للتواصل مع أحد من أهلها أو أقاربها في الخارج. كذلك عبر دسّ فتيات يحاولن استدراج الفتيات للحصول على معلومات تفصيلية عن طريقة العمل وللحديث عن أي شكوى من نمط الحياة.

الاتجار بالبشر

تنكر السلطات اللبنانية ما تكشفه تقارير عدّة عن وجود سوق رائجة للاتجار بالبشر في لبنان. إلا أن التحقيقات الأمنية الأخيرة تزيل أي شكوك في هذا المجال. سبق أن أشارت التقارير إلى أن لبنان يعدّ مصدراً ومقصداً للنساء والأولاد الذين يخضعون مرغَمين للعمالة والاتجار الجنسي، فضلاً عن ظاهرة استعباد العاملات الأجنبيات في الخدمة المنزلية المحمية بنظام الكفالة غير القانوني. وكذلك توجد آلاف النساء اللواتي يحضرن إلى لبنان ليعملن راقصات ويرغمن على العمل في مجال الدعارة.

«إن القضاء، كما قانون الإتجار بالبشر، عامل النساء المدّعى عليهن بالدعارة معاملةً شبه مُشابهة للمدعّى عليهم بالتسهيل، من حيث التوقيف أو من حيث وسائل الإثبات أو حتى من حيث العقوبات المحكوم بها أو من حيث الأسباب التخفيفية أيضاً، على الرغم من الهامش الواسع المتروك للقاضي في هذا المجال». هذا ما خلصت إليه دراسة «الدعارة جريمة أخلاقية أم جريمة استغلال» عام 2014، المعدّة من قبل المحامي نزار صاغية والمحامية غيدا فرنجية، والتي فضحت «السلوكيات» القانونية الاستنسابية التي تأتي غالباً على حساب الفئات المهمّشة من النساء ضحايا الدعارة. عسى أن تفتح هذه القضية مجالات جديدة في التحقيقات المقبلة وتمهّد لمقاربات جديدة من شأنها مراعاة حجم الاستغلال الذي تتعرّض له الفئات المُستضعفة في قضية الدعارة.

تعرّضهن لعنف كلامي، 80% لعنف جسدي، 66% لعنف اقتصادي و36% لعنف جنسي. أشار العرض إلى أن 19% من النساء اللواتي لجأن إلى «كفى»: تزوّجن قبل بلوغ سن الـ 18.

التقرير الذي أُطلق أمس عرض نتائج استطلاع للرأي بهدف قياس وعي المواطنين حول مسائل العنف الأسري ومعرفة سلوكياتهم ومواقفهم إزاء هذه القضية، فتبيّن أنّ 44% من اللبنانيين يعرفون شخصياً ضحايا عنف أسري بمعدل أكثر من ضحية لكل شخص. أمّا المناطق التي تشهد أكثر معدلات جرائم عنف أسري فهي في الشمال، حيث أعلن 52% من المستطلعين أنهم يعرفون ضحايا عنف أسري بمعدل أكثر من 5 ضحايا لكل فرد. وفي البقاع، بلغت نسبة الذين يعرفون شخصياً ضحايا عنف أسري 66% بمعدل أكثر من 4 أشخاص لكل فرد. بعد سنتين على إقرار القانون، يتّضح أن ثلث السكان فقط أفادوا عن معرفتهم بوجود قانون يتعلق بالعنف الأسري، إلا أنّ نسبة مرتفعة من الناس (97%) تابعت حالات العنف الأسري التي تطرّق لها الإعلام، وهو ما شكّل انعكاساً ملحوظاً على سلوكيات الناس في التعامل مع هذه القضية. فبصورة عامة، يُسجل ميل الى نصح النساء الضحايا بالتقدم بشكوى لدى التعرض للعنف الأسري (49%)، في حين يرى ثلث السكان أن اللجوء الى العائلة هو خيار أفضل، ولا سيما وسط الطائفتين الشيعية والدرزية بنسبة 45% ولدى سكان الجنوب والبقاع. كما برزت نسبة صغيرة من الناس (13%) تنصح الضحية بالتزام الصمت والصبر.

> 27 امرأة قُتلن منذ عام 2013 حتى اليوم بسبب جرائم عنف أسري

كذلك أعلن 68% من المستطلعين أنهم يتدخلون لمساعدة الضحية إذا شهدوا تعنيفاً أسرياً، في حين يمتنع 32% عن التدخل لأن «المسألة شخصية ولا تعنيهم». أمّا بالنسبة إلى كيفية التدخّل، فتبيّنَ أنّ 61% يقومون بردع الرجل (وكانت النسبة الأكبر لهؤلاء في الجنوب والشمال)، و32% يقومون بالاتصال بالقوى الأمنية، إذ لوحظ تنامٍ ملحوظ في ثقة الرأي العام بسلوك قوى الأمن الداخلي حيال العنف الأسري.

أمّا في ما يتعلق بالنظرة إلى المحاكم في قضايا العنف الأسري، لا تزال درجة ثقة اللبنانيين بالمحاكم الدينية والمدنية مدار جدل. فقد عبّر 42% من السكان عن عدم ثقتهم بالمحاكم الدينية لأسباب تتعلق بالفساد والذهنية الذكورية لرجال الدين وعدم إنصاف المرأة في القوانين الطائفية. تنخفض هذه النسبة عند السؤال عن المحاكم المدنية إلى 38% ويسيطر «الفساد السياسي» على انعدام ثقة الناس بهذه المحاكم. لذلك، فإن الهدف الجديد الذي ينبغي تحقيقه وفق روحانا هو «إقرار قانون مدني إلزامي للأحوال الشخصية يقوم على مبدأ المساواة في كل ما يتعلق بالعلاقات الأسرية».

الأخبار

المستأجرون القدامى: قانون الإيجارات أكبر «كذبات» نيسان

أسبوع مرّ على وعد مدير مكتب رئيس مجلس النواب نبيه برّي للمستأجرين القدامى بشأن إعلان موقف واضح من قانون الإيجارات الجديد. الأسبوع الماضي، عندما «لاذ» المستأجرون بمنزل بري في عين التينة، وُعدوا بإعطائهم مُقابلة، فضلاً عن وعدهم بإعلان موقف واضح من القانون «خلال اليومين المُقبلين» (http://www.al-akhbar.com/node/254779). أيام مضت من دون أن يُنفّذ أيّ من الوعدين. أمس، ولمناسبة مرور سنتين على إقرار قانون الإيجارات الجديد في مجلس النواب، نزل المستأجرون القدامى الى ساحة رياض الصلح احتجاجاً على «أكبر كذبة شهدها لبنان»، في إشارة الى القانون الذي يدّعي العدل بين المستأجرين والمالكين، على حدّ تعبيرهم. ليعبّروا عن استمرار رفضهم لما «القانون التهجيري».

صرخ المستأجرون أمس ضد من «مدّدوا لأنفسهم مرتين على التوالي عنوة وقسراً»، وفق ما يقول عضو الهيئة التأسيسية في لجنة الدفاع عن حقوق المستأجرين أنطوان كرم الذي دعا الى «فتح أبواب هذا المجلس والقيام بالواجب الإنساني بتشريع الضرورة كحد أدنى».

الشعارات نفسها ردّدها المستأجرون، حول الرفض الصريح للقانون ورفض الإرباك الذي رافقه منذ صدوره عام 2014، مؤكدين استمرار تحركاتهم حتى ضمان حق السكن المقدّس.

الفلاحون يطالبون بتعويضهم عن أضرار الأمطار الأخيرة

طالب الاتحاد الوطني للفلاحين اللبنانيين، أمس، وزارة الزراعة والهيئة العليا للإغاثة بـ«الإسراع في الكشف على الاضرار اللاحقة بحقول البطاطا في بعض مناطق البقاعين الغربي والاوسط بسبب الامطار الاخيرة، لأن المزارعين مضطرون لقلب الارض واللجوء الى زراعتها ثانية»، آملاً «إجراء اللازم وتعويض المزارعين».

احتضار الصحافة الورقيّة أو وهم الحريّات؟

أسعد أبو خليك*

استحوذت أزمة «السفير» على اهتمام الكثيرين في العالم العربي، لكن أزمة الصحافة هي أزمة عالميّة. إن انتشار المحطات الفضائيّة وانفجار صفحات الإنترنت بأعداد هائلة وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي يكاد يقضي على الصحافة الورقيّة (أنا من هؤلاء الذين لم يمسكوا بصحيفة ورقيّة منذ بضع سنوات لأن القراءة الرقميّة باتت أسهل وأفضل بيئيّاً —ومنزليّاً). وكان الفرنسيّون في الثمانينيات يسخرون من الانحدار الذريع في بيع الصحف في أميركا وكان التعليق نخبويّ المقصد: إن الأميركيّين خلافاً للفرنسيّين مقلّون في القراءة. لكن الصحف الفرنسيّة عانت منذ التسعينيات ما عانته وتعانيه الصحافة الأميركيّة بمجرّد وصول الـ«كايبل» إلى المنازل الفرنسيّة. الصحيفة فقدت جزءاً من مهمتها، أي إيصال الخبر المتراكم في الأربع وعشرين ساعة الماضية مع تفسير لها. لكن أخبار الشاشات تقوم بإبلاغنا بتلك الأخبار دوريّاً وعلى مدار الساعة وبلغات متعدّدة، مما ينفي حاجة بعض الناس إلى الصحف. والإخبار السريع والسطحي مُفضّل أكثر من صحافة الاستفاضة والتحليل، خصوصاً عند الجيل الجديد. (أذكر أنني أصبتُ بالهلع عندما أخبرني جوزيف سماحة قبل إصدار «الأخبار» انهم لا يعتزمون تغطية التصاريح اليوميّة للساسة. قلتُ له إن الناس اعتادت على متابعة التصريحات ومن الضروري نشرها. قال إنها تحصل عليها من الشاشات، وكان على حقّ، طبعاً). والأزمة هي عالميّة تصيب الإعلام الورقي في كل انحاء العالم، وتزيد من سيطرة الاحتكار الرأسمالي على الصحافة (في كل أنواعها، حتى الإنترنتيّة). وقد أفردت شبكة «بلومبرغ» دراسة عن الموضوع قبل أيّام أوردت فيها أرقاماً دالّة على عمق الأزمة في أميركا. والحلّ هنا على ما يبدو يكمن في الاندماج المُتفاقم، أي في ابتلاع الصحف الكبيرة (المملوكة من شركات عملاقة) للصحف الأصغر: لقد بيع في العام الماضي فقط 70 صحيفة بقيمة 827 مليار دولار. بات التنافس بين جريدتيْن أو اكثر في المدينة الواحدة سمة نادرة. والاشتراكات الإنترنتيّة صعبة، نجحت فيها «نيويورك تايمز» التي راكمت أكثر من مليون مشترك، لكن هذا نادر في عالم الصحافة. وقدّرت «بلومبورغ» ان قيمة الإعلانات في الصحف تقلّصت إلى 12 مليار دولار، فيما كانت القيمة 50 مليار في عام 2000. وتقلّص حجم الاشتراكات المدفوعة بنحو النصف منذ عام 2005. والأزمة أصابت الصحف «العريقة» مثلما أصابت الصحف المحليّة: استنجدت «نيويورك تايمز» باستمثار من كارلوس سليم، فيما اشترى الملياردير جيف بيزوس (صاحب شركة «أمازون») «واشنطن بوست».

صدّقت الدولة كذبتها عن نفسها، كما صدّقها آخرون: أنها فوق الصراعات ومحايدة (وعلى «مسافة واحدة بين الأطراف»، كما سياسة آل سعود نحو لبنان)، وان مهمتها التعبير عن عقد اجتماعي عقده الناس فيما بينهم، أو في مخيّلتهم. وأصبح للدولة مروّجون، من اليمين والوسط واليسار. هي الملاذ وهي الأمل وهي «زورق النجاة». لكن كيف تكون الدولة فوق الصراعات ولا تكون جزءاً منها وهي تعبير عن فئات اجتماعيّة-اقتصاديّة نافذة مُحدّدة؟ كيف تكون دولة من أصحاب المليارات تعبيراً عن آمال وأحزان المعذّبين والمسحوقين؟ لا جواب غير أن الدولة باتت «حبيبة» الجميع.

الأمر نفسه يسري على الصحافة. صدّقت الصحافة كذبتها عن نفسها، لكن منطق الصحافة أفعل لأنها هي بنفسها أفضل دعاية عن نفسها، وبنفسها. الصحافة تحتاج إلى ان تكذب على الناس عن دورها، كما أن الدولة تحتاج من أجل ان تسهّل مهمّة القمع والتسلّط ان ترفع نفسها إلى مرتبة «السلطة التي هو فوق رأس الجميع»، أو هي راعية الصراعات المُحايدة أو هي «ناظم للمجتمع»، كما يصفها عبد الكريم مروّة في كتاب «نحو نهضة جديدة لليسار في العالم العربي». والصحافة تريد ان تكون بنظر الناس صوتاً أخلاقيّاً مستقلاً ومحايداً.

وكذبة السلطة الرابعة تهدف إلى اكثر من ذلك: تهدف إلى الترويج لنفسها على أنها محايدة في الصراع، كما تهدف إلى المبالغة في قوّتها (واصطلاح «السلطة الرابعة» نسبه توماس كاريل في كتابه «عن الأبطال وعبادة الأبطال» إلى خطبة لادموند بيرك، وإن كان البحث لا يزال مستمرّاً للعثور على تلك الخطبة). لكن الصحافة لم تكن منذ نشوئها إلا جزءاً من الصراع الاجتماعي-الاقتصادي وهي مؤجّجة له، وغالباً في صف الطبقات الحاكمة. الصحافة «المُغايرة» هي الأقل تأثيراً وهي التي تتعرّض للإقفال والقمع والتفجير (كما فعل النظام السوري بجريدة «المُحرّر» في لبنان في عام 1976).

لم تنبت الصحافة الأوروبيّة في القرن السادس عشر والسابع عشر من عدم. هي كانت متلازمة مع صعود الطبقة البورجوازيّة. والصحافة الألمانيّة نشأت على يد صناعيّين، وهي كانت اكتشافاً أيضاً للطبقة الحاكمة من أجل تلقين الشعب على نطاق أوسع. الرقابة على الصحافة غير الرسميّة كانت مفروضة حتى لا تحيد. لكن الطبقة البورجوازيّة الصاعدة كانت بحاجة الى التعبير عن مطالبها ومصالحها، فكانت لها الصحافة المكتوبة —الصحف والمجلّات. وقد ربط بنديكت اندرسن في كتاب «المجموعات المُتخيّلة» بين صعود الخيال القومي وربط الراسماليّة بالطباعة في أوروبا: وحّدت الصحف بين الناس عبر الكتابة بلغة محليّة (غير لاتينيّة) تربط بين الناس في أنحاء عديدة. أما بنجامين فرانكلن الذي أسّس صحيفة «بنسلفانيا غازيت» في 1729 في فيلاديلفيا فقد عمّم نشر الفضيلة (الرأسماليّة-الدينيّة) المُتزمّتة والمحافظة على العموم. أي ان للصحافة رسالة، لكن بالمعنى الطبقي لا المثالي المُتجرّد من (وعَن) الهوى. وجريدة فرانكلين تضمّنت في معظمها إعلانات مبوّبة، بما فيها بيانات للعثور على عبد هارب، أو خادمة هربت من منزل مخدومها (كما الإعلانات المُبوّبة في صحف لبنان). هي كانت رسالة المُستعبِد وصوته، لا للعبد.

وبالغت الصحافة في دورها وفي أهميّة دورها حتى صدّقته. هي قالت في أميركا إنها كشفت فضيحة «ووترغيت» وتلا ذلك أفلام وكتب ومقالات طوال عن الدور البطولي للصحافيّيْن بوب وودورد وكارل برنستين من «واشنطن بوست». لكننا بتنا اليوم نعلم حقيقة هويّة «الحلق العميق» (الذي كان يمدّ وودورد بالأسرار والأخبار للنيل من نيكسون)، إذ انه كان مسؤولاً كبيراً في مكتب التحقيقات الفدرالي، أي ان كشف الحقيقة كان من قبل جناح في السلطة، ولم تكن الصحافة إلا مُتلقيّة لإخباريّات من جناح في السلطة (وودورد لم يكن عبر العقود إلا صحافي بلاط في كتبه، يعبّر عن مكنونات المسؤول الذي يسرّ له بالأسرار). وكشف «أوراق البنتاغون» جرى على يد باحث في مركز «راند»، بعد ان هالته كميّة الأكاذيب الرسميّة عن حرب فييتنام.

> الصحافة اللبنانية والعربية والفرنسية كانت صحافة عائلات وأصحاب ثروات

أما في العالم العربي، فلم يختلف الأمر. كانت الصحافة ذات بدايات بعيدة عن المثاليّة. منذ بداياتها، كانت الصحافة مرتبطة بالنظام الحاكم، وبالمستعمِر او السلطان. قد يكون المُستعمر الفرنسي هو أوّل مُنشئ للصحافة العربيّة، مع الحملة الفرنسيّة في مصر بداية ثم جريدة «المبشر» في عام 1847 في مدينة الجزائر. ويُذكَر رزق الله حسّون (الحلبي والأرمني، إذ ان اسم عائلته الأصلي هو حسّونيان، لكن الروايات عنه تغفل ذلك) على أنه أوّل رجل عربي يُصدر صحيفة عربيّة، «مرآة الأحوال»، في عام 1855. والرجل دخل في صراع الدول عند نشوب حرب القرم، واضطرّ إلى اللجوء إلى روسيا هرباً من حكم إعدام عثماني. كانت السلطة العثمانيّة تريد من الصحافة خدمة سياساتها فقط (هكذا عرّف جمال الخاشقجي سياسة محطة «العرب» في حديث مع جريدة «الشرق» القطريّة قبل أسبوع حيث قال إن دور المحطة سيتركّز على «خدمة سياسات المملكة»، لكنه لم يشرح سبب الهجرة من السعوديّة إلى البحرين ثم إلى قطر، لخدمة سياسات هذه المملكة). والكاتب الفذّ، أحمد فارس الشدياق، ذكّر في تاريخه الصحافي بما يعتري الصحافة العربيّة اليوم من مشاكل. وصحافة الشدياق (المتمرّد) لم تكن مُتمرّدة دائماً، وكانت «الجوائب» تتلقّى دعماً من أكثر من جهة. يروي «الكونت» فيليب دي طرازي، في «تاريخ الصحافة العربيّة» أن الشدياق كان «يقبض كل سنة خمسمائة ليرة عثمانيّة من السلطان... وكان كل من إسماعيل باشا خديوي مصر ومحمد الصادق باشا باي تونس ينفحهُ بمثل المبلغ المذكور لأجل خدمة أفكارهما وترويج مصالح بلادهما» (جزء أوّل، ص. 61).

وبدايات الصحافة في بلادنا كانت نوعيْن: إمّا صحافة النظام الحاكم أو العائلة الحاكمة، او الصحافة المتنوّعة في مصر ولبنان وسوريا وفلسطين. لكن الصحافة تلك كانت صحافة عائلات صاعدة، مثلما ان بداية الصحافة في اميركا كانت على يد الطبقات المتنفّذة من تجّار «نيو إنغلاند» وأصحاب المزارع في الجنوب. والصحافة ترافقت في البلدان العربيّة المذكورة مع مرحلة نشوء الأحزاب، فكان لكل حزب صحيفة ناطقة باسمه. لكن الصحافة كانت أكثر حريّة في الإصدار قبل سنّ قوانين مانعة ومُقيّدة في لبنان، حيث أصبحت الثروة من شروط إنشاء صحيفة. لكن الصحافة الأقوى في لبنان كانت صحافة الطوائف، وكان لكل طائفة صحيفة. وانعكس الواقع اللبناني على صحافة المهجر الأميركي: فكان للموارنة صحيفة «الهدى» لنعّوم مكرزل فيما كانت صحيفة «مرآة الغرب» لنجيب دياب ناطقة باسم الطائفة الأرثوذكسيّة، وكانت الصحيفتان (كما الطوائف في بلد المنشأ) تخوضان غمار حروب شعواء.

والصحافة اللبنانيّة والعربيّة والفرنسيّة كانت صحافة عائلات وأصحاب ثروات. كان المعني بها النخبة تتكلّم بكلام تفهمه النخبة وحدها (نشر غسّان تويني أوّل ما نشر في شبابه باللغة الفرنسيّة). لم يكن القصد هو العامّة إلا في الصحافة الحزبيّة. لكن مرحلة الاستقلال والحرب العربيّة الباردة جعلت من لبنان مقرّاً لصراع الصحف، فكان لكل نظام وسفارته في لبنان صحيفة - أو اكثر ناطقة باسمه. ولم يكن الرأسمال المفروض لإصدار جريدة مانعاً امام الأنظمة. ولم يكن في لبنان من موانع قانونيّة امام شراء دول أجنبيّة لصحف محليّة. وقانون سريّة المصارف الذي أريد له حماية أموال التهريب وأجهزة المخابرات والسفارات ساهم في إنعاش الصحافة وحماية داعميها الخارجيّين. كانتا «النهار» و«الحياة» تمثّلان الفريق الإقليمي البريطاني - الأميركي - الخليجي فيما كانت صحف «المحرّر» و«الشعب» و«بيروت المساء» و«الأنوار» تمثّل الفريق الآخر. وكان بعض الصحف يتنقّل برشاقة بين الفريقيْن، مثل «الحوادث» التي كان تمويل صاحبها ينوّع في الولاءات والخدمات السياسيّة (لكن سليم اللوزي تحرّر بالكامل بعد 1970 من الجماهيريّة الناصريّة وتلقّى دعماً إقليميّاً وعالميّاً جعل من مجلّته الناصريّة السابقة —والتي دعت في الستينيات إلى قتل المحامي محسن سليم لأنه رافع امام المجلس العدلي في قضيّة اغتيال كامل مروّة- بوقاً بأصوات عدّة).

لكن مرحلة الصعود النفطي غيّرت من طبيعة الصحف. كانت الصحيفة تكتفي بمكتب من ثلاث غرف أو أربع، وأصبحت وجاهة الناشر لا تقبل بأقلّ من مبنى أو أثنيْن («دار الصيّاد»، على قلّة نشاط وحركة «الأنوار» و«الصيّاد»، لا تزال تحتلّ أكثر من مبنى، لكن رعاية دولة الإمارات العربيّة ثابتة وضامنة). في الحقبة الناصريّة، كان النظام الناصري يمدّ الصحف الموالية بالورق والمعونات (الزهيدة نسبيّاً)، فيما كانت دول الخليج والمخابرات الغربيّة تمدّ الصحف الموالية بالمال والعتاد والأخبار. لكن الحقبة السعوديّة التي تلت وفاة عبد الناصر، هي التي فجّرت عالم الصحافة: إغداق لا سابق له للمال النفطي على صحف ومطبوعات حول العالم... ولكلّ أمير صوته وبوقه. ناشرون محليّون كنزوا المال من دون رقابة أو محاسبة على كميّة الأموال الواردة والمُستوردة. إعلانات من «النهار» ومن غيرها عن استكتاب عام، لكن العائلة تبقى هي المالكة بالاشتراك مع الكنيسة أو مع نافذ (لا نافذة). ليس من صحيفة تنشر بدقّة معلومات عن مصادر الدخل وعن المصاريف، كما ان دور أجهزة المخابرات في الإنفاق على الصحف زاد من السريّة المطلوبة. وبدلاً من ان تصبح هجرة الصحافة اللبنانيّة إلى لندن وباريس

صحافة الإنترنت قد تكون هي الحل، لكنها تصبح في بلادنا ابواقاً لانظمة الخليج (أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين

■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب

■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم

■ صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500
01759597
■ ص.ب 113/5963

■ الإعلانات الوكيل الحصري
ads@al-akhbar.com
01/759500

■ التوزيع شركة الوانك
15ـ01/ 666314 ـ
03 / 828381

■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

لنفسه ولمجده مبنى كاملاً، أو أكثر إمعاناً في تخليد اسمه. لكن لماذا كل هذه المباني؟ ولماذا المكاتب حول العالم؟ ولماذا هذا الكم من المراسلين؟ خذ (وخذي) مثلاً المكاتب في واشنطن وفي باريس وفي لندن؟ ماذا أضافت على الصحافة العربيّة؟ إن مراسلي الصحافة العربيّة في واشنطن يصبحون (في أكثرهم) شبه ناطقين وناطقات باسم الحكومة الأميركيّة، فيما يصبح المراسلون والمراسلات في باريس شبه ناطقين باسم الحكومة الفرنسيّة، وهلم جرّا. ماذا يضيف هؤلاء غير المزيد من الضخ الدعائي (لا الإعلامي) لوجهة النظر الحكوميّة في البلد المُضيف. وعندما يحصل مراسل أو مراسلة على «سبق»، يكون مقابلة مع مسؤول أميركي أو باريسي يُصدر فيه تهديدات من قبل حكومته لجهة عربيّة. أي أن تغطية العواصم الغربيّة من بيروت أو القاهرة بات أفضل، خصوصاً في عصر الإنترنت والفضائيّات وخدمات الخبر العاجل (طبعاً هناك استثناءات لمراسلات ومراسلين غطّوا تلك العواصم على أفضل وجه، لكن يصلح التعميم بعض الشيء في الحديث عن ضرورة خفض النفقات). وتغطية الأخبار العالميّة يعتمد كما في أغلب الأحيان على الوكالات الأجنبيّة (من المفارقة انه بالرغم من إنفاق الملايين لا بل المليارات من المال النفطي والغازي على الإعلام الدعائي فأن أحداً لم يفكّر في تأسيس وكالة أخبار عالميّة عربيّة. هذه الوكالات هي التي تؤثّر في تغطية اخبار العالم وبأكثر من لغة وفي كل دول العالم. لكن أنظمة النفط تفكّر في الدعاية لا في الإعلام والتأثير الذكي).

لكن التقشف لا يكون وارداً في ثقافة الانفلاش والبذخ الإعلامي. وأعياد الصحف السنويّة باتت تنافس الأعياد الوطنيّة في السفارات النفطيّة في الفنادق الفخمة. لكن التقشّف الإعلامي له نواقصه: هو أدّى في الصحف الأميركيّة إلى تقليص خدمات التغطية الدوليّة للأحداث وإقفال المكاتب الأجنبيّة. كما أنّه أدّى إلى الاعتماد (كما في «الأخبار») على خدمات الكتّاب بـ«القطعة»، وهم وهن لا يتمتعون بـ«المنافع» الوظيفيّة، من تأمين طبّي ونظام تقاعدي، الخ. أي أن الصحافة المُتشقّفة المُستقلّة هي وحدها التي سيمكن لها مواجهة الهجمة النفطيّة والغازيّة. كما ان فكرة اندماج الصحف غريبة عن ثقافتنا، لكنها قد تنقذ صحيفتيْن في آن. لكن الناشر لا يُنازَع في ملكه.

لكن إصلاح الصحافة وإنقاذها يجب ان ينطلق من دحض الأوهام عنها، والانصراف عن التغنّي بالحريّة. الصحافة هي أبواق للبورجوازيّة في اصلها. وفي بلادنا، هي أبواق للسفارات ولأصحاب الأموال. نادرة هي صحافة القضيّة، وهي أيضاً تضطرّ إلى عقد مساومات مع أصحاب الأموال، أو مع السفارات، كي تستطيع ان تستمرّ. ما كانت صحيفة الحزب الشيوعي الأميركي لتستمرّ من دون معونة سوفياتيّة، مثلها مثل «النداء» في لبنان. إن فكرة حريّة الصحافة هي جزء من الوهم الضروري لزرع القبول والرضى في أوساط الجماهير عن النظم الديمقراطيّة. إن الصحافة تتجهّ نحو الشاشات، وهي تتطلّب من المال أكثر من الصحافة الورقيّة. أي إن الاحتكار الإعلامي سيتقلّص بازدياد، وقد يضطرّ إعلام النظام القطري إلى التقلّص هو الآخر (كما حدث أخيراً في «الجزيرة») إلى الإقفال والاعتماد على إعلام النظام السعودي بعد ان زال الخلاف بين النظاميْن (او بعد تصنّع الطرفان زوال الخلاف المستحكم).

ما الحلّ؟ صحافة الإنترنت قد تكون هي الحلّ لكنها أيضاً تصبح في بلادنا أبواقاً لأنظمة الخليج. موقع يتغنّى بالحريّات المدنيّة يسهب في مديح «الربيع القطري»، وآخر كان يُفترض ان يكون نسخة عربيّة لـ«هافنغتون بوست» الليبراليّة الأميركيّة تحوّل إلى «صوت مَن كل الأصوات لهم» —أي أنظمة الخليج بالذات. لا بل ان أبواق الأمراء باتت تعطي في مسألة الصحافة والمهنة وأصولها. لكن المواجهة هي سياسيّة قبل كل شيء، ونتيجة الصراع السياسي هي التي ستقرّر مستقبل الصحافة في لبنان. ليس بالورق وحده يحيا الإنسان، وليس بالورق وحده يُقاتِل.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

فرصة للتحرّر من القيود والضوابط والرقابة، زادت تلك القيود والرقابة بإرادة ذاتيّة بغية استمرار الضخ المالي: مجلّة «التضامن» و«الدستور» و«الوطن العربي» تنطق باسم النظام العراقي —أو واحد من أجهزته للدقّة، فيما تنطق مجلّة «المستقبل» باسم دولة الإمارات، فيما بزّ سليم اللوزي باقي الإعلاميّين إذا رفض ان يحتكر نظام واحد مجلّته فسخّرها لعدد من الأنظمة العربيّة (وغير العربيّة) جاعلاً منها أحياناً منبراً للتباري بين أجهزة مخابرات متعدّدة (رواية إبراهيم سلامة «غدا سندخل المدينة» تبقى أدق وصف لحكاية مجلّة «الحوادث» ودهاليزها). وسليم اللوزي حاز عقوداً بإعلانات من شركات يابانيّة كانت تكفي لتمويل المجلّة لسنوات عديدة لكنه —مثل أصحاب الصحف والمجلاّت العربيّة— طمع بثروة ونفوذ أكبر. ترجم مجلّة «الحوادث» وأصدرها بالإنكليزيّة من لندن لكنها

> الصحف الفرنسيّة عانت منذ التسعينيات بمجرّد وصول الـ«كايبل» إلى المنازل

لم تستمرّ طويلاً: قراءة سليم اللوزي بالإنكليزيّة المُترجمة كانت مثل قراءة عوني الكعكي باللغة... العربيّة.

والنظام الليبي دعم هو أيضاً عدداً هائلاً من الصحف والمطبوعات العربيّة، في لبنان والعالم العربي والمهاجر. كان يكفي ان يقوم الناشر بحوار «ثقافي» عن «الكتاب الأخضر» يمتدّ على ساعات طويلة رتيبة كي يستمرّ التمويل، سنة بعد سنة، مقرونة بآستشتهادات من «الكتاب الأخضر» (وعندما مات القذّافي نسيه كل أيتامه، لا بل راكموا التراب على جثّته بعد ان كان لهم —بأقلامهم— حلم الأمة العربيّة بعد عبد الناصر).

بكلام آخر، مثلما ان المال النفطي افسد السياسة والثورة في العالم العربي، فإن المال النفطي أفسد الصحافة التي لم تكن يوماً طاهرة (لا غربا ولا شرقاً). لكن وفرة المال غيّر من طابع الصحافة، وأصبح كل ناشر يبني

سادسة الكابوس السوري

سعدالله مزرعاني *

حين أعلن الرئيس الأميركي باراك أوباما أن القضاء على «الدولة الإسلامية في العراق والشام» (داعش) سيستغرق ثلاث سنوات على الأقل، تعامل الجميع مع هذا التصريح بكثير من الاستغراب والدهشة. أكثرية لم تدرك حجم التحوُّل الانعطافي الذي شكله إعلان «الدولة» ثم تمددها السريع في سوريا والعراق قبل حوالى السنتين: في ظروف ملائمة للنشوء والتوسُّع. كثرة بينهم أيضاً نظرت بارتياب إلى الموقف الأميركي، واعتبرت كلام الرئيس أوباما تعبيراً عن خطة لاستخدام المشروع المتطرف الجديد (الناشئ فجأة كما كان يحصل في السابق) من أجل تحقيق أهداف واشنطن في المنطقة: الهيمنة وتعزيز النفوذ... بوسائل متنوعة كان بينها، سابقاً، الغزو المباشر وإشعال الحروب بين دول المنطقة أو في داخلها، إلى إثارة الفتن وتغذية الانقسامات والعصبيات...

طبعاً كان كلام الرئيس الأميركي بإضافة ثلاث سنوات، على الأقل، على الأزمة السورية، المشتعلة منذ أواسط آذار عام 2011، قد خيّب، بشكل خاص، القوى التي تستعجل حسم الصراع في سوريا بوسائل القوة والتدخل الخارجي تحديداً، وخصوصاً منها تركيا وقطر والمملكة السعودية. وصادف أن طعم الخيبة كان لا يزال عالقاً في الأفواه بعد تراجع واشنطن عن توجيه ضربة عسكرية إلى الجيش السوري، قبل عام، إثر تسوية تسليم السلاح الكيميائي بوساطة/ مخرج قدمها الطرف الروسي لإنقاذ الحليف السوري، وفك إحراج «الشريك الأميركي»، وتفادي إرباك موسكو نفسها حين تصبح في موقع العاجز عن التورط العسكري، لمنع الضربة أو للمشاركة فيها، إذا امتنع الطرف السوري عن التعاون.

طبعاً لن نذكر هنا سقوط أوهام كثيرين كانت قد برزت منذ بدايات الأزمة حين كان يكرر الإعلام الرسمي السوري والصديق، بأن الأزمة عابرة ومفتعلة وخارجية، وستتحطم، حتماً، خلال أيام أو أسابيع، أو حين كان يضرب خصوم النظام السوري، والعرب منهم بشكل خاص، مواعيد متلاحقة لإسقاط النظام بعد انهيار مؤسساته وتصفية قادته أو هروب من يتاح له ذلك منهم.

مع إعلان دولة «الخلافة الإسلامية» انقلب المشهد السوري بشكل يكاد يكون كاملاً. سارعت الولايات المتحدة إلى إنشاء حلف عالمي لمواجهتها انطلق من العاصمة السعودية. الحلف المذكور استثنى إيران وسوريا وروسيا. لكن تبين، لاحقاً وتباعاً، أن التنسيق الروسي – الأميركي قد بات العامل الأبرز في التعاطي مع أزمات المنطقة وفي تحديد الموقف الدولي المشترك بشأنها، وصولاً إلى الهدنة الحالية التي سبقت مفاوضات جنيف3، وأعقبت مفاوضات فيينا (قبل بضعة أشهر) التي ظهّرت معالم تفاهم روسي أميركي عام بشأن الأزمة السورية خصوصاً. في أثناء ذلك توصل الأميركيون وشركاؤهم (5+1) إلى تفاهم مع الحكومة الإيرانية بشأن ملفها النووي (تموز الماضي)، أكّد وأوضح عناصر جديدة في «استراتيجية أوباما». تدخل روسيا عسكرياً في الأزمة السورية، أوضح أيضاً جوانب مهمة من هذه الاستراتيجية التي تقوم، في آن معاً، على التباين والتعاون مع الاستراتيجية الروسية، فيما كانت، في السابق، تقتصر على التباين فحسب (النموذج الأوكراني وما قبله). من جانبه، الرئيس الأسد تنفس الصعداء بعمق في تلك المرحلة، إذ أن نظامه لم يعد هدفاً أساسياً للضغط الأميركي بعد بروز «داعش» وبعد تمدد خطر هذا المشروع الإرهابي الوحشي في المديين الإقليمي والدولي.

كانت هذه المتغيرات هائلة، لكنها جوبهت بشكل مكابر من قبل الدول الحليفة لواشنطن والعاملة على إسقاط النظام السوري بكل الطرق والأساليب. كذلك فإن حكومة الرئيس بشار الأسد، قد وجدتها سانحة لتبرير سياساتها القديمة الجديدة، وللمثابرة على نفس نهج رفض التسويات الذي اعتمدته منذ بداية الأزمة، مع ما يعني هذان من مساهمة في إطالة معاناة الشعب وتأجيل مفتوح لمعالجة أزمته القاتلة.

في امتداد كل ما ذكرنا من التطورات وسواها، دفعت عوامل عديدة (منها الاستنزاف وتوسُّع مخاطر الإرهاب) الطرفين الأميركي والروسي إلى بذل جهود منسقة ومتسارعة لاحتواء الأزمة السورية على وجه الخصوص. تجاوزت تلك الجهود ما اصطدمت به من عقبات من قبل طرفي النزاع. واشنطن رفعت مستوى تبرُّمها بالموقفين السعودي والتركي إلى درجة الانتقادات العلنية. موسكو، من جهتها، ردّت على اللهجة الانتصارية للقيادة السورية بإعلان إنهاء مهمة قواتها في سوريا (باستثناء استمرار القتال ضد الإرهابيين). كان هذا الإعلان التكتيكي احتجاجاً على تصريح للرئيس الأسد قال فيه إن «الحل السياسي يبدأ بعد سيطرة الجيش السوري على كل الأراضي السورية»، وعلى وزير خارجيته الذي اعتبر البحث بمصير الرئيس السوري خطاً أحمر لا ينبغي أن يقاربه أحد (أياً كان).

استشراء وجموح التطرف الى الدرجة المخيفة التي بلغها (والتي يمكن أن يبلغها) لم يأتِ فقط من مناورات ومؤامرات الخارج. إنه يعشش في التقاليد المكرّسة والمناهج الرسمية، وفي تسييس الدين والتمذهب والطائفية... خطره تخطى كل الحدود وخرج عن كل سيطرة. للأسف (الأسف فقط!)، القوى المحلية والإقليمية والمؤسسات المنشأة لشؤون التنسيق لم تمارس من الأدوار إلا ما هو سلبي أو فئوي. الجامعة العربية، على سبيل المثال، مستتبعة لأحد طرفي الصراع وعاجزة عن لعب دور مستقل يمثل المصالح العربية مجتمعة كما يفترض بها أن تفعل. كذلك فالمبادرات معدومة من قبل المنخرطين المحليين والإقليميين في الصراع، وكأن البحث بالتسويات، وما يجب أن يرافقها من تقارب وتنازلات ومراجعات، بات معادلاً للهزيمة والانكسار! في مجرى ذلك، كان يمكن لحوار إيراني سعودي (تبادر إليه المملكة السعودية، لا أن ترفضه أو تحبطه بالاشتراطات والسلبيات) أن يشكل رافعة لاستعصاء بالغ التكلفة بكل المقاييس المادية والبشرية والمعنوية والأخلاقية والحضارية... لا شيء يحصل من هذا القبيل. ما هو ممارس، إنما هو اشتراطات متبادلة على الحوار الأميركي الروسي الذي شكل وحده نافذة أمل لاحتواء الأزمة المخيفة وللسيطرة على بعض مخاطرها وكوارثها.

إن ازدياد منسوب ودور العصبيات المذهبية هو أحد العوائق الكبرى في اختلال الصراع. استخدام الدين والمقدسات في الصراعات السياسية بلغ ذروته في التطرف الإرهابي وجعل الربط ما بين الإرهاب والدين إسلامي مادة يومية في معظم الإعلام والتعبئة الغربيين. لا يجوز أن ننسى بأن المسلمين، بما هم مواطنون، قد دفعوا أكبر الأثمان سواءً في استشراء «الإسلاموفوبيا» في الغرب، أو بسبب التنابذ المذهبي الذي يدفع ثمنه أبرياء من أمنهم واستقرارهم ولقمة عيشهم، أو بسبب عمليات التطهير والتفجير التي استهدفت آلاف المواطنين في أماكن عبادتهم وحركتهم اليومية. في السنة السادسة للأزمة السورية ولأزمات قبلها وبعدها (أكثر أو أقل اشتعالاً) ما زالت أولويات المعنيين الأساسيين بها ذات طابع فئوي، رغم كل ما يتراكم من عظيم الخراب والموت والمآسي. لن يجعل ذلك انتهاء الصراع والأزمات قريباً. القوى الكبرى ذات مصالح. هي تعبث، من أجل تحقيق هذه المصالح، بدمنا وعافيتنا وثرواتنا ومصائرنا. الجميع شريك في المسؤولية عن الاستعصاء، وعن الخسائر، وعن إقحام القوى الأجنبية في قضايانا الداخلية... خلال ذلك يواصل البعض فئويته حتى... الموت المبين!

*** كاتب وسياسي لبناني**

تحقيق

حمص بلا «ماكياج»: هكذا ازدهر «ربيع» الطائفيّة بين المجزرة و«أختها»

الدمار العمراني الذي لم تتحرّك معظم أنقاضه بعد، ليس الشاهد الوحيد على ما خلّفته الحرب في «قلب سوريا المفتوح». ثمّة دمار من نوع آخر يُطالعك في معظم التفاصيل، دمار خلّفته الحرب ولا تبدو «إعادة إعماره» أمراً يسيراً

حمص ـ **صهيب عنجريني**

طابور السّيارات المُنتظرة يبدو بلا بداية أو نهاية. رغم ذلك لا يبدي ركّاب الحافلة أي تذمّر. أحاديثهم القصيرة تتمحور حول مغزى شبه موحّد «ان شالله تنفع الإجراءات الجديدة وتوقف التفجيرات». خلال وقت الانتظار الطويل نسترجع بعضاً من ذكريات «الأيّام السعيدة» لمدينة عادةً ما توصف بـ«قلب سوريا» تبعاً لموقعها الجغرافي. اليوم، باتت حمص أشبه بـ«قلب مفتوح» لم تُثمر «العمليات الجراحية» عودة العافية إلى نبضه. ترنّ في البال تفاصيل زاخرةٌ بالفرح الغابر، والضّحك الذي طالما ارتبطَ بأبناء «العديّة» وظُرفهم الشّهير. سرعان ما يطغى الأسى على كل التفاصيل مع تذكّر مناجاة الشاعر المهجري حسني غراب لمدينته قبل ما يزيد عن نصف قرن: «أبعدَ حمصَ لنا دمعٌ يُراق على منازل؟ أم بنا من حادثٍ هلعٌ؟». والهلعُ يكاد يكون السّمة الأبرزَ لكلّ ما تلتقيه في أحياء حمص. في بعضها يتمثل الهلع في شكلِ تفجيرٍ لا موعد له، وفي آخر يرتدي زيّ مخاوف لعنة «الديموغرافيا»، وفي الأخير يُطالعُك من بين ركام شوارع سُويّت بأكملها بالأرض ليتفرّق سكّانها ما بين قتيلٍ ومفقودٍ ومُهجّر.

يطالعك الهلع من بين ركام شوارع تفرّق سكّانها ما بين قتيلٍ ومفقودٍ ومُهجّر (اي بي ايه)

«صمودك بيكمّل بصوتك»!

نسبة المحال التي أعادت فتح أبوابها في الوسط التجاري للمدينة ما زالت متدنيةً حتّى اليوم. التجوال لساعات (خلال ثلاثة أيام متتالية) كشفَ عن حركة محدودة جدّاً في الدبلان وشارع عبد الحميد الدروبي (بلازا) وما حولهما. مع زيادة طفيفة في «شارع الحمرا»، من دون أن يُحدث عيد الأم «فارقاً يُذكر في حركة البيع والشراء»، وفقاً لأحد أصحاب المحال. الأسعار ما زالت منخفضة إلى حد كبير إذا ما قيست بأسواق المدن الساحلية أو دمشق. أمّا أكبر التجمعات البشرية التي يمكن أن تلحظها فتلك التي تحدث على أبواب مراكز توزيع المعونات. أمام واحدٍ منها تطالعك لوحة إعلانيّة ضخمة تحضّ المواطن على التصويت في انتخابات مجلس الشعب الوشيكة كي «يكمل الصمود». بينما تجمّع العشرات في انتظار مخصصاتهم من المعونات، وعلى بعد عشرات الأمتار جلس عجوزٌ يعرضُ بعضاً منها للبيع.

تدمر «بعيدة»

ثمة في حمص توافق على أنّ استعادة تدمر كفيل بإبعاد كابوس «داعش» عشرات الكيلومترات، لكنّ الهواجس الأكبر ما زالت مرتبطة بالتّفجيرات. ورغم تسليم كثيرٍ من الآراء بمسؤوليّة التنظيم عن معظمها (لا سيّما الأخيرة منها) غيرَ أن التّفجيرات كانت موجودة قبل وصول التنظيم إلى «عروس الصحراء». نظرياتٌ ثلاث تتناوب على تفسير لغز العمليات الإرهابيّة. يُسلّم البعض بمسؤولية «داعش» ومن قبله «المعارضة المسلّحة»، أصحاب هذه النّظريّة يربطونها بـ«فشلٍ أمنيّ ذريع». يطوّر البعض «النظريّة» ويسودُ لديهم اقتناعٌ بأنّ الأمر لا يرتبط بالفشل الأمني بقدر ما يرتبطُ بـ«تواطؤٍ وخياناتٍ مقبوضة الثّمن». فيما يتمسّك أصحاب الرأي الأخير بوتر «دود الخل منّو وفيه». على «المذاهب الثّلاثة» لا يتمّ الرّبط بين تدمر والتّفجيرات، حي الوعر يبدو «أصلحَ» لانتزاع هذه المكانة.

التسوية مصدر «هلع» أيضاً!

ثمّة أسباب «أعمق» تكمن وراء تحريك «الغضب» الذي اعتاد كثير من السكّان صبّه على محافظ حمص طلال البرازي. الدوافع المباشرة للغاضبين مرتبطةٌ بالمجازر المتتالية التي دأبت على استهداف أحياء بعينها في شكل تفجيرات، ليجد الشارع في الهتاف ضدّ شخص المحافظ «هدفاً أسهل» من سواه. لكنّ الأحاديث الهامسة (حتى ضمن الوسط الموالي) تربط بين تأليب الشارع ضدّ البرازي وبين دوره في إنجاز تسوية الوعر. «صار معروفاً أنّ إنجاز التسوية تعني قطع رزق تجار الحرب» يقول مجد. كذلك، تشير الأحاديث إلى دور مماثل لعبه البرازي حين عمل على فتح أبواب حمص القديمة أمام أبنائها العائدين (بعد إبرام التسوية الشهيرة) وبشكل سريع «قبل أن يُتاح لجماعة التعفيش أن يصولوا ويجولوا».

الطائفيّة بلا «ماكياج»

في حمص اليوم؛ لا ترتدي الطائفيّة أيّ قناع. خمس سنوات من الموت الذي طاول الجميع لم تمنع

مشهد سياسي

موسكو: تسريبات واشنطن «ابتزاز رخيص»

يراهن الأكراد بعد استثنائهم من محادثات جنيف على وجودهم العسكري على الأرض لضمان مكاسب سياسية لاحقة. ويحاولون الضغط على وتر مكافحة الإرهاب لانتزاع الحق في معارك قادمة كالرقة وريف حلب الشمالي الشرقي. وإكمال حلمهم بـ«روج آفا» متصلة

بعد نجاح الجيش السوري في تدمر وفرض دمشق لنفسها لاعباً محورياً في مكافحة الإرهاب، وفي ظل الحديث عن إمكانية قيام تعاون عسكري أميركي ـ سوري تيسّره موسكو، في معارك دير الزور والرقة، يسوّق الأكراد قواتهم «الديموقراطية» بديلاً «مجرّباً» من «التحالف الدولي» لتحرير الرقة من سيطرة «داعش»، مغازلين واشنطن ولاعبيها الإقليميين أن الأراضي التي يسيطرون عليها «لن يدخلها الجيش السوري» إلّا بموجب اتفاق سياسي.

إذ أعلن الرئيس المشترك لـ«حزب الاتحاد الديموقراطي» الكردي، صالح مسلم، أنه «لا يوجد مانع سياسي من التوجه نحو الرقة والشهباء (حلب)»، غير أنه ربط القرار بالتنسيق المسبق مع «التحالف الدولي». وأوضح في حوار مع قناة «فرانس 24» أن المناطق التي تسيطر عليها «قوات سوريا الديموقراطية»، بما فيها الرقة في حال فَرض السيطرة عليها، لن يدخلها الجيش السوري إلا «ضمن إطار سياسي يُتَّفَق عليه».

إلى ذلك، صعّدت موسكو لهجتها تجاه واشنطن، واصفةً

> **سوّق مسلم «قوات سوريا الديموقراطية» كمحرّرةٍ لمدينة الرقة**

تسريبات الأخيرة حول الملف السوري بـ«الابتزاز الرخيص». وكانت واشنطن قد روّجت أنه جرى التوصل إلى توافق روسي ـ أميركي على رحيل الرئيس السوري بشار الأسد، بعد قلق حلفائها من «تغيير في الأولويات» قد يفرضه نجاح التعاون مع موسكو في وقف إطلاق النار.

حيث أعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، في مؤتمر صحافي مع نظيره الصربي إيفيكا تاديتش، أمس، أن «الأنباء عن أن موسكو وواشنطن ناقشتا مستقبل الرئيس بشار الأسد تمثل ابتزازاً رخيصاً يعكس حقيقة أن شركاءنا الأميركيين اشتهروا دائماً بأنهم لا يفرغون فقط المحادثات الدبلوماسية من مضمونها، بل يسرّبون أيضاً تضليلات حول ما نوقش حقاً». وأشار إلى أن مثل هذه التسريبات تؤثر سلباً في مسار الحل السياسي، وتهدف إلى زعزعة التسوية، معتبراً أنها محاولة جديدة للحصول على تنازلات. وأضاف أنهم يعملون على «استبدال الحقائق الواقعية بما يتمنونه... على الرغم من أن الولايات المتحدة وقّعت القرارات المشتركة بيننا التي تنص على أن الشعب السوري فقط هو من سيحدد مستقبل سورية في جميع جوانبه».

من جهة أخرى، أعلن الجيش الأميركي وضع برنامج تدريب «معدّل» يضم «عشرات من مقاتلي المعارضة السورية» لمواجهة تنظيم «داعش». وقال المتحدث باسم قوات «التحالف الدولي» الكولونيل ستيف وارين، لمراسلي وزارة الدفاع الأميركية إن «البرنامج الجديد لم يخرّج حتى الآن أي مقاتلين سوريين».

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

«البروباغندا» المسكوت عنها

لم تدّخر البروباغندا جهداً في «إعادة رسم» كثير من الأحداث البارزة التي شهدتها حمص. لعبت صفحات التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص دوراً في ترويج روايات مغلوطة، ساهمت حينَها في تأجيج الاحتقان الطائفي.

كثيرة هي الحوادث التي يمكن سماع روايتين متناقضتين كليّاً في شأنها. استشهاد العميد عبدو التّلاوي واحدة من أبرز تلك القصص. وخلافاً لما روّج طويلاً، فالمرجّح اليوم أنّ التّلاوي استشهد برصاصٍ «صديق»، وأن «الحاجز الطيّار» الذي استهدفه كان تابعاً لـ«اللجانٍ الشعبيّة». والشهيد دفع ثمن اعتداده برتبته العسكريّة التي ظن أنّها تُشكّل «حصانة» لم يُعرها مسلّحو الحاجز أيّ اعتبار.

المخترع عيسى عبّود استشهد بدوره في حادثة مشابهة، لكنّ الحادثتين ألصقتا بـ«المجموعات الإرهابية المسلّحة».

«ازدهـار» الطاعون. على العكس من ذلك، صارت الأمور في كثير من الأحاديث تُسمّى بمسمّياتها الفجّة. لا يقتصر ذلك على كلام البشر، لدى الشوارع أيضاً ما تُدلي به في هذا السّياق، إذ لا يحتاج الأمر إلى تأمّل طويل لتدركَ أنّ الاختلاط يقتصر على حدوده الدنيا في معظم الأحياء. لا يبدو استعراض مسارات الأحداث التي شهدتها المدينةُ كافياً لتبرير هذه النتيجة. فمعَ أنّ عامل الانتماء الطّائفي كان حاضراً بقوّة في معظم المناطق السوريّة، غيرَ أنّ المآلات في حمص تختلف بشكل كبير عن نظيرتها في طرطوس أو اللاذقيّة مثلاً (رغم تشابه النّسيج في المحافظات الثلاث). «طبعاً في شي مو مفهوم، ومستحيل يكون اعتباطي»، يقول عاصم. يروي الثلاثيني المتّحدر من إحدى القرى المجاورة قصصاً كثيرة شهدتها المدينة على امتداد السّنوات الخمس، ليختتم بخُلاصة تقود إليها معظم التّفاصيل «اللعبة في حمص كانت مختلفة، وبهدف الوصول إلى النتيجة التي نعيشها اليوم».

> حمص أشبه بـ«قلب مفتوح» لم تثمر «العمليات الجراحية» عودة العافية لنبضه

الحلقة المُفرغة

محاولات البحث عن لاعب «الكرت» الطائفي ستقودُك إلى اتجاهين متعاكسين «نظرية المستفيد توضحُ كلّ شيء»، يقول عاصم. ويضيف متسائلاً «لماذا استطاعت أجهزة النظام السيطرة على الأمور في الساحل؟». لا ينتظر الشاب، بل يقدّم الإجابة بنفسه «لأن الرّغبة في ضبطها كانت موجودة، أمّا هنا فكانَ الانفلات مصلحة». يوافق فراس على هذا «التحليل»، ويضيف «وُزّع السّلاح على أحياء بأكملها، هل تعتقدون أنّ من وزّعه لم يكن ينشد جرّ أبناء تلك الأحياء إلى حربه هو؟». في المقابل يرى باسل أنّ «هذا كلام يشبه كلام الناشطين الممجوج. الدولة تمكّنت من ضبط الأمور في الساحل لأنّ سلطتَها كانت حاضرة، وهذا ما حصل في كل مكان بقي تحت سيطرة الدّولة». أمّا توزيع السلاح على السكان فهو حسب الشاب «كذبة كبيرة، النّاس تسلّحوا تلقائيّاً كي يدافعوا عن أنفسهم أمام مدعي السّلمية الذين كانوا سبّاقين إلى القتل والسّحل في الشوارع». هي الحلقةُ المُفرغة ذاتها إذاً.

البذور

سيكون لافتاً أن تحظى بالاستماع إلى صوت أقرب إلى التوازن وسط هذا الاستقطاب. يستفيض مجد (ابن أحد الأحياء المحسوبة على المؤيّدين) في سرد جوانب ممّا عاشته مدينته. شارك بعض الموالين في التصدي للمتظاهرين في الشهور الأولى حتماً. ما زال معظمهم مقتنعاً بأنّه «كان يؤدّي واجبه، ويحاول الدّفاع عن الاستقرار». كما «حضرت الهتافات الدموية في المظاهرات منذ البدايات». أمّا «المجزرة» و«المجزرة المضادّة» فتحتلّان المساحة الأوسع في الحديث. «أوقفَ باصٌ في الحي الفلاني واختُطف بعض ركّابه تبعاً للانتماء الطّائفي»، «رُميت جثث مجموعة من الفتيات المخطوفات عند دوار الرّئيس»، «ردّ أبناء الحي الفلاني بتكسير محلّات أبناء الطائفة الأخرى»، «ارتُكبت مجزرةٌ في الحي الفلاني بعد سحب العشرات من بيوتهم، على الهويّة، وقتلوا بدمٍ بارد»... إلخ. لا تبدو هويّة الطرف الذي ارتكب المجزرة الأولى أكثر من تفصيل، فالثابت أن المجازر تحتفظ بوضاعتها سواء كانت «فعلاً» أم «ردّ فعل». لكن ماذا عن الغد في ظل هذا الاستقطاب؟ ربّما كان جواب هذا السؤال أخطر ما في الأمر.

«أكلّما ذُكرت حمصٌ»؟

في زمن مضى، كانت الحركة الثقافيّة في حمص محطّ إعجاب معظم المتابعين في البلاد، ومثاراً لحسد بعض مثقّفي المدن الأخرى. تبدو التسميات المُعتمدة لكثير من الشوارع مجرّد شاهدٍ على زمنٍ ضائعٍ «قد يعود». نتأمّل النظافةَ اللافتةَ في وسط المدينة، بينما نتنقّل بين شوارع «أحمد شوقي»، و«محمود سامي البارودي»، و«أبي تمّام»، و«معروف الرصافي»... اليوم، تحاول بعض الأنشطة الخجولة أن تمدّ رأسها. وتنجح منها «المخصّصة للأطفال تحديداً في استقطاب بعض الجمهور»، وفقاً لأحد مثقّفي المدينة. حديث طويل ذو شجون، يُعيدنا أخيراً إلى شعراء المهجر الحمامصة «عُد بي إلى حمصٍ ولو حشو الكفن» يقول نسيب عريضة، ليتحسّر حسني غراب «دارٌ نحِنُّ إليها كلَّما ذُكرَت، كأنّما هي من أكبادنا قِطَعُ».

مشهد ميداني

«جيش الفتح» يخرق الهدنة ويخفق

عاد ريف حلب الجنوبي إلى الواجهة، أمس، إثر قيام مسلحي «جيش الفتح»، بالتنسيق مع فصائل أخرى، بمهاجمة بلدة العيس وجوارها، في محاولة منهم للسيطرة على المنطقة. إلا أنّ وحدات الجيش السوري أفشلت الهجوم، الذي يعد الثاني منذ بداية الشهر الماضي، فيما وضع القائد الميداني المحلي للجيش ما حصل في سياق «الخرق الفاضح لهدنة وقف إطلاق النار».

وصدّ الجيش وحلفاؤه هجوم المسلحين في الريف الجنوبي، وتحديداً عند محوري العيس وتلّيلات، موقعين في صفوفهم عدداً من القتلى والجرحى، وأجبروا المسلحين على الإنسحاب من النقاط التي تقدموا إليها، وسط قصف مدفعي وصاروخي استهدف نقاط انتشارهم.

ودمّر رماة الصواريخ الموجهة، في الجيش أربع آليات من نوع «بي أم بي»، ودبابتين اثنتين، وذلك عقب إعلان تنسيقيات المسلحين بدء معركة «تحرير العيس». وأنشأ المسلحون لفيفاً ضمّ «جبهة النصرة» و«أحرار الشام» و«جند الأقصى» و«جيش الإسلام» و«الجبهة الشامية» و«فيلق الشام»، وعددا من فصائل «الجيش الحر». وتزامن الهجوم مع ترويج إعلامي كبير على صفحاتهم، أعلنوا فيه سيطرتهم على تلة الدبابات، جنوبي تلة العيس، وعلى تلة المحروقات، بالقرب من بلدة خان طومان.

> أنشأ المسلحون لفيفاً ضمّ تنظيمات عدّة تزامن مع ترويج إعلامي

وافتتحت «النصرة» هجومها، بثلاث عمليات انتحارية على تلتي العيس والدبابات، بالتوازي مع اشتباكات من محور تلة العيس باتجاه خان طومان. أما مسلحو «أحرار الشام» فحاولوا التقدم على محور العزيزية وتلة الأربعين ومكحلا.

ورغم إخفاق الهجوم، إلا أن المسلحين حاولوا تضخيم المجريات الميدانية على صفحاتهم، في مواقع التواصل الإجتماعي. فذكروا أن مسلحي «النصرة» استهدفوا بلدة زيتان، تمهيداً لاقتحامها، فيما دارت إشتباكات بين الجيش والمجموعات المسلحة في محيط قريتي أبو رويل والخالدية. أما الطيران الحربي، فواصل غاراته على نقاط المسلحين في محيط خان طومان وقرى بيانون وحيان والطامورة.

بدورها، نعت صفحات المسلحين مسؤول عمليات «جيش الفتح»، في محور العيس، السعودي أبو موسى الجزراوي، الذي سقط في الإشتباكات مع الجيش على جبهة تلة العيس. كما نعى «فيلق الشام» قائده الميداني في المواجهات الدائرة في خان طومان.

وفي الريف الشمالي، دمّر رماة الصواريخ الموجهة في الجيش آلية للمسلحين مجهّزة برشاش ثقيل، أدّت إلى مقتل طاقمها في بلدة بيانون. بالتوازي، استعاد مسلحو «الحر» السيطرة على قرى تل بطال والأحمدية، بعد اشتباكات مع مسلحي «داعش».

في غضون ذلك، عثر الجيش في مدينة تدمر، في ريف حمص الجنوبي الشرقي، على مقبرة جماعية ضمّت جثامين 40 شخصاً، معظمهم من النساء والأطفال، قضوا على أيدي مسلحي «داعش». كذلك، تستمر الإشتباكات بين وحدات الجيش ومسلحي «داعش» في محيط مدينة القريتين، في ريف حمص الشرقي، وسط غارات للطيران الروسي على نقاط التنظيم في المدينة.

(الأخبار)

«داعش»: هذا هو الجولاني

نشرت حسابات مقرّبة من «داعش» على مواقع التواصل الاجتماعي صورةً لقائد «جبهة النصرة»، أبو محمد الجولاني، في سياق «الاقتتال الجهادي» بين الطرفين. وذكرت أن أحمد حسين علي الشرع، المعروف بالجولاني، يعود أصله إلى إحدى قرى مرتفعات الجولان المحتل، وليس إلى العاصمة دمشق، مشيرة إلى أنه ولد في السعودية، ودخل كلية الإعلام، لكنه لم يكمل تحصيله العلمي. وأضافت الحسابات أنه حارب قوات الاحتلال الأميركية في العراق، في صفوف «دولة العراق الإسلامية»، الجناح العراقي لـ«القاعدة»، حينها. وبعد ثلاثة أشهر من وجوده في العراق، اعتقل الجولاني من قبل القوات الأميركية. ومع بداية الحرب السورية أُطلق سراح الجولاني الذي عاد إلى سوريا كموفد من زعيم «داعش»، أبو بكر البغدادي.

(الأخبار)

اليمن

تهوّر بن سلمان: إخفاق عسكري ومقاومة يمنية غير متوقعة

وحّدت معظم الصحف الغربية تقويمها للأداء السعودي في اليمن، بعد عام من الحرب، محمِّلةً مسؤولية الكارثة الإنسانية والفوضى الأمنية التي تتغذّى منها التنظيمات المتطرفة لـ «تهور» محمد بن سلمان، مع تأكيد قلّة الكفاءة العسكرية التي عكسها أداء القوات السعودية مقابل مقاومة يمنية «غير متوقعة»

إعداد جوي سليم

قابل جزء لا بأس به من الصحافة الغربية الحرب السعودية على اليمن، منذ البداية، بحذر وبتشكيك وبمساءلة، للأهداف الحقيقية للرياض خلف تدخلها العسكري. الآن، بعد مرور عام على هذه الحرب، صار لدى وسائل الإعلام الغربية

> تداعيات الحرب ستشمل حكومات الغرب الداعمة للسعودية

تصوّر واضح عن نتائج هذه الحرب، تمحور بمجمله حول الأخفاق السعودي في تحقيق مكاسب، والكارثة الإنسانية التي يشهدها اليمن، إضافةً إلى السؤال عن حقيقة الدعم الغربي للتحالف السعودي، وعن نتائج الحرب التي سترتد على الدول الداعمة، ولا سيما مع توسّع نفوذ التنظيمات المتطرفة في اليمن. عشرات آلاف الطلعات الجوّية للقوات المسلحة السعودية، لم يتمكن في خلالها «التحالف»، الذي تقوده الرياض، إلا من تحقيق جزء صغير من أهدافه. هذا ما قالته صحيفة «لوموند» الفرنسية في التقرير الذي نشرته في الذكرى الأولى للحرب. تحت عنوان «الجيش السعودي محاصر في المستنقع اليمني»، أكدت الصحيفة أن الحرب التي جعلها وزير الدفاع «المتهور» محمد بن سلمان، رمزاً لسياسته الخارجية العدائية، أضاءت على النقص في فعالية القوات الجوية للمملكة، مشيرةً إلى عجزها عن هزيمة الخصوم.

وتحدثت «لوموند» في هذا الإطار عن «سمعة الطيارين السعوديين الذين لا يُدرَّبون كفايةً». ونقلت الصحيفة الفرنسية عن «دبلوماسي غربي» قوله إنها حرب عبثية تماماً، زادت فقر اليمن، حيث تتكاثر «الجماعات الجهادية».

كذلك صحيفة «ذا دايلي مايل» البريطانية، رأت أن السعودية لم تحقق إلا مكاسب قليلة في اليمن، فهي لم تستطع القضاء على «الحوثيين» الذين «أبدوا مقاومة فعالة أكثر من المتوقع، مقابل ضعف الحكومة المعترف بها دولياً»؛ مع الإشارة إلى ازدياد الانتقادات الموجهة إلى السعودية على خلفية ارتفاع أعداد القتلى المدنيين.

ونقلت الصحيفة عن الخبير في معهد «الشرق الأوسط»، شارل شميتز، قوله إن «الحوثيين لا يزالون بعيدين عن الهزيمة»، مؤكداً أن «قوات الحوثي وصالح، أبلوا بلاءً حسناً بالنظر إلى ظروفهم، فهم لا يمتلكون غطاءً جوياً ولا طرقاً آمنة لإعادة تزويد ترسانتهم العسكرية».

أما المحلّل المتخصص في شؤون الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا جوردان بيري، فقال للصحيفة البريطانية، إن «الحوثيين أثبتوا براعة في إمساك الميدان وسيطرة على أجهزة الدولة الرئيسية، مقابل تعثر التحالف النابع من النقص في خبرته الميدانية والتقنية».

«ذي اندبندنت» البريطانية، شبّهت، من جهتها، المشهد في اليمن بما تشهده سوريا، محملةً مسؤولية هذا الواقع لـ «تهوّر» بن سلمان. وحلّلت الصحيفة رؤية بن سلمان للحرب في بدايتها بأنها ستكون «حملة غارات سريعة وفعالة لإعادة الحوثيين إلى مكانهم»، وأن ولي ولي العهد ظنّ أنه سيحقق نصراً يُبعد خصمه القديم ولي العهد محمد بن نايف، إلى الظلّ، وأن هذه الحرب ستنصّبه زعيماً قوياً على جيل جديد من العرب. ورأت الصحيفة أنه يصعب فهم ادعاءات السعودية بأنها «حققت أهدافها»، لأنه لا يزال «الحوثيون» يسيطرون على العاصمة صنعاء ومعظم الشمال اليمني، في وقت حقق فيه تنظيم «القاعدة» مكاسب هائلة، وهو يسيطر حالياً على حضرموت الغنية بالنفط، أما «داعش»، فبات وجوده يمثل تهديداً أيضاً في اليمن.

ظنّ بن سلمان أنه سيحقق نصراً ينصّبه زعيماً (أرشيف)

التداعيات ستطاول الغرب «المتواطئ»

لم يسلم الغرب الداعم للحرب السعودية من انتقاد الصحافة التي لا تزال تحاول تبيّن طبيعة هذا الدعم، في ظلّ ارتفاع الأصوات المطالبة بحظر تصدير السلاح للسعودية، وفي مقدمة هذه الأصوات، البرلمان الأوروبي ومنظمة «هيومن رايتس ووتش».

تحدثت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية عن سياسة واشنطن الداعمة للحرب السعودية، قائلة إن الولايات المتحدة كانت بحاجة إلى استرضاء السعوديين إلى حين إتمام الاتفاق النووي مع إيران. وبرأي الكاتبين مارك مازيتتي وإيريك شميت، إن محاولة الاسترضاء دفعت إدارة الرئيس باراك أوباما، إلى تجاهل واقع أن الحملة العسكرية «ستكون طويلة الأمد ودموية وغير حاسمة».

ويرى التقرير أنه بعد سنة صارت الحرب على اليمن «نموذجاً للأخطار التي سبّبها حثّ إدارة أوباما دول الشرق الأوسط على توسيع أدوارها العسكرية في محيطها».

وذكّرت الصحيفة بتصريح للعضو الديموقراطي في لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس، كريستوفر مورفي، في هذا الموضوع. مورفي قال آنذاك إنه وجد صعوبة، في خلال قراءته الصراع في الجزيرة العربية، في اكتشاف «ما هي مصالح الأمن القومي الأميركي في اليمن»، مضيفاً أن نتيجة حملة التحالف كانت «قتل الكثير من المدنيين وزرع بذور أزمة إنسانية، وخلق مساحة للمجموعات المتطرفة لتوسّع نفوذها».

أيضاً، نشرت صحيفة «لوس أنجلس تايمز» الأميركية مقالة للمديرة

العدوان يجرّد صعدة من مدارسها: محافظة بلا تعليم

صعدة ـ يحيى الشامي

تكشف إحصاءات تعمل على إعدادها السلطات المحلية في محافظة صعدة عن الحجم الهائل للخراب الذي ألحقه الطيران السعودي بالبنى التحتية. فبرغم ضآلة البنية التحتية في هذه

> عدد المدارس المستهدفة في صعدة 120: الأكبر مقارنةً ببقية المحافظات

المحافظة أصلاً ورداءة الخدمات العامة، فاق الدمار الذي أحدثته الحملة الجوية على المحافظة والمناطق الحدودية، ما تسببت فيه الحروب الست السابقة على صعدة (بين 2004 و2010).

وفيما توقفت العملية التعليمية في صعدة كُلياً خلال عام من الحرب، دمّر القصف 120 مدرسة بصورة كاملة، من بينها مدارس كانت لا تزال قيد الإنشاء. وكرر الطيران استهداف بعض المدارس المدمرة، لأكثر من مرة، مع إحراق مخازن «الكتاب المدرسي» التي كانت تحوي مخزوناً يكفي لتوزيعه على طلاب صعدة لعامين أو ثلاثة اعوام، كما جرى استهداف مخازن حكومية داخلها الآلاف من قطع الأثاث المدرسية.

يقول مدير مكتب التربية والتعليم في صعدة، عبد الرحمن الظرافي، إن العدوان لم يكتفِ بإيقاف العملية التعليمية خلال عام، بل تعمّد إعادتها إلى الوراء لسنوات، بالتدمير المنهجي للبنية التعليمية. وأضاف أن 40 ألف طالب فقط تسجلوا في المدارس من أصل 170 ألفاً، قبل أن تتوقف العملية التعليمية برمتها.

وفي العادة، تكون المدارس ملاجئ يهرب إليها المدنيون من أماكن الغارات الجوية، لكنها في صعدة صارت من أكثر المباني عُرضةً للقصف، إلى حد خشية السكان من الاقتراب من المدارس أو السكن بجوارها.

وسُجل خلال الأيام الأولى من العدوان ارتكاب الطيران السعودي جرائم بحق أسر كانت قد هربت من مناطق وقرى إلى مدارس مجاورة، منها استهداف أسرة دبيس أثناء لجوئها إلى مدرسة ابتدائية تقع خارج مدينة ضحيان، بعد استهداف المدينة بأكثر من عشرين غارة وسط الأحياء السكنية.

وصعدة هي المحافظة اليمنية الوحيدة التي توقّفت فيها العملية التعليمية تماماً، كما أن عدد المدارس المستهدفة (120) هو الأكبر مقارنةً ببقية المحافظات اليمنية.

وأوجد توقف العملية التعليمية في مدارس صعدة كافة تحديات كبيرة ليس من السهل تجاوزها، وخصوصاً في ظل أوضاع لا توفر مناخاً ملائماً لعودة العملية التعليمية، من ناحية الطلاب الذين نزح معظمهم إلى محافظات أخرى، أو لناحية البنية التحتية التي قضى الطيران على معظمها.

ويبحث مسؤولون في المكتب التربوي في المحافظة إمكانية توفير أماكن بديلة عن المدارس المُدمّرة من بينها ما يُعرف بـ«المدارس المجتمعية» كالمساجد، أو تلك التي تنعقد تحت الأشجار في الأماكن العامة أو في مبانٍ خاصة مستأجرة، لكن كل هذه الجهود تصطدم بقلق أولياء الأمور الذين يخشون على أبنائهم من استهداف الطائرات في هذه الأماكن البديلة.

يقول أحمد يحيى، وهو والد طالبين في المرحلة الابتدائية، «لا يُمكنني ضمان سلامة أبنائي في حال عودتهم إلى التعلم في أماكن كهذه». ويضيف: «الأمور لم تتضح بعد بخصوص وقف العدوان على اليمن... لا نثق أصلاً بالحديث الجاري عن وقف العدوان، وخصوصاً أننا نشاهد ضحايا الغارات الجوية يتساقطون يومياً في مختلف المحافظات»، مشيراً إلى أن العدوان السعودي يتعامل مع صعدة بصورة استثنائية ولا يوفر فيها شيئاً مهما تكن الاعتبارات.

وكانت صعدة من أكثر المحافظات التي تواجه تحديات تسببت في تأخر العملية التعليمية وتفشي ظاهرة الأمية، كما أن الحروب الست السابقة قضت على مدارس كثيرة فيها، وقد عاود العدوان المستمر تدمير عشرات المدارس التي أُعيد إعمارها.

دمّرت الحروب الست السابقة على صعدة عددا كبيرا من المدارس (الأناضول)

التنفيذية لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في «هيومن رايتس ووتش»، سارة ليا ويتسون، قارنت فيه بين قيادة أوباما حملةً لـ«العدالة» ضد نظام الرئيس السوري، بشار الأسد، في الوقت الذي يتجاهل فيه الانتهاكات السعودية لقوانين الحرب في اليمن. وتساءلت ويتسون عن طبيعة الدعم الأميركي ـ البريطاني للرياض، الذي لا يزال «غامضاً».

فإذا كانت واشنطن «تشارك في تحديد الأهداف العسكرية» وفقاً لما أعلنته سابقاً، فهل هي شاركت في الغارة على سوق مستبأ في منطقة حجة شمالي اليمن؟ وهل ساعدت في استهداف المستوصف التابع لمنظمات «أطباء بلا حدود» الذي قصفه «التحالف» لمرات عدة في شهر تشرين الأول الماضي؟ يشير المقال إلى أن السعودية استوردت بـ20 مليار دولار، على الأقل، أسلحة من الولايات المتحدة، وبنحو 4,3 مليارات من بريطانيا، في خلال عام 2015. أما الإمارات العربية المتحدة، الشريك الأول للسعودية في الحرب، فهي رابع أكبر مشتري للسلاح في العام، ودفعت 1,09 مليار دولار للولايات المتحدة، و65,5 مليون دولار لبريطانيا مقابل السلاح العام الماضي.

الفكرة نفسها تبنتها «ذا غارديان» البريطانية في افتتاحيتها قبل أيام. وتحت عنوان «عامٌ من العيش بشكل مخجل»، قالت الصحيفة إن سياسة استمرار الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بتصدير الأسلحة للسعودية، متجاهلين انتهاكاتها في اليمن، تجعل من هذه الدول متواطئة في بعض الجرائم التي ارتُكبت. وفيما أشارت إلى نمو نفوذ المجموعات المتطرفة، رأت الصحيفة أن «تورّط» عدد من الحكومات الغربية في هذه الحرب، يعني أن تداعياتها ستكون مشتركة أيضاً، داعيةً إلى تغيير سياسة الدعم والتسليح الغربي للسعودية، «قبل أن تزداد الأمور سوءاً».

فلسطين

«حمار بوريدان»... نتنياهو يرضى بالمساعدات كما هي

بعد ستة أشهر من النقاشات الأميركية ـ الإسرائيلية حول اتفاق رزمة المساعدات العسكرية، اقتنعت تل أبيب بأنه لا جدوى من انتظار خليفة لباراك أوباما من أجل التوقيع، لأنه أصلاً لن تسمح حدود الميزانية في واشنطن بأكثر ممّا تراه الأخيرة «معقولاً»

بيروت حمود

يُحكى أن «حمار بوريدان» وقف بين حزمتين من التبن متطابقتين في الحجم والشكل، لكنه لم يستطع حزم أمره واختيار إحداهما، فقضى جوعاً! ليس المقصود هُنا كارك إرب، بطل الروائي الألماني غونتر ديبرون، بل بنيامين نتنياهو، الذي قرر أخيراً التوقيع على رزمة المساعدات الأميركية لإسرائيل في ولاية باراك أوباما، وذلك قبل أن يفوته الوقت ويأكل «الضرب» كحال الحمار.

أخيراً، اقتنع رئيس الوزراء الإسرائيلي بالتوقيع على رزمة المساعدات الأمنية والعسكرية الأميركية؛ فقد أعلن خلال لقائه عدداً من السيناتورات وأعضاء الكونغرس الجمهوريين أنه معني بالتوقيع على اتفاقية المساعدات مع الولايات المتحدة خلال ولاية أوباما، وعدم انتظار خلفه الذي يتوقع أن يدخل البيت الأبيض في كانون الثاني 2017، معتبراً أن ذلك يحدد مكانة إسرائيل في الولايات المتحدة للسنوات العشر المقبلة (2018 ـ 2028). صحيفة «هآرتس» العبرية نقلت عن رئيس الوفد الأميركي، لندسي غراهام، قوله بعد لقائه نتنياهو، إن «من الصواب التوقيع على الاتفاقية الأمنية خلال ولاية أوباما»، وذلك باعتبار أن المبالغ التي يقترحها البيت الأبيض على إسرائيل خلال المفاوضات هي «في إطار ما تسمح به حدود الميزانية في المدة الحالية»، في إشارة إلى تأييد أعضاء كُثر في الكونغس للرزمة المقترحة.

ورغم أن المرشحين الأقوى للفوز في الانتخابات الرئاسية الأميركية، دونالد ترامب (المعسكر الجمهوري) وهيلاري كيلنتون (المعسكر الديموقراطي)، داعمان لإسرائيل، فقد حذّر غراهام من أن تأجيل التوقيع على الاتفاق قد يقود إلى نتائج سلبية على إسرائيل، بسبب ما اعتبره الواقع السياسي القائم في الولايات المتحدة، وغياب الوضوح بشأن نتائج هذه الانتخابات.

ومع توقيع الاتفاق النووي بين إيران والدول العظمى، رأت إسرائيل أن ذلك يشكل «ضربة» لها، مبررةً مطالبتها بـ«التعويض» عنه عبر زيادة المساعدات الأميركية لتصل إلى ما يقارب 50 مليار دولار خلال نهاية 2028، فيما تقترح أميركا مساعدات تصل قيمتها إلى 40 ملياراً خلال المدة نفسها.

تأجيل التوقيع على الاتفاق قد يقود إلى نتائج سلبية على إسرائيل

رفض نتنياهو التعهد بألا تنشط إسرائيل مقابل الكونغرس في السنوات المقبلة (أ ف ب)

وفي 2007، وقّعت إسرائيل والولايات المتحدة اتفاقية مساعدات أمنيّة تنتهي في 2018، وبموجبها التزمت الأخيرة بتقديم 30 مليار دولار إلى إسرائيل على مدى عشر سنوات، أي ثلاثة مليارات دولار سنوياً. وهذه المساعدات هي قسائم شرائية تشترط الولايات المتحدة صرفها في أسواقها، فيما تنفقها إسرائيل على العتاد العسكري والأمني.

وكان نتنياهو قد كرر رسائله بشأن زيادة المساعدات خلال لقاءاته مع وفدين من أعضاء الكونغرس والسيناتورات عقدت في الأسبوعين الأخيرين، ووصلت هذه الرسائل إلى البيت الأبيض عن طريق سفير الولايات المتحدة في إسرائيل، دان شابيرو، الذي حضر بعض هذه اللقاءات.

لكن، وفق «هآرتس»، فإن الخلافات بين الولايات المتحدة وإسرائيل بشأن المبلغ لا تزال قائمة، فضلاً عن الفجوة الكبيرة بين الطرفين. وعرضت الولايات المتحدة على إسرائيل اقتراحين، الأول: يتضمن حصولها على مبلغ 3,7 مليارات دولار سنوياً، ترتفع تدريجياً لتصل إلى أكثر من 4 مليارات، ويصير مجموعها بعد عشر سنوات، نحو 40 مليار دولار، ولكن بشرط أن تلتزم إسرائيل بعدم فتح قناة منفصلة ومستقلة مقابل الكونغرس للحصول على زيادة في المساعدات.

أمّا الاقتراح الثاني، فهو في حال أنه لم ترض إسرائيل بالالتزام بعدم فتح قنوات جانبية، تحصل على 34 مليار دولار خلال عشر سنوات، بمعدل 3,4 مليارات دولار شهرياً.

في هذا السياق، أوضح مسؤول إسرائيلي للصحيفة أن نتنياهو رفض الاقتراح الأول الذي يتضمن التعهد بألا تنشط إسرائيل مقابل الكونغرس في السنوات العشر المقبلة في قضايا مرتبطة بالمساعدات الأمنية، إضافة إلى أنه لم يكن راضياً عن الاقتراح الثاني الذي يتضمن مبالغ أقل بكثير مما يطلبه، خصوصاً أنه كان يطلب مبلغاً يصل إلى 50 ملياراً.

وبعدما صرّح نتنياهو، في مطلع شباط الماضي، بأنه في حال لم يتم التوصل إلى اتفاقية تلبّي الاحتياجات الأمنية لإسرائيل، فإنه سيؤجّل التوقيع عليها إلى حين دخول الرئيس المقبل إلى البيت الأبيض. لكن أشهراً من المناقشات بين القادة الإسرائيليين والأميركيين خلص بها نتنياهو إلى نتيجة مفادها أن التوقيع على الاتفاق خلال ولاية أوباما هو رسالة للسنوات المقبلة تحدد مكانة إسرائيل على أنها قضية تهم الحزبين، وليست محطّ خلاف سياسي هناك، وهو السبب الذي سيدفعه إلى التوقيع رغم غياب رضاه.

تقرير

توظيف دعائي لـ«الجندي القاتل»... و«القسّام» تبدأ لعبة كشف المصير

علي حيدر

الحقيقة التي لا جدال حولها، أن منشأ الضجة الذي تركته جريمة مدينة الخليل على الساحتين السياسية والإعلامية في إسرائيل، لا يعود إلى أصل ارتكابها، بل لكونها موثّقة. فقد أحرجت صور الجندي القاتل، ابتداء، وهو يعدم جريحًا فلسطينياً ممدداً على الأرض، المؤسسة الرسمية، لكنها عادت وخضعت للرأي العام الذي تضامن معه، فخففت التهمة وأفرجت عنه بقيود.

والحقيقة الموازية أن تاريخ الجرائم الإسرائيلية يفوق جريمة الجندي بشاعة وإجراما، ولكن الأخيرة تميزت بالتوثيق والخطاب والسياق. فعادة ما يكون لهذه العناصر الكلمة الفصل في تحديد وتيرة تفاعل المحيط مع هذه الجرائم. مع ذلك، فقد ألقى إعدام الشهيد الفلسطيني عبد الفتاح الشريف، بظلاله على أعداد لا تحصى من الجرائم التي ارتكبها العدو وأجهزته الأمنية، بناء على تخطيط مسبّق وتعليمات من القيادتين السياسية والعسكرية.

تأتي الجريمة الإسرائيلية المتجددة في ذروة السجال حول مشروعية وجدوى فتح النار الذي يعتمده الجنود بناء على تعليمات القيادة العليا. على مستوى المشروعية، تتعرض إسرائيل لبعض الانتقادات الخجولة في العالم، لكن من دون أي تأثير فعّال في قرارها. وعلى مستوى الجدوى، يوجد نقاش في الساحة الإسرائيلية حول فعالية هذه الإجراءات في مواجهة الانتفاضة وأسلوبها. وترى إسرائيل أنها تتعرض لحملة فلسطينية ودولية مركزة على هذا النمط من القتل المتعمد الذي يبرر للجندي التذرع بأي حركة أو نظرة، كي يدّعي أنه ظن أن القتيل كان يخطط أو يستعد لمهاجمته أو أحد زملائه.

مع ذلك، ليست كل وجوه هذا الحدث ومفاعيله سلبية في الساحتين السياسية والإعلامية الداخلية والخارجية. بل له وجوه أخرى تخدم دعاية إسرائيل في مواجهة أعدائها. بالطبع، لا يدور الحديث عن سجال مفتعل، بل عن سجال يوظف في خدمة السياسة الدعائية. فتظهير البعد القانوني واعتراض القيادات والحديث عن أن الكلمة الأخيرة للقضاء، توحي كأن جرائم العدو السابقة، بل اللاحقة، تملك قدراً من المشروعية القانونية والأخلاقية. والدليل الذي يمكن لإسرائيل تسويقه أنه عندما جرى الاشتباه بارتكاب أحد جنودها عملية قتل غير مبررة لأحد الفلسطينيين، فإن إسرائيل قامت ولم تقعد!

هكذا يخدم هذا السجال إسرائيل عبر تقديم نفسها كدولة قانون، حتى عندما يتعلق الأمر بالصراع مع أعدائها؛ وهو ما حاول إظهاره رئيس أركان الجيش غادي ايزنكوت عندما قال في رسالته المعممة على الجنود، إن «سلطات الجيش.. ستتعامل بصرامة مع جنود أو ضباط يتجاوزون المعايير العملياتية والأخلاقية التي يتّبعها الجيش في المناطق».

أيضاً، مكّن السجال السياسي والإعلامي حول هذه الجريمة، الآلة الدعائية الإسرائيلية من أن توحي بأن الجرائم الأخرى التي ارتكبها جيشها ليست سوى وجهات نظر واتهامات، وفي أقصى الأحوال جرائم أفراد خالفوا تعليمات قادتهم. مع ذلك، ينبغي القول إنه ليس كل القادة السياسيين والإعلاميين وصولا إلى الرأي العام الإسرائيلي يعزفون على الوتر نفسه، بل تدخل مجموعة من العوامل السياسية والحزبية والشخصانية، إضافة إلى العنصرية ومجاراة الرأي العام في بلورة مواقفهم.

على هذه الخلفية، تندرج السجالات داخل الحكومة وخارجها في الموقف من الجندي القاتل والتحقيق معه. أيضا، فقد حقق الرأي العام المتطرف انتصارا مدوياً، أولاً عبر إجبار رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، على التراجع عن مواقفه التي أطلقها ابتداء خدمة للدعاية الإسرائيلية، في مقاربة مثل هذه الجرائم، ثم ذهابه نحو أقصى اليمين عندما تعاطف مع الجنود الذين يجدون أنفسهم مضطرين إلى اتخاذ مواقف تحت «ضغط الأحداث». وثانيا، عبر الضغط على المؤسسة القضائية، التي لم تكتف بتخفيض التهمة إلى القتل غير المتعمد، وتحويل الجندي إلى «الاعتقال المفتوح» في القاعدة العسكرية التي يخدم فيها.

في مقابل ذلك، أعلن المتحدث العسكري باسم «كتائب القسام»، الجناح المسلح لحركة «حماس»، أبو عبيدة، رداً على تصريح نتنياهو عن «حدوث تطور مهم» بشأن الأسرى الإسرائيليين لدى الكتائب، أنه «لا توجد أي اتصالات أو مفاوضات بشأن الجنود الأربعة، ولن يحصل العدو على معلومات عن مصيرهم سوى بدفع أثمان قبل وبعد المفاوضات». وأضاف أبو عبيدة، الذي رفعت خلفه صور أربعة جنود أسرى، أن «نتنياهو يكذب على شعبه ويضلل جمهوره ويمارس الخداع مع ذوي جنوده الأسرى».

وبينما حاول الإعلام العبري التقليل من إعلان «القسام»، قال معلقون إسرائيليون إنها محاولة لتحريض الرأي العام الإسرائيلي ضد نتنياهو.

مصر

الطلبة القادمون من الأرياف يستأجرون غرفاً في المقابر بسبب أسعار العقارات المجنونة (رويترز)

مصر «أم الدنيا»، أي نعم. لكن «الأمّ» التي لم تعصَ عليها الدنيا بكبرها عصت على أبنائها، حتى باتوا «أحياءً» في المقابر. لحظة... ليس المقصود هنا مجزرة ولا فيلماً يستوحي قصته من «حنفية» توحّش خيالية مفتوحة على العالم، بل هي حياة لبشر يعيشون هناك: في المقبرة!

«أم الدنيا»... مليونا مصري يعيشون في المدافن

القاهرة ـ **أحمد جمال الدين**

يرخي حفّار القبور، عم سيّد، جسده على حائط متداعٍ في مقابر «بني سويف الجديدة» (110 كلم جنوب القاهرة)، تحت حرارة أشعة شمس، قد تصل إلى الأربعين. يعيش مع زوجته وابنتيه في أحد الأحواش (مكان يضم أكثر من مقبرة لعائلة واحدة)، حيث يهتم بالمزروعات اليانعة فوق قبور الآخرين، وينفق على أسرته ممّا يتقاضاه من عمله في دفن الموتى وبناء المقابر الجديدة.

أمّا مكان نومه، فهو سرير يتشارك فيه أبناء الأسرة غرفة واحدة، تضم أيضاً مكاناً مخصصاً لقضاء الحاجة، وهو أبعد ما يكون عن الصفات التي عرفها الناس حول المراحيض الحديثة. تغطي المرحاض ستارة متهالكة، ولكنهم يقضون حاجتهم فيها، ثم ينقلونها بواسطة «الجرادل» الخاصة، ومنها إلى سيارة «الطرنشات» التي تصل يومياً إلى المنطقة لتنظيف الفضلات.

عم سيّد ليس وحيداً في فقره المدقع، يشاركه نحو مليوني مصري يعيشون في المقابر المنتشرة في المحافظات المختلفة. وفيما يظن بعضهم أن هذه الظاهرة محصورة في قلب العاصمة نتيجة الاكتظاظ السكاني، وارتفاع أسعار العقارات، فإن التقارير تشير إلى انتشارها في محافظات مختلفة، بنسب متفاوتة، تحتل القاهرة صدارتها، خصوصاً لناحية أبناء الأقاليم الوافدين إليها. وفي حين أن آخر إحصائية رسميّة صدرت عام 2008 وحدثت عن أن عدد سكان «التربة» وصل إلى مليون ونصف مليون شخص، فإن الأرقام ارتفعت بنسبة تزيد على 40%، بعد مرور ثماني سنوات، خصوصاً أن معدلات الإنجاب تضاعفت في مدد قليلة.

يعمل سيّد يومياً في المقابر ما بين ترميم المتهالكة منها وبناء أخرى جديدة. يرافقه زملاؤه من «ناس التراب»، ولمّا تغلق «حياة» المقبرة أبوابها في وجهه، ينطلق للعمل بالمياومة لبناء العقارات الحديثة داخل منطقة قريبة منه، تضم مشروعاً سكنياً «لمحدودي الدخل». يعرف سيّد جيداً أن السكان الجدد للمنطقة سيلقون حظاً عاثراً، فهؤلاء الفقراء الذين شيّدوا منازلهم، سيكونون واجهتها البائسة، الغارقة في هدوءٍ موحش.

يرث الناس عادةً أملاك أسلافهم، منها ذهب وفضة وبنايات وأموال، لكن سيّد، الملقّب بـ«التربيّ»، ورث عن والده الذي توفاه الله قبل أسابيع إرثاً فقيراً هو القبر! ومع أنه يعمل ويعيش هناك، لكنه لم يستطع دفنه في مقبرة تضم الأغنياء، بل في مقبرة «الصدقة» الخاصة بالفقراء!

يدبّر سيّد نفسه بالعمل في أكثر من مقبرة، مستطيعاً بذلك توفير دخل شهري شبه ثابت، تضاف إليه «تقدمة» من العائلات التي تأتي لزيارة موتاها. ورغم اضطرار زوجته إلى تقييد حركة طفلتيها خلال وجود ذوي الموتى عند عملية الدفن، فإن الطفلتين تصرّان على الخروج والحصول على الصدقة، كذلك فإن الزيارات الموسمية توفر لهم مخزوناً كبيراً من الطعام البسيط الموزّع «عن الأرواح».

> الرجل الستيني، عبد التوّاب، لا يختلف كثيراً عن حال «التربيّ»،

> **مطلبهم من الحكومة أن تكفّ عن مضايقتهم وتتركهم وحيدين**

> فابنه البكر انتقل قبل سنوات للإقامة في منطقة مدافن حديثة،

يعمل فيها على خدمة المقابر مقابل أجر من ذوي الموتى. يرى نجل عبد التوّاب أنه أكثر حظاً منه، لكونه يقيم في منزل صغير من طابق أنشئ بشكل عشوائي بالقرب من المقابر الجديدة، التي تضم أبواباً مصفحة وأسواراً تحيط بها، على عكس المقابر القديمة التي صارت كتلة بشرية مفتوحة.

يشرح عبد التوّاب عن منطقة المقابر التي يعيش فيها الآن، ويقول إنها كانت بعيدة للغاية عن المساكن ولا يعيش فيها إلا بعض المزارعين وحفّاري القبور. ويلفت إلى أن الوضع قد تبدل بعد إنشاء عدد من المساكن الحديثة التي وفّرت لهم أجواء «حياة أفضل»، فصاروا قادرين على شراء مستلزماتهم من أماكن قريبة.

المقبرة! ما أوحش هذا المكان الذي يقبض على روحك كعزرائيل. لا! إنه ليس كذلك بالنسبة إلى عبد التوّاب؛ أحلامه أقل وزناً من أحلامنا، وهو يجد في تلك العيشة راحة بال، وعظة يحصل عليها مجاناً من سماعه قصص الراحلين يومياً، إضافة إلى أنه نشأ وترعرع كولد صالح بين القبور، فيما لم ينهِ مرحلة التعليم الابتدائي.

لا يرغب عبد التوّاب سوى في أن يعيش بقيّة عمره في التربة، فهو كما يقول اعتادها ولا يستطيع الخروج منها، إضافة إلى أن له أصدقاء وأهلاً يعيشون برفقته، وإذا خرجوا فمن الصعب أن يجدوا مكاناً يجمعهم. ولا يطلب من الحكومة المصرية أن تنظر في حالهم أو تعطف عليهم... ببساطة، يريدها أن تكفّ عن مضايقتهم وتتركهم وحيدين.

خلص عبد التوّاب إلى نتيجة بسيطة عمادها «منطق الفناء»، يقول ضاحكاً: «هنخرج نروح فين؟ ده إحنا في الآخر هنيجي هِنا وندفن في تربة متر في متر، مع ناس تانية. فالدنيا مش مستهلة صراعات». يضيف: «وده اللي بنعلمه لولادنا، علشان كده أحلامهم بتبقى بسيطة، مستنين إنهم يخرجوا من الدنيا اللي هم ضيوف فيها علشان يروحوا الجنة. ما هو إحنا بنعلمهم الغلط والصح والحلال والحرام، وده أهم حاجة بتخليهم راضين ومقتنعين».

يختلف الوضع في «مقابر الإمام الشافعي»، وسط القاهرة، عن تلك التي يسكنها «التربي» وعبد التوّاب. فالمقابر التي تعجّ بالسكان في كل «حوش»، تبدو حال ساكنيها أفضل نسبياً من ذويهم في المحافظات. هم تصلهم شبكة الصرف الصحي، رابطةً بعض المنازل، والمياه عندهم متوافرة، وصالحة للشرب. أمّا مشكلة هؤلاء، فهي مرتبطة بانتشار المتعاطين وتجار المخدرات الذين يستغلون غياب الأمن وظلام المقابر ليحلّوا بكثافة، باستثناء الأوقات التي تشنّ فيها قوات الأمن المصرية حملات دهم لا تطاول فيها الأهالي القاطنين هنا.

و«مقابر الإمام الشافعي» واحدة من بين المقابر الخاصة بالعائلات الكبرى، وهي تضم غرفاً ومرافق، والمقيمون هناك هم حراسها. كذلك فإن الطلبة القادمين من الأرياف يستأجرون غرفاً فيها، بسبب أسعار العقارات المجنونة.

محمود طالب جامعي يدرس التجارة، ويعيش في «حوش» يحمل اسم أحد «الباشاوات». هناك تمر السيارات بين «الأحواش» المنتشرة بفعل الشوارع الواسعة الفاصلة بينها. يقطن محمود مع أسرته المؤلفة من سبعة أفراد داخل غرفتين، ويفضّلون قضاء غالبية الوقت خارجها.

«أنا عاوز أخرج من هِنا بعد مَا خلص الجامعة... وأنا لسا بَدوّر على غرفة عشوائية في نفس المنطقة دي، بس طبعاً تكون أفضل، لإني مش عاوز يربوا ولادي بالظروف اللي أنا عشتها». يشرح محمود عن خطته المتواضعة مستقبلاً، ولا سيما أنه تعب من العمل في مصنع للحجارة وإعالة والده الستيني. يضيف أنه يخفي عن زملائه في الكليّة مكان سكنه، بسبب خجله من المجاهرة بالحقيقة. «كل ما قالوا زملائي إنهم عايزين يزوروني أتهرّب منهم... وأنا بقبض راتب 50 جنيه... عارف إنهم ما بيعملوش حاجة، بس أنا بوفر منهم حتى استأجر شقة».

جنينة ليس تحت الإقامة الجبرية

قال محامي القاضي السابق هشام جنينه، إن موكله منذ قرار عزله من منصبه في رئاسة «الجهاز المركزي للمحاسبات» (أعلى جهاز رقابي في مصر)، لم يصدر بحقه قرار قضائي بالمنع من السفر، أو وضعه تحت الإقامة الجبرية، وسط ترويج إخواني لهذا الخبر. وأضاف المحامي علي طه، رداً على ما نشرته صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية، في وقت سابق، حول «وضع المستشار جنينة تحت الإقامة الجبرية بعد أيام قليلة من قرار إعفائه من منصبه الاثنين الماضي»، إن «ما تردد الساعات الماضية عن وجود قرار بمنعه (جنينة) من السفر أو وضعه تحت الإقامة الجبرية، غير صحيح، وهو موجود في منزله بالقاهرة».

وكشف طه عن أن «السلطات المصرية لم تعلن حتى الآن قرار عزل جنينة رسمياً عبر الجريدة الرسمية للدولة، كما هو متعارف عليه، ولم تطلبه في أي تحقيق قضائي بعد»، علماً بأن «المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية» (غير حكومي)، أقام الأربعاء أول طعن أمام محكمة القضاء الإداري في القرار الجمهوري.

(الأخبار، الأناضول)

العراق

العبادي في مواجهة البرلمان بدلاً من الشارع

بعد فضّ اعتصام مناصري «التيار الصدري» أمام بوابة «المنطقة الخضراء»، تحوّل رئيس الوزراء حيدر العبادي إلى مواجهة جديدة. ولكن هذه المرة مع البرلمان وليس مع الشارع، في ظل انتظاره نيل الثقة على حكومة المقترحة قبل يومين

بغداد ـ **ربيع نادر**

بإعلانه حكومة مقترحة من ثمانية عشر وزيراً، تخلّص رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي من ضغط كبير كان قد تعرّض له، منذ الصيف الماضي، فيما توجهت الأنظار إلى البرلمان العراقي المُطالَب بالتصويت على اللائحة الوزارية الجديدة، خلال فترة لا تتعدى العاشر من نيسان الحالي.

ولكن الجدل ما بعد "الخميس الحاسم" يتمحور حول نقطتين: الأولى ترتبط بمدى قبول مجلس النواب بالأسماء التي سلّمها العبادي، في ظل "عدم رضا" واضح من الكتل السياسية التي كانت تتقاسم مناصب الحكومة. والثانية تتعلّق بالسؤال عمّا إذا كان ما حصل، قبل يومين، "تنفيساً" للأزمة لا أكثر، ذلك أن المعتصمين على أبواب "المنطقة الخضراء" كانوا ينوون اقتحامها، لو لم يُقدِم العبادي على خطوته بإعلان تشكيل الحكومة. وهذا السؤال يفتح على احتمال آخر، هو أن تكون هذه الخطوة في طريق طويل يتضمن مجموعة إجراءات عملية، استجابة "لضرورات إصلاحية" لا تتوقف بطبيعة الحال عند استبدال وزراء تكنوقراط بـ"الوزراء الحزبيين".

وفور إنهاء جلسة الخميس البرلمانية، اعترض نواب من كتل مختلفة، في أحاديث صحافية، على الأسماء التي قدمها رئيس الحكومة. وبما أن اللائحة الوزارية الجديدة لم تراعِ عرف التوازن والمحاصصة، حتّى في الانتماء القومي أو المذهبي للوزراء الجدد، كان من المتوقع أن يكون "التحالف الكردستاني" ـ الذي لم يرضَ أساساً بالتنازل عن حصته في الحكومة، رافضاً ربط تنفيذ الإصلاح السياسي بإنهاء وجود الوزراء الحزبيين ـ من بين أبرز المهاجمين للتشكيلة الحكومية الجديدة.

وقال النائب عن هذا التحالف، آريز عبد الله، إن "العبادي استثمر التظاهرات ليغيّر الحكومة وفق مصلحته السياسية". وأضاف، في حديث لـ"الأخبار": "كنّا ننتظر شيئاً أفضل ممّا قدمه العبادي، لكنه ركب موجة التظاهرات وغيّر التشكيلة الحكومية بحسب مصلحته". علاوة على ذلك، إن تصريح نائب آخر عن "التحالف الكردستاني"، ريبوار طه، عن أن الوزير الكردستاني في الحكومة المقترحة هوشيار آمين لا يمثلهم، يعكس تمسّك ممثلي إقليم كردستان في البرلمان العراقي بمشروع الحصص التي كانت تتوزع على القوى الرئيسة بعد كل انتخابات.

في المقابل، أقرّ النائب عن ائتلاف "دولة القانون"، علي العلاق، بـ"الإحراج" الذي تعيشه الكتل السياسية، بعد تسلّمها لائحة الحكومة المقترحة، لكنه توقّع أن يمارس بعضها "دوراً معرقلاً" لنيل الأسماء الثقة المطلوبة. وقال العلاق، وهو من المقربين إلى رئيس الوزراء حيدر العبادي، إن "الكتل أصبحت، الآن، في موقف حرج جداً"، مضيفاً أن "بعضها قد يدعي أن أحد مرشحي العبادي غير كفوء، وتمتنع بالتالي عن التصويت له". العلاق أكد لـ"الأخبار" أن "آلية تغيير الوزراء في البرلمان ستكون بالتصويت على إقالة التشكيلة الحكومة، بعد انتهاء الاعتصام المهدّد لـ"المنطقة الخضراء"، وأيضاً من احتمال أن يطلب النواب وقتاً إضافياً للتعرّف إلى السير الذاتية للأعضاء الجدد وإعادة فرض مبدأ التوازن، في ظل قناعة تتفق معها كتل سياسية رئيسة بأنه حتى مع التسليم بقبول الجميع بحكومة مستقلين، فإن ذلك يفترض أن يؤخذ بنسب التوزيع المكوّناتي للمجتمع.

> **تبدو فترة 10 أيام قصيرة جداً لنيل أي حكومة ثقة البرلمان**

اعترض نواب من كتل مختلفة على الأسماء التي قدمها العبادي (الأخبار)

ومن المتوقع، كذلك، أن يُعترَض على بعض حالات الدمج التي طاولت عدداً من الوزارات في إطار التقشف. وفي هذا المجال، قال المتخصص في الشأن السياسي، عمار المالكي، لـ"الاخبار" إن "الخطاب الذي ألقاه زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، بعد انتهاء جلسة البرلمان الخميس، وهدّد فيه بالسعي إلى رفع الثقة عن الحكومة إن لم يصوّت البرلمان على الأسماء الجديدة، يعطي للكتل التي لا تريد للعبادي أن يستمر في منصبه فرصة لتعرقل عملية التصويت على الوزراء الجدد من دون أن يُلام البرلمان".

في مقابل كل ذلك، من شأن الافتراض بموافقة البرلمان على التشكيلة الوزارية الجديدة أن يعيد الضغط على العبادي، الذي أقرّ "ضمناً" ببيان أصدره بعد عودته من البرلمان بأن "الحكومة الجديدة جزء من برنامج إصلاحي شامل". وقال إن "التغيير الوزاري الذي قدمناه إلى مجلس النواب والكتل السياسية، هو جزء من برنامج الإصلاح الشامل ونجدّد عهدنا بالمضي في عملية الإصلاح والتغيير ومحاربة الفساد".

ويتفق حديث العبادي مع اعتقاد سائد بأن الغاية من حكومة المستقلين تتعلّق بقدرتها على مواجهة الفساد والتعامل مع تحديات اقتصادية جمة. وفي هذا الإطار، أكد المحلل السياسي، عزيز حسن، أن "أي حكومة جديدة يفترض أن تكون ذات جدوى، وهذا لا يتم إلا إذا استطاعت محاربة الفساد ومواجهة الترهل الحكومي". وأضاف لـ"الأخبار" أن "الغاية من التخلّص من المحاصصة هي أن هذا العامل عرقل مواجهة قضايا الفساد وجاء بوزراء غير كفوئين، وبالتالي المطلوب الآن معرفة ما إذا كانت الخطوة الأخيرة بداية عمل مهم يتضمن مجموعة إجراءات، منها قانونية ومنها إدارية، منعاً للعودة إلى تجربة التداعي السياسية التي رفضها الشارع والمرجعية الدينية معاً".

تقرير

الوهابية سلاح «داعش» ضد السعودية

يبدو أن تنظيم «داعش» بات ينافس المملكة السعودية عبر العقيدة الوهابية نفسها، بهدف إقناع مواطنين سعوديين بتنفيذ هجومات في داخل المملكة

نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية تقريراً، أمس، حول اختراقات تنظيم "داعش" في السعودية من الداخل، والعوامل التي سهّلت الأمر، والتي اعتبر التقرير أنّ أهمّها: وسائل التواصل الاجتماعي، وتبني "داعش" لأيديولوجية النظام السعودي، أي الوهابية، واستخدامها ضد آل سعود باعتبارهم "خانوا الإسلام".

وأشار المؤرخ في تاريخ الوهابية في جامعة "برينستون"، كول بونزل، في حديث إلى "نيويورك تايمز"، إلى أنّ "العقيدة الوهابية محورية في أيديولوجية الدولة الإسلامية (داعش)"، موضحاً أنها "تشكّل المصدر الأساسي لدينهم، وهي الجزء الأكثر ظهوراً من أيديولوجيتهم ككل".

ترفض السعودية المقارنة بينها وبين "داعش" على المستوى الأيديولوجي، إذ يحاجج مسؤولون سعوديون بحجة ضعيفة، ترتكز على أنه يوجد "الملايين من غير المسلمين في المملكة"، دون ذكر أن تلك الأقليات تتعرض للاضطهاد لأسباب دينية وعنصرية وإثنية. وقال التقرير إن الحجة الثانية التي تستخدمها السعودية هي أنها تشارك في "الحملات ضد المجموعات المسلّحة"، فيما يذكّر بتاريخ السعودية في دعم المجموعات الإسلامية المسلّحة وتمويلها، وذلك إما على مستوى النظام أو عبر قنوات غير رسمية (شركات، رجل أعمال، رجال دين).

واعتبرت "نيويورك تايمز" أن "داعش" يشكّل تهديداً جديداً للنظام السعودي، إذ إنه "يستخدم عقيدة المملكة ضدها"، ويتهمها بـ"إفساد الدين من أجل الحفاظ على الهيمنة". لكن المملكة تصرّ، وفق التقرير، على أن "الإسلام" السعودي "لا يروّج للخلافة كما يفعل تنظيم داعش"، وأن "كبار علماء المملكة يدينون الأعمال الإرهابية".

في المقابل، يرى ناقدون أنّه فيما تدّعي السعودية وجود تلك الاختلافات بينها وبين التنظيم، فإنّ كبار علمائها لم يعلنوا التخلي عن "تلك الجوانب من العقيدة الوهّابية" التي تبنّاها التنظيم، خاصّة حيال الأقليات كالشيعة الذين يعتبرهم الكثير من علماء النظام "كفّاراً"، إلى جانب غير المسلمين. بل على العكس، إذ إنّه يجري الالتزام بتلك العقائد الوهابية ويحاكم الناس على أساسها، وفق قول النقّاد.

وتمكّن "داعش" من اختراق المملكة عبر "الاستقطاب الرقمي" ومواقع التواصل الاجتماعي التي استخدمها التنظيم للوصول إلى أشخاص في داخل السعودية وإقناعهم بموالاة التنظيم وتنفيذ عمليات في الداخل "لزعزعة المملكة"، وفقاً لما ورد في التقرير. ومع ذلك، واجه التنظيم صعوبات في استهداف قوات الأمن، فدعت أنصارها في الداخل إلى استهداف أقربائهم الضباط. وفي شهر أيلول الماضي، اختطف رجلان أحد أقربائهما، وهو جندي في الجيش السعودي، وصوّرا عملية إعدامه. وتمكّنت قوات الأمن من قتل أحدهما واعتقال الثاني.

> **كول بونزل: العقيدة الوهابية محورية في أيديولوجية داعش**

كذلك قتل ستة رجال أقرباء، كانوا قد بايعوا "داعش"، أحد أقربائهم الشهر الماضي، وهو رقيب في قوات مكافحة الإرهاب، اسمه بدر الرشيدي. وقتل شاب عمره 19 عاماً خاله، وكان عقيداً في الشرطة. وعمد "داعش" عقب عملية القتل إلى نشر شريط مصوّر للشاب، يتوجه به إلى أمّه قائلاً إن أخاها كان "كافراً موالياً للطغاة"، ولولاه لما "بقوا في الحكم".

دور في نشر ثقافة التطرف

أشارت مجموعة "جيوبوليتيكال مونيتور" في تقرير سابق لها إلى دور المؤسسات غير الحكومية الممولة من قبل آل سعود في نشر ثقافة التطرف في بلاد عديدة حول العالم، ولا سيما في بلجيكا التي شهدت هجوماً منذ أيام. ويعطي التقرير نموذج "رابطة العالم الإسلامي" التي أسستها الرياض عام 1962، "لتوحيد المسلمين وإزالة العوامل التي تقسّم المجتمع الإسلامي حول العالم". ويشير التقرير إلى أن الرابطة قد موّلت باستمرار منذ 1967، الجوامع والمراكز الإسلامية في بروكسل. ولفت التقرير إلى المبالغ الطائلة التي صرفتها المؤسسة الممولة بنحو كبير من قبل آل سعود على الجوامع والمراكز الإسلامية في بروكسل، حيث يروّج لعقيدة المملكة عبر دعاة غير محليين. وقد موّلت المملكة المئات من المراكز وآلاف المدارس في بلاد غير إسلامية حول العالم.

(الأخبار)

تقرير

أميركا اللاتينية في مهبّ «الثورة المضادة»

«إنه زمن خطير تعيشه أميركا اللاتينية... فالولايات المتحدة تريد استعادة مزرعتها». يقول جون بيلغر، الذي أنتج فيلماً وثّق عملياتٍ سرية وعلنية، أطاحت عبرها واشنطن العديد من الحكومات الشرعية في أميركا اللاتينية، منذ خمسينيات القرن الماضي

محتجّون على سياسة ماكري في ذكرى انقلاب 1976 (الأناضول)

فراس أبو مصلح

بعد "الانقلاب" الذي أطاح حكم "جبهة النصر" اليسارية في الأرجنتين أواخر العام الماضي، لينصّب ملياردير وثيق الصلة بواشنطن رئيساً للبلاد، نجحت القوى النيوليبرالية في فنزويلا والبرازيل بمحاصرة حكومتَي "التشافيستا" والعماليين في هذين البلدين، على التوالي، مهددة بإسقاطهما. وفي حين تضع تلك التطورات كوبا تحت خطر فقدان سندها الإقليمي، أطلق الرئيس الأميركي باراك أوباما، من قلب العاصمة الكوبية، خطاباً لم يُخفِ

> **طلب ماكري من واشنطن شنّ حملة لتشويه صورة كيرشنر وحلفائها**

فيه أجندته الحقيقية، حيث اشترط عملياً أن تُفسح هافانا المجال أمام أدوات "الثورات الملونة" لدخول البلاد، مقابل رفع جزئي وتدريجي للحصار المفروض عليها منذ أكثر من عقد من الزمن، لافتاً (بوقاحة) إلى حاجة البلاد إلى "التغيير" قبل فكّ الحصار.

تأتي التطورات الخطيرة تلك على وقع أزمات اقتصادية خانقة تعيشها هذه الدول، جعلت "الثورة المضادة" ممكنةً، بعد أكثر من عقد من حكم اليسار، شهدت فيه هذه البلدان ازدهاراً اقتصادياً وتوسّعاً في الإنفاق الاجتماعي أفاد الغالبية الساحقة من مواطنيها، وانتشل نسبة كبيرة منهم من الفقر. وبينما يؤكد بعض المراقبين أن الأزمة الاجتماعية الحادة، الاقتصادية والسياسية، هي نتاج "الحرب الهجينة" التي تشنّها الولايات المتحدة وأدواتها على هذه الدول التي تمرّدت على هيمنتها، يوافق البعض الآخر على أن هذه الهجمة الإمبريالية هي حقيقة ملموسة، ولكنهم يشيرون في الوقت نفسه إلى أخطاء وإخفاقات خطيرة من جانب الحكومات اليسارية، جعلت الانقضاض على حكمها ومنجزاتها، وعلى الاستقلال النسبي الذي حققته عن المراكز الرأسمالية العالمية، أمراً ممكناً.

وفي هذا السياق، يقول الكاتب والسينمائي جون بيلغر، في مقابلة أجرتها معه مجلة "كاونتربانش" الإلكترونية أواخر الشهر الماضي، إن "الديموقراطية الحقيقية هي تهديد للقوة المنفلتة من الضوابط، وبالتالي لا يمكن احتمالها". وكان بيلغر، في الفيلم الوثائقي الذي أنتجه عام 2006 بعنوان "الحرب على الديموقراطية"، قد ركّز على الدور المحوري الذي لعبه الإعلام السائد، بشيطنته الحكومات المتمردة على هيمنة واشنطن في أميركا اللاتينية، كمقدمة لإطاحتها.

«الانقلاب النيوليبرالي الهادئ»

وفق الاقتصادي والموظف السابق في البنك الدولي، بيتر كونيغ، فإن آخر هذه "التدخلات" كان "الانقلاب النيوليبرالي الهادئ" في الأرجنتين، نهاية العام الماضي. في مقالة له على موقع "إنفورمايشن كليرينغ هاوس"، نُشرت مطلع كانون الأول من العام الماضي، يقول كونيغ إن نتيجة الانتخابات في تشرين الثاني من العام نفسه أدت إلى "إخضاع حوالى 42,5 مليون شخص لحكم واشنطن"، بوصول موريسيو ماكري إلى السلطة، وهو الملياردير الذي "تآمرت عائلته مع المصارف الأميركية" لمراكمة جبل الديون في البلد. تغلّب ماكري بشكل مفاجئ على منافسه من الحزب اليساري الحاكم آنذاك، والأخير كان قد اتّبع سياسات انتشلت الاقتصاد المنهار عام 2001، وحقق خلال عهده "نسب نمو مرتفعة، تتراوح بين 6% و8%، وتنمية أعادت توزيع (الثروة والمداخيل) بشكل كبير، مخفّضة نسبة الفقر من 65% عام 2002 إلى أقل من 10% مطلع عام 2015، ووسّعت بشكل كبير الخدمات الصحية والتعليم المجاني في عموم البلاد، بما في ذلك الأرياف، فضلاً عن إنهاء المديونية للخارج".

يسأل كونيغ عن السبب وراء التغيير الكبير والمفاجئ لدى الرأي العام، الذي استفاد بغالبيته الساحقة من سياسات الحكم اليساري، لينقلب إلى تأييد "سياسي نيوليبرالي، وعد بإعادة عقارب الساعة إلى الوراء"، وذلك قبل أن يستشهد الكاتب بما كشفه موقع "ويكيليكس" من برقيات توثّق طلب ماكري عام 2011 من

تقرير

أمن أردوغان... بلطجة في واشنطن

التقى الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، أخيراً نظيره الأميركي باراك أوباما على هامش قمة الأمن النووي. إلّا أنّ الحدث الأبرز كان اعتداء رجال الأمن الأتراك على متظاهرين مناهضين لأردوغان

سرق اعتداء الأمن التركي على متظاهرين مناهضين للسلطة التركية أمام معهد «بروكينغز» في العاصمة واشنطن، مساء أول من أمس، الأضواء من لقاء الرئيس رجب طيب أردوغان بنظيره الأميركي، باراك أوباما، على هامش قمة الأمن النووي.

وفي خلال 70 دقيقة، استعاد أردوغان «موضوعه المألوف» في كلمته أمام «بروكينغز»، كما يشير تقرير في «فورين بوليسي»، والذي يتمثل «بلوم واشنطن بشدة لدعمها وحدات حماية الشعب الكردية في سوريا». وذكّر أردوغان بمطلبه بإنشاء منطقة آمنة في الشمال السوري بمساعدة «حلف شمال الأطلسي». إلّا أنّ همّه الأساسي كان القول إنّ «وحدات حماية الشعب» في سوريا «إرهابية» مثل تنظيم «داعش»، مع الإشارة إلى أنه استنكر في بداية خطابه اعتداءات باريس وبروكسل.

ويرى تقرير لـ«فورين بوليسي» أن زيارة أردوغان تأتي في سياق رغبته بإصلاح الصدع المتسع مع الولايات المتحدة الأميركية بشأن مستقبل «التحالف الدولي» ضدّ «داعش». وأشار أردوغان مسبقاً في مقابلة مع «سي أن أن» أعقبت وصوله واشنطن، إلى أن الدول الأوروبية «قد فشلت في تدارك خطر الإرهاب وفي اتخاذ التدابير الكافية لوقفه»، ملقياً بالملامة على بعض الدول الأوروبية بالسماح لتنظيم «داعش» بالتمدد. كذلك، في خلال عشاءٍ غير رسميّ في واشنطن، لم يتوانَ الرئيس التركي عن لوم «التغطية الإعلامية الغربية لسياسات حكومته»، ولام البيت الأبيض لدعمه المقاتلين الأكراد في سوريا.

إلّا أن الخطاب، الذي لم يحمل جديداً، غلبت عليه الفوضى التي كانت تدور خارج أبواب المعهد. ونقل أحد صحافيي مجلة «فورين بوليسي» الأميركيّة أجواء «الجنون» التي سادت. وأوضح يوشي ديرزن في تقريره في المجلّة أن «خطاباً مخططاً له للقائد التركي المثير للجدل رجب طيب أردوغان آل إلى عنف وفوضى، حيث أخرجت قوات الأمن التركية أحد الصحافيين من المكان لمنعه من حضور الحدث، فيما ضربوا صحافياً آخر، وألقيت صحافية أخرى على الرصيف».

وتطورت الأمور حتى اضطر عناصر من شرطة واشنطن التدخل لمنع الأمن التركي من الوصول إلى المتظاهرين والصحافيين، وحاولوا منعهم من الاعتداء على أحد المصورين الموجودين في المكان. ووصل الأمر بأحد عناصر شرطة واشنطن بأن صرخ بوجه عناصر الأمن التركي: «أنتم جزء من المشكلة، سيطروا على أنفسكم ودعوا هؤلاء الأشخاص يتظاهرون».

وعلّقت المتحدّثة باسم «بروكينغز» على الحدث قائلةً إن المعهد بذل جهداً كبيراً للتأكد من أن «الصحافيين وباقي الضيوف الذين سجلوا حضورهم مسبقاً للحدث تمكنوا من الدخول». وأضافت أنها تعتقد أن كل الصحافيين المسجلين قد تمكنوا من الدخول.

وكان الرئيس التركي قد رفض مسبقاً «الانتقادات» التي وجهت له بأنه «يقود حرباً ضدّ الصحافة»، معتبراً، في المقابلة مع «سي أن أن»، أن «الانتقاد شيء أما الإهانة شيء آخر». وأكّد أردوغان في المقابلة أنه «لا يقود حرباً ضد الصحافة»، بل رأى أنه كان «صبوراً جداً» بوجه الانتقادات التي وجهت إليه وإلى حكومته من قبل بعض وسائل الإعلام. وأضاف أنّ بلاده كانت من أول المتقدمين بطلب للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، «لكننا ما زلنا ننتظر عند عتبة بابهم»، معتبراً حرية الصحافة عائقاً غير واقعي في تأجيل دخول تركيا إلى الاتحاد.

ورغم أنّه لم يكن من المتوقع أن يلتقي أردوغان بأوباما، في ظل العلاقةِ المتوترة بين البلدين، إلّا أنّ اللقاء

...وأنقرة تستأنف محاكمة الصحافيين

استؤنفت في جلسة مغلقة، أمس، محاكمة صحافيين تركيين معارضين متهمين بالتجسس، نشرا منذ عامين تحقيقاً يظهر بالصور والفيديو شاحنات لجهاز الاستخبارت التركي تنقل أسلحة لمسلحين في سوريا. ويُتهم رئيس تحرير صحيفة «جمهورييت»، جان دوندار، ومدير مكتب الصحيفة في أنقرة، أردم غول، وهما المعارضان الشرسان للحكومة التركية، بالتجسس وكشف أسرار الدولة والسعي إلى قلب نظام الحكم ومساعدة منظمة إرهابية.

وقال دوندار لدى وصوله إلى المحكمة: «سننتصر! إنّ التاريخ يظهر أننا ننتصر دائماً ونعتقد أن القوانين ستنصفنا وستتم تبرئتنا»، معتبراً أن أردوغان هو من يجب «أن يكون في قفص الاتهام». بينما قال غول إن «الصحافة هي التي تحاكم اليوم. لا داعي لهذه المحاكمة لأن مهنة الصحافة ليست جريمة». وقرّرالقضاء الإبقاء على قرار منع الصحافيين من مغادرة تركيا وإرجاء الجلسة إلى 22 نيسان/أبريل.

من جهة أخرى، احتج «نادي الصحافة الوطني»، وهو منظمة أميركية كبرى للصحافيين، بشدة على اعتداء أمن أردوغان على متظاهرين في واشنطن، واعتبر رئيسه، توماس بور، في بيان أنه «لا يحق لأردوغان تصدير» الانتهاكات لحقوق الإنسان وللصحافة التي يمارسها في تركيا إلى الولايات المتحدة.

(أ ف ب)

السفارة الأميركية في بوينس آيريس شنّ حملة ضد (الرئيسة اليسارية كريستينا) كيرشنر، لتشويه صورتها وحلفائها السياسيين لدى الرأي العام. ويستشهد كونيغ بالصحافية الاستقصائية إيستيلا كالوني التي تابعت الانتخابات الأرجنتينية الأخيرة، وكتبت عن "حملة شرسة من التلاعب والأكاذيب وتشويه صورة إرث كيرشنر"، اضطلع بها الإعلام السائد، مصدرها الولايات المتحدة. ويشير كونيغ في هذا السياق إلى دور أساسي لعبه في الأرجنتين "الصندوق الوطني للديمقراطية" NED، الذي تضخّ بواسطته واشنطن مئات ملايين الدولارات إلى "المنظمات غير الحكومية"، إحدى الأدوات "الناعمة" لزعزعة استقرار الدول.

سكتت المنظمات ذات التمويل الحكومي الأجنبي عن سوء إدارة ماكري للمال العام حين كان رئيساً لبلدية بوينس آيرس، وتجاوزه موازنة البلدية بمبالغ ضخمة، وبدئه أشغالاً عامة لا تنتهي أبداً، كذلك سكتت عن مزاعم تحويله مالاً عاماً لمصلحة حملاته الانتخابية، وحتى "قبوله أموالاً من شبكات الدعارة"، وفق كونيغ. وذلك على الرغم من تصريح لماكري، عام 2014، وعد فيه بأن "تنتهي أنشودات حقوق الإنسان" بوصوله إلى السلطة!

وفي مؤشر على ما ينتظر البرازيل وفنزويلا، إن انتصرت فيهما قوى "الثورة المضادة"، أشار الكاتب جاك رازموس، في مقال نشره موقع "كاونتربانش" مطلع كانون الثاني من العام الجاري، إلى مسارعة ماكري، "في غضون أيام من توليه الرئاسة، إلى خفض الضرائب المفروضة على كبار المزارعين والصناعيين بشكل كبير، ورفع الضوابط عن حركة رؤوس الأموال، وخفض قيمة العملة المحلية، البيزو، بواقع 30%، والسماح للتضخم بأن يرتفع، بين ليلة وضحاها، بـ25%، ومنح سندات بقيمة مليارَي دولار أميركي للمضاربين والمصدّرين الأرجنتينيين"، والأخطر من كل ذلك، "استئناف التفاوض مع صناديق التحوّط (الإقراض) الأميركية، كمقدمة لدفع فوائد أعلى من تلك التي رفضتها سابقاً حكومة كيرشنر"، وأيضاً "إنذار آلاف العمال لدى القطاع العام بالصرف الوشيك"!

وفيات

بنات الفقيد: نجاة زوجة نقولا نقولا وعائلتها (في المهجر)
عائلة المرحومة دعد زوجة فايز وديع شلهوب
الدكتورة أمل زوجة الدكتور غريغوري دلك وعائلتها (في المهجر)
بهاء زوجة غبريال نصر وعائلتها
الدكتورة غاده زوجة ناصيف معلوف وعائلتها (في المهجر)
أشقاؤه: مثلث الرحمات المتروبوليت فيليبوس صليبا (راعي أبرشية أميركا الشمالية وكندا سابقاً)
الدكتور نجيب إلياس صليبا وعائلته
عائلة المرحوم شهيد إلياس صليبا
شقيقته عائلة المرحومة نظيره إبراهيم كفوري
وأنسباؤهم ينعون إليكم فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم
ناصيف إلياس عبدالله صليبا
(مختار أبو ميزان سابقا)
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الخميس الواقع فيه 31 آذار 2016 متمِّماً واجباته الدينية.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم السبت في 2 نيسان 2016 في كنيسة مار نقولا، شرين.
تقبل التعازي اليوم السبت في 2 نيسان في صالون كنيسة مار نقولا، شرين، ابتداءً من الساعة العاشرة صباحاً ولغاية الساعة السابعة مساءً ويوم الأحد 3 نيسان في منزل الفقيد في شرين.

بسم الله الرحمن الرحيم
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
بمزيد من الأسى والحزن ننعى إليكم فقيدنا الغالي
الأستاذ فريز إبراهيم دحروج
أرملته إكرام ياسين
أولاده: جاد وجنى ودينا
شقيقاه: المحامي فاروق وعائلته (الأمين العام السابق للحزب الشيوعي اللبناني).
نبيل
شقيقاته: فرزت أرملة المرحوم محمد البلطجي وعائلتها
فريزة أرملة المرحوم نجيب الصوفي وعائلتها.
فريال زوجة شكيب هاشم وعائلتها
سلمى زوجة عبد الرحيم الحموي وعائلتها.
عناية زوجة محمد القرعاوي وعائلتها
سيصلى على جثمانه الطاهر اليوم السبت الواقع فيه 2\4\2016 الساعة الواحدة ظهراً ويوارى الثرى في جبانة بلدته القرعون
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده وفي الثاني والثالث للرجال في قاعة مسجد أبو بكر الصديق، وللنساء في منزل الفقيد في القرعون.
الآسفون: آل دحروج، ياسين، البلطجي، الصوفي، هاشم، الحموي والقرعاوي وعموم أهالي القرعون.

انتقل إلى رحمته تعالى فقيدنا الغالي المرحوم:
الحاج قاسم محمد الشيخ علي
(أبو سامي)

أولاده: المهندس سامي، الدكتور غسان، الدكتور موسى، الحاج خضر، محمد، عباس، وعيسى الشيخ علي.
ابنتاه: سامية زوجة عاطف علامة وعايدة زوجة جهاد عوالي.
أشقاؤه: الحاج عبد الكريم، الحاج توفيق، الحاج علي، إبراهيم والمهندس جميل،
والمرحومون: يوسف، نعيم ورفيق.
ووري الثرى في جبانة بلدته أنصار أمس الجمعة.
تقبل التعازي في منزل الفقيد الكائن في أنصار ـ الشارع العام.
تصادف غداً الأحد الواقع فيه 2016/4/3 ذكرى مرور ثلاثة أيام على وفاته، وبهذه المناسبة ستتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني في حسينية أنصار الساعة العاشرة والنصف صباحاً.
الآسفون: آل الشيخ علي، آل مكي، آل معنقي، آل علوية، آل علامة، آل عوالي وعموم أهالي بلدتي مارون الراس وأنصار.

أخرجت قوات الأمن التركية أحد الصحافيين من المكان وضربوا آخر

قد حصل بالفعل، مساء الخميس على هامش القمة. لكنه لم يكن على مستوى طموحات أردوغان. فقد كان الرئيس التركي يأمل حضور نظيره إلى افتتاح مسجد برعاية تركيا في منطقة ماريلاند خلال زيارته، إلّا أن البيت الأبيض لم يلبِّ طلبه. وجاء في بيان للبيت الأبيض، أمس، أن الرئيس الأميركي أكد التزام الولايات المتحدة أمن تركيا. وأضاف البيت الأبيض أن أوباما «قدم تعازيه إلى الرئيس أردوغان باسم الشعب الأميركي بمن قتلوا وأصيبوا في الهجوم الإرهابي الذي وقع في ديار بكر»، مؤكداً «دعم الولايات المتحدة لأمن تركيا ولنضالنا المشترك ضد الإرهاب». وقال مكتب الرئاسة التركية إن الرئيسين ناقشا أيضاً التعاون في حل أزمة اللاجئين وكيفية تكثيف الجهود في الحرب ضد «داعش».

(الأخبار)

واشنطن تبحث منح إيران تداولاً محدوداً بالدولار

أفادت صحيفة «وول ستريت جورنال»، أمس، بأن إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما تعتزم منح إيران فرص الحصول على الدولار الأميركي، في إطار عقوبات أكثر مرونة على طهران.

ونقلت الصحيفة عن موظفين في الكونغرس ومسؤولين أميركيين مطلعين على هذه الخطط، قولهم إن هذه الخطوة تأتي وسط انتقادات إيرانية متزايدة بشأن عدم تقديم الاتفاق النووي الذي جرى التوصل إليه، العام الماضي، بينها وبين الدول الكبرى، فوائد اقتصادية كافية لطهران.

وفي سياق متصل، ذكرت الصحيفة أن مسؤولين تنفيذيين في المصارف الأوروبية والآسيوية صرحوا، في الآونة الأخيرة، بأنهم لا يزالون متردّدين بشأن إجراء أي معاملات مالية مع إيران، بسبب المخاوف من خرق قواعد وزارة الخزانة الأميركية التي تمنع التعامل بالدولار مع شركات إيرانية، ذلك أن معظم التجارة الدولية الرئيسية تجري بالدولار الأميركي، ولا سيما في مجال النفط والغاز.

بناء عليه، تنظر وزارة الخزانة الأميركية في كيفية إصدار تراخيص المقاصة بالدولار لبعض المؤسسات المالية الإيرانية، وهو نهج لا يتطلب إشراك المصارف الأميركية، وفقاً لمسؤولين في الكونغرس. وقال المسؤولون إن غرف المقاصة، التي ستتضمن على الأرجح مصارف أجنبية معيّنة، ستجري التعاملات بالدولار، وذلك «حماية للنظام المالي الأميركي من أي اتصال مباشر مع إيران». كذلك، فقد أشار مسؤول مصرفي في الكونغرس ـ اطلع على خطط الإدارة التي لم تُوضع اللمسات الأخيرة عليها بعد ـ إلى أنهم «يبحثون في آليات للسماح لتجارة الدولار بالوصول إلى حدّ تطبيع المعاملات المصرفية». ونوّهت «وول ستريت جورنال» إلى أن «القانون الأميركي لا يزال يحظر تعامل الولايات المتحدة والمصارف الأجنبية بالدولار مع إيران، على الرغم من الاتفاق النووي في تموز».

(الأخبار)

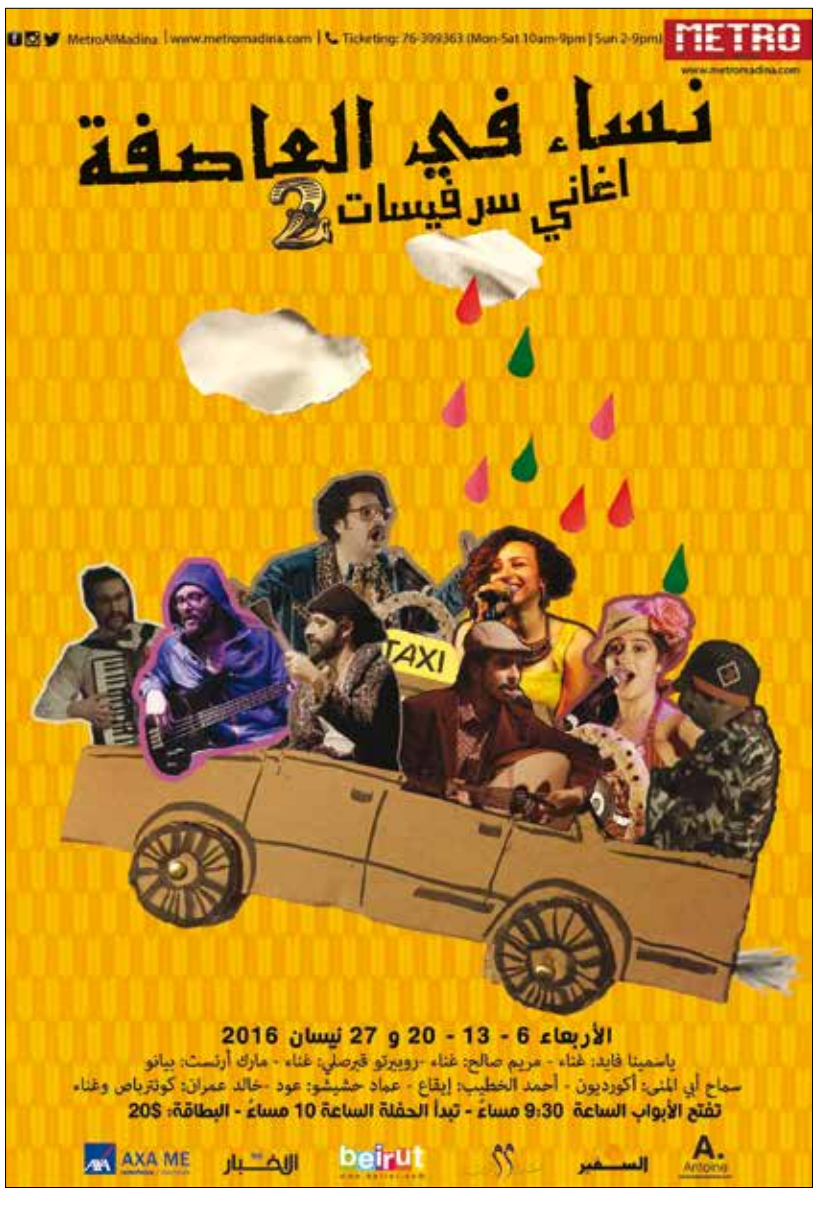

◄ وفيات ►

زوج الفقيدة إلياس (إيلي) خليل مصري
أولادها: المهندس ادكار وأولاده
الدكتور جو وعائلته
غريس زوجة سمير نداف وعائلتها
أولاد أشقائها المرحومين بطرس وهند وآدال
أسلافها عائلة المرحومين انطوان وميشال وكابي المصري
ابنة حميها أولاد المرحومة إيلان
أرملة نصري رباط وعائلاتهم
وانسباؤهم ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدتهم المأسوف عليها المرحومة
وداد (أوديت) طنوس الشويري
زوجة إيلي خليل المصري
المنتقلة إلى رحمته تعالى يوم الاثنين الواقع فيه 28 آذار 2016 متممة واجباتها الدينية. يحتفل بالصلاة لراحة نفسها الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر اليوم السبت 2 نيسان 2016 في كنيسة سيدة البشارة للسريان الكاثوليك، طريق الشام مقابل المتحف.
تقبل التعازي يوم الأحد 3 الجاري في صالون كنيسة سيدة البشارة للسريان الكاثوليك، طريق الشام مقابل المتحف ابتداء من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساء.

زوجة الفقيد: جانيت الياس كحاله
أولاده: المهندس انطوان متى وعائلته
نضال متى وعائلتها
شقيقاه: أولاد شقيقه المرحوم المخرج الياس متى وعائلاتهم
أولاد شقيقه المرحوم حبيب متى وعائلاتهم
وعموم عائلات متى، كحاله، خوري، دياب، ضاهر، قاصوف، بوملحم، صليبا، مرهج، نصره، معوض، ابي عبدالله، سابا، واكيم، هاشم، ابي نصر وعموم عائلات المريجة وقيتولي وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون فقيدهم الغالي المرحوم
منصور حنا متى
المنتقل الى رحمته تعالى نهار الخميس 31 آذار 2016 متمماً واجباته الدينية.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم السبت 2 نيسان 2016 في كنيسة مار عبدا - روميه، ثم يوارى الثرى في مدافن العائلة، رأس النبع.
تقبل التعازي في صالون كنيسة مارعبدا، روميه اليوم الجمعة أول نيسان من الساعة الثانية حتى السادسة مساءً، ويوم السبت قبل الدفن إبتداءً من الحادية عشرة قبل الظهر، ويوم الأحد 3 نيسان من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية السادسة مساءً.

رقد على رجاء القيامة المرحوم
الياس فارس سعاده
رهبنة مار فرنسيس للعلمانيين - زوق مكايل
زوجته آمال فؤاد أبو جودة
ابنه فارس وزوجته ميراي طرابلسي وعائلتهما
بناته: سوزان زوجة روبير الحلو وعائلتهما
ميرنا زوجة ميشال الدكاش وعائلتهما
آلين زوجة جو ديب وعائلتهما
أرملة شقيقه المرحوم جورج: جورجيت صفير وأولادها وعائلاتهم
شقيقاته: جورجيت أرملة سمعان أبو جودة وأولادها وعائلاتهم
هدى زوجة يوسف كنعان وأولادهما وعائلاتهم
منى زوجة جرجي عوده وأولادهما وعائلاتهم
أولاد شقيقته المرحومة سعاد أيوب البعينو وعائلاتهم
أولاد شقيقته المرحومة نهى جوزف خليل وعائلاتهم
أولاد حميه موريس أبو جوده وعائلته
أولاد ابنة حميه المرحومة صونيا اسكندر أبو جوده وعائلاتهم
وأنسباؤهم ينعونه إليكم
تقام الصلاة لراحة نفسه اليوم السبت 2 نيسان 2016 الساعة الرابعة بعد الظهر في كنيسة سيدة المعونات الرعائية، زوق مكايل.
تقبل التعازي أيام السبت والأحد 2 و3 نيسان 2016 في صالون رعية سيدة المعونات، زوق مكايل ابتداءً من الساعة العاشرة صباحاً ولغاية السابعة مساء.

◄ مبوب ►

للإيجار

للإيجار مكتب 40 م.م.، غرفتين ومطبخ وحمام، الكسليك، سنتر مدبّر، جهة الأوتستراد، ط. 1. هاتف: ٠٣/٣٦٣٠٠٠

شقة للإيجار، كليمنصو، 250 م2 (مربّع)، ط 7، مفروشة، 3 غرف نوم، موقف، مولّد، مكيّف، بدون وسيط. تـ ٠٣/٩٧٠٠٢٤

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتقديم وتركيب خزانين بسعة 16000 م3 للخزان الواحد لمادة الفيول أويل في معمل الجية الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/14158 تاريخ 2015/12/26، قد مددت لغاية يوم الاربعاء 2016/5/4 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 3,30 ب.ظ.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /500,000/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
بيروت في 2016/3/23
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 583

إعلان تلزيم

مشروع أشغال إنشاء خطوط توزيع لمياه الشرب في بلدة كوسبا في قضاء الكورة
الساعة التاسعة من يوم الاربعاء الواقع فيه السابع والعشرين من شهر نيسان 2016، تجري إدارة المناقصات - في مركزها الكائن في بناية بيضون - شارع بوردو - الصنايع - بيروت، لحساب وزارة الطاقة والمياه - المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية، مناقصة تلزيم مشروع أشغال إنشاء خطوط توزيع لمياه الشرب في بلدة كوسبا في قضاء الكورة.
- التأمين المؤقت: /60,000,000/ل.ل. ستون مليون ليرة لبنانية لا غير.
- طريقة التلزيم: تقديم أسعار.
- العارضون المقبولون: المتعهدون المصنفون في الدرجة الاولى لتنفيذ صفقات الأشغال المائية المسجلون الذين لا يوجد بعهدتهم أكثر من أربع صفقات مائية لم يجر استلامها مؤقتا مع شروط إضافية.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية.
يجب ان تصل العروض إلى إدارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لادارة المناقصات
د. جان العليّة
التكليف 594

إعلان تلزيم

مشروع اشغال تعزيل وانشاء حيطان حماية على مجاري شتوية في قضائي بعبدا والمتن
(انطلياس - الزلقا - وادي شحرور - رويسة البلوط - قرنايل - أرصون)
الساعة التاسعة من يوم الجمعة الواقع فيه الثاني والعشرين من شهر نيسان 2016، تجري ادارة المناقصات - في مركزها الكائن في بناية بيضون - شارع بوردو - الصنايع - بيروت، لحساب وزارة الطاقة والمياه - المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية، مناقصة تلزيم مشروع اشغال تعزيل وانشاء حيطان حماية على مجاري شتوية في قضائي بعبدا والمتن (انطلياس - الزلقا - وادي شحرور - رويسة البلوط - قرنايل - أرصون).
- التأمين المؤقت: /10,000,000/ ل.ل. فقط عشرة ملايين ليرة لبنانية لا غير.
- طريقة التلزيم: تنزيل مئوي على سعر الادارة (حده الاقصى 20%).
- العارضون المقبولون: المتعهدون المصنفون وفقاً لاحكام المرسوم رقم 3688 تاريخ 1966/1/25 في الدرجة الاولى للاشغال المائية، الذين لا يوجد بعهدتهم اكثر من اربع صفقات مائية، لم يجر استلامها مؤقتاً بعد.
تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية.
يجب ان تصل العروض الى ادارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من اخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لادارة المناقصات
د. جان العليّة
التكليف 618

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استقصاء اسعار لشراء وتركيب محطة نقالة كاملة 20 م.ف.أ. في بلدة عاصون ووضعها بالخدمة.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء اسعار المذكور اعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2016/4/22 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.
بيروت في 2016/3/31
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 655

إعلان

تجري مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية مناقصة عامة بواسطة الظرف المختوم لتلزيم تلزيم تقديم وتركيب اجهزة وادوات مخبرية ومواد كيميائية وكواشف لزوم مختبر السموم الفطرية في محطة تل العمارة.
المكان: محطة تل العمارة الزراعية - رياق - البقاع.
الزمان: الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء الواقع بتاريخ 2016/4/27.
فعلى من يهمّه الامر الحصول على دفتر الشروط الخاص المودع نسخاً عنه في محطة تل العمارة - رياق - البقاع لدى قسم المناقصات وفي محطة الفنار - جديدة المتن لدى السيد غي قاروط ضمن اوقات الدوام الرسمي علماً بأن ثمن كل نسخة عن دفتر الشروط هو خمسون الف ليرة لبنانية.
ترسل العروض مباشرة باليد الى ادارة مصلحة الابحاث العلمية في محطة تل العمارة - رياق - البقاع خلال الدوام الرسمي على ان تصل العروض قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ اجراء هذه المناقصة وتهمل العروض التي تصل بعد هذا الموعد.
تل العمارة في 29 آذار 2016
رئيس مجلس الادارة - المدير العام
ميشال انطوان افرام
التكليف 665

إعلان

تلزيم تقديم اجهزة معلوماتية لزوم ادارة الاحصاء المركزي
بطريقة استدراج عروض
الساعة التاسعة صباحاً من يوم السبت الواقع فيه السابع من شهر ايار 2016 تجري ادارة الاحصاء المركزي في مقرها الكائن في بناية التجارة والمال - القنطاري - بيروت استدراج عروض لتلزيم تقديم اجهزة معلوماتية لزوم ادارة الاحصاء المركزي.
- التأمين المؤقت: 000 450 الف ليرة لبنانية.
- التأمين النهائي: عشرة بالماية من قيمة الصفقة.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاصة الذي يمكن الاطلاع عليه من مصلحة الديوان في ادارة الاحصاء المركزي.
يجب ان تصل العروض الى ادارة الاحصاء المركزي قبل الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة الواقع فيه 6 ايار 2016.
بيروت في 2016/3/31
مدير عام ادارة الاحصاء المركزي
مرال توتليان
التكليف 668

إعلان رقم 2/10

تعلن وزارة الزراعة - المديرية العامة للزراعة - عن اعادة اجراء استدراج عروض لتلزيم تنظيف وتشحيل قسم

إعلانات رسمية

من حرج سنديان بيت ليف ـ قضاء بنت جبيل لعام 2016، وذلك في مبناها الكائن في بئر حسن ـ مقابل ثكنة هنري شهاب، بتاريخ 2016/4/27 الساعة التاسعة،
يمكن للراغبين في الاشتراك في استدراج العروض هذا، الاطلاع على دفتر الشروط الخاص العائد لهذا التلزيم والحصول على نسخة عنه من مصلحة الديوان ـ المديرية العامة للزراعة، الكائنة في مبنى الوزارة، الطابق الثالث،
تقدم العروض بالبريد المضمون المغفل او باليد مباشرة، على ان تصل الى قلم مصلحة الديوان ـ المديرية العامة للزراعة، قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من اخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لاجراء استدراج العروض.
بيروت في، 2016/3/24
مدير عام الزراعة بالانابة
حنا الحاج
التكليف 617

.....

إعلان

إجراء مناقصة عمومية لتلزيم تأمين طباعة مجلة "الضمان" لعام 2016 ـ العدد العشرون
للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي
يجري الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي في مبناه الكائن في بيروت ـ شارع بغداد ـ كورنيش المزرعة في تمام الساعة العاشرة من يوم الخميس الواقع فيه 2016/4/21 مناقصة عمومية بطريقة الظرف المختوم لتلزيم تأمين طباعة مجلة "الضمان" لعام 2016 ـ العدد العشرون.
يمكن الاطلاع على دفتر الشروط لهذه الغاية في مكاتب المديرية الادارية للصندوق خلال اوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض في ظرف مختوم وتسلّم باليد الى بريد المديرية الادارية لقاء ايصال برقم وتاريخ وصول العرض على ان تصل قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لاجراء المناقصة.
يهمل العرض الذي يقدم بغير الطريقة المذكورة اعلاه، أو يصل بعد المدة المحددة.
بيروت في: 29 اذار 2016
المدير العام
الدكتور محمد كركي
التكليف 662

.....

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء اجهزة فحص مرحلات حماية ومحولات شدة.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000/35 ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2016/4/22 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00.
بيروت في 2016/3/23
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 585

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب المحامي الياس جورج سابا بوكالته عن دانيال فارس سعاده بولايته الجبريه عن ابنه دايفيد دانيال سعاده احد الموصى له من قبل الموصيه ايزابيل جوزف سعاده سند تمليك بدل عن ضائع عن حصة الموصيه / ايزابيل جوزف سعاده في العقار 552 الصيفي.
للمعترض مراجعة الامانه خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون بالتكليف في بيروت
محمود اللاذقي

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب المحامي رامي ابراهيم فارس بالوكاله عن احد ورثة جوزف بشاره عطيه سند بدل ضائع للعقار 539 محمرش.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
امين السجل العقاري

.....

إعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي احمد مزهر
المعاملة التنفيذية 2015/310
المنفذ: حسين غندور بوكالة المحامي علي جابر
المنفذ عليها: ملاك اسد غندور ـ النبطية الفوقا
السند التنفيذي: تعهد بقيمة 250,000 د.أ. بموجب الاتفاق المنظم لدى كاتب عدل النبطية الاستاذة رلى مكة رقم 2014/3386 تاريخ 2014/5/27
المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2015/8/12
تاريخ تبليغ الانذار: 2015/8/25
تاريخ قرار الحجز: 2015/9/10 وتاريخ تسجيله 2015/9/11
تاريخ محضر الوصف: 2016/2/1
وتاريخ تسجيله: 2016/3/4
العقار الموصوف: 1200 سهماً من العقار 5/2819 بلوك A/ النبطية الفوقا يقع في الطابق السفلي جهة شرقية عبارة عن شقة سكنية غير منجزة بالكامل مؤلفة من مدخل و5 غرف وحمامان و3 فرندات وموزع ومطبخ وهو باشغال محمد حسين طفيلي.
مساحة كامل القسم: 150 م2
تخمين الحصة المطروحة: $37500
الطرح للحصة المطروحة: $22500
1200 سهماً من العقار 5/2819 بلوك B/ النبطية الفوقا عبارة عن شقة تقع في الطابق السفلي ـ ناحية شرقية مؤلفة من مدخل و5 غرف وحمامان وفرندا وموزع ومطبخ وتقيم فيها عائلة حسان غندور مساحة كامل القسم: 113 م2
تخمين الحصة المطروحة: $36725
الطرح للحصة المطروحة: $22035
1200 سهماً من العقار 8/2819 بلوك A/ النبطية الفوقا عبارة عن شقة سكنية في الطابق الثاني ـ غربي غير منجزة وغير صالحة للسكن مؤلفة من 5 غرف و3 حمامات ومطبخ وشرفتان وموزع ومدخل وهذا القسم بحيازة انصاف غندور.
مساحة كامل القسم: 151 م2
تخمين الحصة المطروحة: $33975
الطرح للحصة المطروحة: $20385
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة
مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2016/6/23 الساعة 11:00 ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ النبطية
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني الاسهم من الاقسام المطروحة للعقار الموصوف اعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لامر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للاسهم من الاقسام المطروحة ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.
رئيس القلم
حسن ايوب

.....

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ حلبا
القاضي باسم نصر
رقم الاوراق: 2012/586
المنفذ: بنك لبنان والخليج ش.م.ل.
وكيله المحامي محمد ديب.
المنفذ عليه: رياض عبدالرزاق ـ برقايل.
السند التنفيذي: ستة سندات دين بمبلغ /750000000/ل.ل. مع عقد تأمين عدا الرسوم والفوائد القانونية.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني كامل العقار /202/ برقايل خاصة المنفذ عليه وهو قطعة ارض تقع على هضبة في محلة ضهر عين الدل منها 10000م مستصلح يتم الدخول اليه عبر طريق ترابية طولها حوالي 200م يبعد عن الطريق العام حوالي 500م يوجد تجاوز من البناء القائم على ارض العقار الملاصق /223/ برقايل بنحو 200م2. مساحة كامل العقار: /62982/ م2، يحده العقارات: غرباً: 203 و195 و223، شرقاً: 201، شمالاً: 201 و223 و224، جنوباً: 195 و201.
تاريخ الحجز: 2001/12/24، تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2002/1/2.
التخمين: /4093830/$، بدل الطرح المخفض للمرة الرابعة: /1038584/$.
موعد المزايدة ومكانها: الخميس 2016/5/5 الساعة 12:45 امام رئيس دائرة تنفيذ حلبا. للراغب الدخول بالمزايدة دفع مثل بدل الطرح المقرر نقداً أو تقديم كفالة قانونية وافية واتخاذ محلاً لاقامته ضمن نطاق دائرة تنفيذ حلبا اذا كان مقيماً خارجها والا عد قلم هذه الدائرة مقاماً مختاراً له ودفع علاوة على البدل مبلغ مليون ل.ل. كنفقات تدفع امانة باسم دائرة تنفيذ حلبا وعلى الشاري رسم الدلالة والاحالة والتسجيل.
مأمور التنفيذ
بيار السكاف

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في الشوف
طلب انطوان ملحم الهاشم وكيل كميل شكري القزي بوكالته عن سالم فريد القزي سند ملكية بدل ضائع عن حصته في العقار 1577 الجية.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في الشوف
غالب ابو زين

استراحة

كلمات متقاطعة 2257

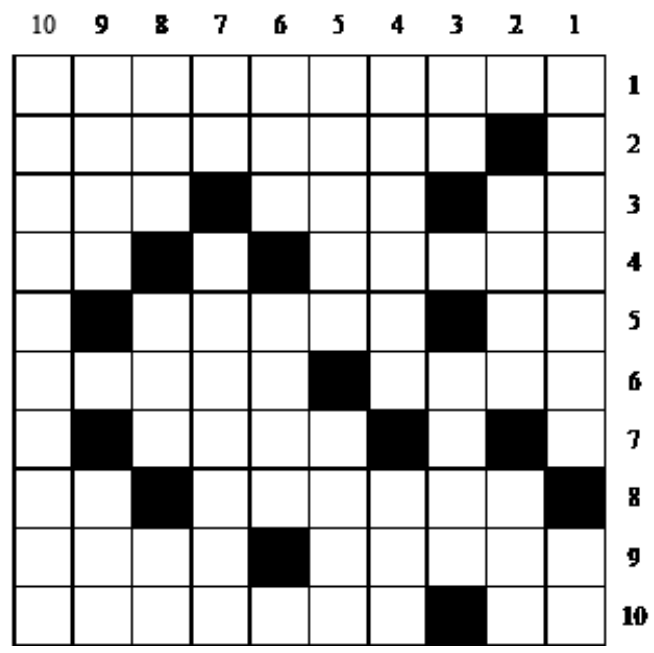

أفقيا

1- مديرية عامة لبنانية ترتبط بوزير الداخلية ويرأسها مدير عام – 2- مؤرخ جغرافي من القضاة ولي قضاء واسط والحلّة أيام المستعصم – 3- خلاف ذل – صناعة وحرفة باللغة العامية – ذكر الدجاج – 4- دولة عربية – برد – 5- نوتة موسيقية – ما يتلألأ من الأشياء – 6- ينام عند قريبه – دولة عربية – 7- ضباب أو الرقيق من الضباب – 8- دمى متحركة أو فن شعبي إزدهر في مصر في أواخر العصر المملوكي وكان وسيلة لتسلية الناس – من الحبوب – 9- طريقي ودربي – يروي الأزهار بواسطة الماء – 10- حرف جر – دولة أوروبية لا تملك منفذاً على البحر وتحيط بها اليابسة من كل الجهات

عمودياً

1- مدينة مصرية إشتهرت خلال الحرب العالمية الثانية حيث دارت على أرضها أهم معركة بين الألمان وجيوش الحلفاء – حية زعم العرب أنها تطير – 2- عنب مجفف يابس – والدي – 3- متشابهان – يعلم بالأمر – 4- إله فينيقي هو إله صور قديماً – خالق ورب – 5- مقدّات معروفة في المطبخ اللبناني – حبيس داخل الزنزانة – 6- ساعد وعاون وقوّى – ماركة ساعات فاخرة – 7- للتمني – دولة آسيوية – 8- كل يوم يُحتفل فيه بذكرى كريمة أو حبيبة – إستعرض نتائج الوضع وما حقق من تقدّم – أمر خفي – 9- صفة من يختار ملابسه بعناية وذوق – تقدم تطور ورفعة – 10- أرخبيل أو مجموعة جزر تقع في النصف الجنوبي من المحيط الهادي أكبرها جزيرة غوام

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- كونكتيكت – 2- سواد – قرب – 3- مجّاني – فليّن – 4- اوفا – شرب – 5- سن – كانو – سل – 6- جرجا – طوب – 7- دبي – كارني – 8- سرّي – الرباط – 9- دهليز – كوتا – 10- دم – البوشار

عمودياً

1- كوماسي – سدّد – 2- جون – درهم – 3- نسّاف – جبيل – 4- كوناكري – يا – 5- تاي – اج – أزل – 6- يد – شناكل – 7- فرو – اركو – 8- تقلب – طربوش – 9- ري – سوناتا – 10- إبن البيطار

sudoku 2257

	6	1			7			
						7	8	4
4			9	5	3			
	2		3	6				
8	4						3	5
				4	2		1	
			1	7	5		4	
7	8	3						
			8			9	2	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2256

1	4	7	8	6	5	3	9	2
2	8	9	4	7	3	5	1	6
6	3	5	2	9	1	7	8	4
4	1	3	6	8	7	2	5	9
9	5	8	3	1	2	6	4	7
7	2	6	9	5	4	1	3	8
5	7	4	1	2	8	9	6	3
8	9	1	7	3	6	4	2	5
3	6	2	5	4	9	8	7	1

مشاهير 2257

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

روائي إنكليزي (1812-1870) يُعتبر بإجماع النقاد أعظم الروائيين الإنكليز في العصر الفكتوري. تميّز أسلوبه بالدعابة البارعة والسخرية اللاذعة

1+2+4+8+10 = صحيفة سورية ■ 3+6+8+11 = صوت الرصاص ■ 5+7+9 = فرك الجسم

حل الشبكة الماضية: **نبيل الهجرسي**

إعداد
نعوم مسعود

الكرة الإسبانية

«كلاسيكو» العناوين الكبرى بين «البرسا» والريـال

يتجدد الموعد مع «كلاسيكو» الدوري الإسباني بين الغريمين الأزليين ريال مدريد وبرشلونة، الليلة الساعة 21,30 بتوقيت بيروت، على ملعب «سانتياغو برنابيو». موعد يحمل أهمية كما جرت العادة في مواجهات الفريقين

يستعيد إنريكه وزيدان الليلة ذكريات مشادتهما الشهيرة عام 2003 (أ ف ب)

حسن زين الدين

إنه "الكلاسيكو" مجدداً. بعد انتظار دام 4 أشهر تقريباً، ها هي الكرة تترقب موعدها الأحلى الليلة حيث فنون الكرة وجنونها وسحرها وروعتها وغرائبها وعجائبها.

بطبيعة الحال، لا داعي هنا لسرد أهمية هذه الموقعة التي تجمع الغريمين الأزليين في إسبانيا، برشلونة وريال مدريد، والتي يمكن اختصارها بالأقوى والأهم في تاريخ اللعبة على مستوى الأندية. وكالعادة فإن كل أسباب المشاهدة الحماسية والانجذاب نحو هذه المباراة تبدو حاضرة. صحيح أن الفرق يبلغ 10 نقاط لمصلحة المضيف الكاتالوني، وهو يتجه نحو الاحتفاظ بلقب "الليغا"، لكن هذا لا يمنع من أن العديد من العناوين تُبقي هذه القمة على قدر عالٍ من الترقب والأهمية والرغبة لدى الفريقين لتحقيق الفوز فيها، ما هو كفيل بأن يحوّل المباراة، كما جرت العادة، إلى ساحة معركة لا تشهد لها الكرة نظيراً إلا في ما ندر.

الأنظار على زيدان في «الكلاسيكو» الأول له مدرباً لريال مدريد

العنوان الأول الطاغي طبعاً هو العنوان التاريخي، بحيث إن هذه الموقعة لا تتوقف على حال الفريقين، حتى لو كان أحدهما في القمة والآخر في قاع الترتيب. فالكلاسيكو بطولة قائمة بحدّ ذاتها لها سجلّها الذي تدوَّن فيه كل شاردة وواردة بحبر من ذهب، وهذا ما يبقي لهذه المباراة، على الدوام، نكهتها الخاصة وسحرها ووتيرتها الحماسية خلال التسعين دقيقة، وهذا ما يصعب العثور عليه في مكان آخر.

العنوان الثاني يتعلق بنتيجة المباراة الأخيرة بين الفريقين في ذهاب البطولة. إذ إن فوز "البلاوغرانا" فيها برباعية نظيفة كان كفيلاً بأن يشعل مباراة اليوم حتى قبل صافرة انطلاقها، إذ من جهة فإن "الميرينغيز" مطالب بالردّ واستعادة هيبته التي فقدها تماماً بين جماهيره في "سانتياغو برنابيو" حيث كان قائد الملكي، سيرجيو راموس، صريحاً بقوله إنّ فريقه ذاهب إلى برشلونة للثأر، كما أن الريال يسعى، من أجل صورته، إلى تقليص فارق العشر نقاط الذي يفصله عن غريمه، رغم أن اللقب أصبح بعيد المنال بالنسبة إليه. أما من جهة "البرسا"، فإنه يريد تسديد ضربة ثانية على التوالي للملكي لتثبيت تفوقه عليه في الآونة الأخيرة.

العنوان الثالث هو الفرنسي زين الدين زيدان، مدرب الريال. إذ إن الأنظار تبدو كبيرة على "زيزو"، نظراً إلى أنه يخوض مواجهة "الكلاسيكو" للمرة الأولى مدرباً، بعد أن خاضها مراراً لاعباً. لكن الأهم من ذلك أن هذه المباراة تشكّل الاختبار الأهم للفرنسي منذ تسلّمه قيادة الفريق، إذ رغم أن "الميرينغيز" بإشرافه حقق انتصارات كاسحة بالعشرة والسبعة والستة، إلا أنه لم يخض اختباراً "من الوزن الثقيل" باستثناء مباراته أمام جاره أتلتيكو التي خسرها أيضاً، ما يضع الفرنسي أمام التحدي الأبرز والأصعب لإبراز فكره التدريبي.

وبالحديث عن زيدان، فإن معركته على خط الملعب مع نظيره في برشلونة لويس إنريكه، الذي أصبح متمرساً بالـ "كلاسيكو"، لن تقلّ قوة عن لقطتهما التي جمعتهما، للمفارقة، في شهر نيسان لعام 2003 حين كانا يرتديان قميصي الفريقين عندما حصلت مشادة شهيرة بينهما.

العنوان الرابع في المباراة يتعلق باللاعبين وصراعهما على العشب الأخضر لمدة 90 دقيقة، حيث تبرز العديد من المعارك، وأهمها في مركز الثقل وسط الملعب المحرك لخطي الهجوم الفتّاكين في الفريقين والمعروفين بـ "أم أس أن" لدى برشلونة و"بي بي سي" لدى ريال مدريد. هذا فضلاً عن الطموحات الشخصية كسعي الأرجنتيني ليونيل ميسي مثلاً إلى تسجيل هدفه الـ 500 في مسيرته، حيث تبدو المباراة أمام الريال المناسبة الأمثل له لتحقيق هذا الإنجاز، أضف إلى المنافسة بين البرتغالي كريستيانو رونالدو والأوروغوياني لويس سواريز على صدارة الهدافين التي يتزعمها الأول بـ 28 هدفاً مقابل 26 هدفاً للثاني.

الأهم في هذه الموقعة أن صفوف كلا الفريقين تبدو مكتملة، وهما في جهوزية تامة لها، والأهم أكثر أيضاً أن يكون الختم على نهايتها ممهوراً بسحر الكرة.

برنامج البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 32)

- السبت:
أستون فيلا - تشلسي (14,45)
أرسنال - واتفورد (17,00)
سندرلاند - وست بروميتش ألبيون (17,00)
وست هام - كريستال بالاس (17,00)
نوريتش سيتي - نيوكاسل يونايتد (17,00)
ستوك سيتي - سوانسي (17,00)
بورنموث - مانشستر سيتي (17,00)
ليفربول - توتنهام (19,30)

- الأحد:
ليستر سيتي - ساوثمبتون (15,30)
مانشستر يونايتد - إفرتون (18,00)

إسبانيا (المرحلة 31)

- الجمعة:
رايو فاييكانو - خيتافي

- السبت:
أتلتيكو مدريد - ريال بيتيس (17,00)
لاس بالماس - فالنسيا (19,15)
برشلونة - ريال مدريد (21,30)
سلتا فيغو - ديبورتيفو لا كورونيا (23,05)

- الأحد:
أتلتيك بلباو - غرناطة (13,00)
ملقة - إسبانيول (17,00)
إيبار - فياريال (19,15)
إشبيلية - ريال سوسييداد (21,30)

- الاثنين:
ليفانتي - سبورتينغ خيخون (21,30)

إيطاليا (المرحلة 31)

- السبت:
كاربي - ساسوولو (19,00)
يوفنتوس - إمبولي (21,45)

- الأحد:
أودينيزي - نابولي (13,30)
أتالانتا - ميلان (16,00)
كييفو - باليرمو (16,00)
فيورنتينا - سمبدوريا (16,00)
جنوى - فروزينوني (16,00)
روما - لاتسيو (16,00)
إنتر ميلانو - تورينو (21,45)

- الاثنين:
بولونيا - فيرونا (21,45)

السلة اللبنانية

انتصار مريح للرياضي على الحكمة مع عودة جان عبد النور

بلوك من عرقجي على ستوغلين (عدنان الحاج علي)

لم يجد فريق الرياضي أي صعوبة في تجديد فوزه على ضيفه الحكمة بنتيجة 98 - 84 (28 - 11، 45 - 36، 69 - 61، 98 - 84) في المنارة في ختام المرحلة الأولى من ذهاب دور المجموعتين لبطولة لبنان لكرة السلة.

وقاد نجم الرياضي فادي الخطيب فريقه إلى الفوز بعد العرض لكبير الذي قدمه الخطيب، مسجلاً 34 نقطة فيما شهدت المباراة عودة قائد الرياضي جان عبد النور بعد طول غياب نتيجة لإصابته، وهو شارك لنحو سبع دقائق ولم يسجل أي نقطة.

أما الحكمة، فإن نقاط نجمه تيريل ستوغلين الـ39 لم تكن كافية لمنح الفوز للأخضر الذي وجد نفسه متأخراً من بداية اللقاء حتى نهايته.

وافتقد الحكمة لنجمه إيلي رستم، فيما شارك الإنكليزي رايان ريتشاردز للمرة الأولى مع فريقه الجديد.

وظهر ريتشاردز أنه بعيد عن الأجواء اللبنانية، وهو الذي يحضر للمرة الأولى في السلة اللبنانية، فسجّل 12 نقطة و4 كرات مرتدة في نحو 37 دقيقة.

وجاء الربع الأول كارثياً للحكمة مع ابتعاد الرياضي بالنتيجة 28 - 11 وسط بطء حكماوي وانطلاقة قوية للاعبي الرياضي. وتنبه مدرب الحكمة فؤاد أبو شقرا إلى المشكلة الدفاعية في فريقه، فظهر الفريق أفضل في الربع الثاني والثالث، خصوصاً مع تواصل سلات لاعبه الأميركي تيريل ستوغيلن من جميع الجهات.

لكن التحسن الحكماوي لم يكن كافياً لإسقاط البطل على أرضه وأمام جمهوره الذي ملأ مدرجات ملعب المنارة، لتنتهي المباراة بفوز مستحق للرياضي 98 - 84.

ورفع الرياضي رصيده إلى 47 نقطة في المركز الأول ضمن المجموعة الأولى، من 15 انتصاراً وخسارتين، فيما أصبح رصيد الحكمة 27 نقطة في المركز الرابع، من 5 انتصارات و12 هزيمة.

وتنطلق المرحلة الثانية اليوم السبت بمباراتين في الوقت عينه بين اللويزة وضيفه التضامن على ملعب المركزية، وبيبلوس مع ضيفه هومنتمن في عمشيت عند الساعة 20,30، فيما يلعب المتحد مع ضيفه الرياضي غداً الأحد عند الساعة 17,00، والحكمة مع ضيفه هوبس عند الساعة 20,30.

(الأخبار)

ليلة من أعاد اختراع الفوتبول

مخطئ من يعتقد أن كل الأنظار ستكون الليلة مسلّطة على نجوم برشلونة وريال مدريد دون سواهم. فهي ليلة رجل يُعَدّ أهم من كل أولئك النجوم بالنسبة إلى كرة القدم بشكلٍ عام. هي ليلة يوهان كرويف الذي أعاد اختراع كرة القدم من ساحة «كامب نو»

شربل كريّم

صحيح أن مباريات "إل كلاسيكو دي لوس كلاسيكوس" كانت دائماً حامية الوطيس منذ أن ظهر برشلونة وريال مدريد على ساحة كرة القدم الإسبانية. وصحيح أيضاً أن اختلاط المشاكل السياسية والاجتماعية وانسحاباً إلى تلك الرياضية زاد من حماوة اللقاء الأشهر في عالم المستديرة، لكن هناك رجلٌ واحدٌ أثّر في "إل كلاسيكو" أكثر من غيره وأثّر في تلك المنافسة التاريخية التي لن تنتهي حتى زوال أحد عملاقي الكرة الإسبانية يوماً ما.

إنه "الهولندي الطائر" يوهان كرويف الذي جاء إلى برشلونة مطلع السبعينيات (1973) من أياكس أمستردام ليغيّر من وجه النادي الكاتالوني ومعه عالم الكرة من دون أي مبالغة.

ويكفي أن نقول إنه قبل كرويف، في 71 سنة من تاريخ "البرسا"، أحرز هذا النادي 42 لقباً، لكن مع وصول الفيلسوف النابغة، وحتى وفاته، حصد "البلاوغرانا" عدد الألقاب نفسه، لكن في 27 سنة فقط!

لذا، لم يكن مفاجئاً أن يحوّل برشلونة كل النادي إلى مزارٍ لتقبّل التعازي بالراحل الكبير، ولم يكن مفاجئاً أن تكون كل التحضيرات لـ "كلاسيكو" الليلة مرتبطة باسم كرويف، الذي سيُكرّم من قبل الجمهور واللاعبين وكل من سيحضر، حيث ستكون عبارة "شكراً كرويف" بالكاتالونية العنوان الكبير على قميص "البرسا" وفي مدرجات الملعب، حيث سيكون الرقم 14 أيضاً الزينة الأساسية.

فعلاً برشلونة وعالم الكرة مدينٌ لكرويف، فهو الذي أضرم النار في "إل كلاسيكو" وجعل منه الحدث الكروي الأبرز على صعيد الأندية على وجه هذه الأرض، وذلك منذ أن وطئت قدماه ملعب "سانتياغو برنابيو" عام 1974 ليهندس ما عُرف بـ "لا مانيتا" (في إشارة إلى عدد أصابع اليد)، عندما فاز الكاتالونيون على المدريديين بخماسية تاريخية، جعلت كل من ارتدى قميص "البرسا" من بعدها يحلم بنسخ ذاك الإنجاز العظيم الذي يؤكد بحسب هؤلاء تفوّق كاتالونيا على العاصمة الإسبانية.

برشلونة تمكن من تكرارها وحقق نتائج عريضة من بعدها في انتصاراته على الريال، لا بل إنه بسط تفوّقاً كبيراً على غريمه الأزلي في العصر الحديث للعبة، امتداداً إلى مباراة الذهاب بين الفريقين هذا الموسم حيث كان الفريق الأزرق والأحمر قريباً من تكرارها في قلب العاصمة عندما دكّ شباك الريال برباعية نظيفة.

الفضل في تكرارها والفضل في كل شيء إلى كرويف قبل أي أحدٍ آخر. وهذا الأمر يدركه الكاتالونيون تماماً، وخصوصاً بعدما أصبح ارتباطه ببرشلونة أبعد من مجرد ارتباطٍ كروي، فهو تحوّل نصيراً للقضية الكاتالونية المطالبة بالانفصال، وأطلق على نجله اسم جوردي (دافع عن ألوان برشلونة بين 1992 و1996)، واستقر في المدينة المتوسطية وفارق الحياة فيها.

لكن الحياة الكروية هو من صنعها، ليعيد صناعة اللعبة بشكلٍ عام من بوابة ملعب "كامب نو"، إذ قبل قيادته برشلونة إلى اللقب الأوروبي الكبير عام 1992، كان قد أوعز إلى المسؤولين بإنشاء ما يعرف اليوم بـ "لا ماسيا"، فأطلت الأكاديمية الشهيرة ابتداءً من عام 1979، وتحوّلت نسخة مطوّرة عن تلك التي كانت موجودة في أياكس وما زالت تخرّج أبرز نجوم الكرة الهولندية حتى يومنا هذا. من "لا ماسيا" أطلّ جوسيب غواردیولا وشافي هرنانديز وسيرجيو بوسكتس واندريس إينييستا والأرجنتيني ليونيل ميسي وغيرهم ممن يصنعون عظمة كرة القدم حالياً.

وكانت فلسفة كرويف تختصر بزرع الأسلوب نفسه في كل لاعبي الفئات العمرية، ما يسهّل عملية تحوّلهم إلى الفريق الأول واندماجهم معه من دون أي مشكلات، فكان أسلوب الـ "تيكي تاكا" الشهير والاحتفاظ بالكرة والسيطرة عليها بأكبر نسبةٍ ممكنة ثم التمرير الدائم، والمرهق للخصوم.

فعلاً أعاد كرويف اختراع اللعبة، وذلك من خلال خليط أساليب ناجحة، فجمع المهارة الإسبانية باللعب الشامل الهولندي والقوة البدنية الألمانية التي عرفها عن كثب في مواجهات منتخبه وناديه مع ألمانيا وبايرن ميونيخ، فألّف "الفريق الحلم" مع غواردیولا والهولندي رونالد كومان والدانماركي ميكايل لاودروب والبرازيلي روماريو... وانتظر.

انتظر ماذا؟ انتظر نضج الثمار التي زرع بذورها، وجلس مستمتعاً ومبتسماً عندما رأى "بيب" يعمل بتعاليمه ويتفوّق عليه بجلبه 15 لقباً إلى النادي (مقابل 11 لكرويف). غواردیولا نفسه كان قد علّق على موت كرويف بالقول: "قبل لقائي به لم أكن أعلم شيئاً عن كرة القدم".

كذلك جلس قبل 4 أشهر وهو على فراش المرض يخفّف من آلامه في صراعه مع المرض الخبيث من خلال جرعات الفخر التي شعر بها وهو يرى المدرب الحالي لويس إنريكه يحافظ على الإرث.

فضل كرويف ليس على برشلونة فحسب، فأولاده أخذوا أسلوبه معهم إلى إسبانيا وحملوها إلى المجدين العالمي والأوروبي. وتلميذه النجيب غواردیولا أخذه إلى بايرن ميونيخ الذي زرعه في منتخب ألمانيا ليحصد الأخير أيضاً ثمار تلك الفلسفة التي أسهم بها يوماً بشكلٍ أو بآخر.

ببساطة، الليلة هي ليلة البكاء على من صنع ولا يزال يصنع الفرح والمتعة في عالم الكرة.

مشجع لبرشلونة يبكي كرويف في مقر النادي (البرت يوب - الاناضول)

الكرة اللبنانية

فوز صعب للنبي شيت على السلام زغرتا

عاد فريق السلام زغرتا خالي الوفاض من البقاع بعد خسارته أمام مضيفه النبي شيت في افتتاح الأسبوع السادس عشر من الدوري اللبناني لكرة القدم. ولم يستحق السلام الخسارة بعد الأداء الجيد الذي قدمه، لكن صاحب الأرض عرف كيف يخطف نقاط المباراة بهدف سجله قاسم مناع في الدقيقة 75 بعد كرة من محمد الموسوي. وجاءت المباراة ضعيفة المستوى ندرت فيها الفرص، فكانت الأخطر للاعب السلام الأوروغوياني راوول ليموس الذي أصاب العارضة في الدقيقة 15.

وبهذا الفوز عزز النبي شيت مركزه السادس رافعاً رصيده إلى 27 نقطة وتجمد رصيد السلام عند 7 نقاط في المركز العاشر.

وتستكمل المرحلة 16 اليوم بثلاث مباريات عند الساعة 15,30 حيث يسعى الصفاء (37 نقطة) الى المحافظة على فارق النقاط الأربع عن العهد الوصيف على الأقل حين يستضيف الراسينغ الثامن (17 نقطة)، الذي سيستعيد لاعبه دراغيتش أوكتافيان الذي غاب عن المباراة الماضية أمام العهد.

ويلعب الأنصار الرابع (29 نقطة) مع ضيفه الاجتماعي التاسع (13 نقطة) على ملعب بيروت البلدي، في لقاء يسعى فيه الأنصاريون للمحافظة على مسيرتهم التصاعدية بقيادة هدافهم الأرجنتيني لوكاس غالان (17 هدفاً).

كما يلعب اليوم شباب الساحل الخامس (28 نقطة) مع مضيفه الحكمة الأخير (4 نقاط) على ملعب برج حمود.

وتختتم المرحلة غداً الأحد بلقاءي العهد الثاني (33 نقطة) مع طرابلس السابع (17 نقطة) على ملعب بلدية برج حمود.

ويسعى العهد الى مواصلة نتائجه القوية بقيادة مدربه الألماني روبرت جاسبرت الذي حقق نتائج جيدة منذ استلامه الفريق سواء في كأس الاتحاد الآسيوي حيث يتصدر العهد مجموعته في البطولة المحلية. ويأمل جاسبرت ان يستعيد لاعبوه ولا سيما التونسي يوسف المويهبي حيويتهم ومستواهم المعهود من أجل تفادي مفاجآت طرابلس الساعي للتخلص من أزمة النتائج التي لا ترقى الى مستوى الفريق الذي ينافس في كأس الاتحاد الآسيوي.

أما اللقاء الثاني فسيجمع النجمة الثالث (32 نقطة) مع ضيفه الشباب الغازية الحادي عشر (6 نقاط) على ملعب طرابلس البلدي.

الفورمولا 1

روزبرغ يسيطر على التجارب الحرة في البحرين

هيمن الألماني نيكو روزبرغ، سائق مرسيدس، على التجارب الحرة لسباق جائزة البحرين الكبرى، المرحلة الثانية من بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1.

وفي التجارب الأولى، قطع روزبرغ أسرع لفة بزمن 1,32,294 دقيقة متقدّماً بفارق 0,505 ثانية على زميله البريطاني لويس هاميلتون وبفارق 1,834 ث على الفنلندي كيمي رايكونن، سائق فيراري.

واحتل ثنائي "ريد بُل" المؤلف من الأوسترالي دانيال ريكياردو والروسي دانيال كفيات المركزين الرابع والخامس على التوالي، أما الألماني سيباستيان فيتيل، سائق فيراري، فجاء في المركز الحادي عشر.

وخاض البلجيكي ستوفل فاندورن أولى تجاربه مع ماكلارين استعداداً للمشاركة في أول سباق له في الفئة الأولى لتعويض المصاب فرناندو ألونسو، وجاء في المركز الثامن عشر، بينما احتل زميله البريطاني جنسون باتون المركز الرابع عشر.

وفي التجارب الثانية، قطع روزبرغ أسرع لفة بزمن 1,31,001 دقيقة متقدماً على هاميلتون مجدداً بفارق 0,241 ثانية وعلى باتون بفارق 1,280 ث.

واحتل الهولندي ماكس فيرشتابن، سائق "تورو روسو"، ورايكونن المركزين الرابع والخامس على التوالي، فيما جاء فيتيل سادساً.

وتقام التجارب الرسمية اليوم الساعة 18,00 بتوقيت بيروت، والسباق غداً في التوقيت عينه.

أصداء عالمية

ريكوبا يودّع كرة القدم

خاض النجم الأوروغواياني، ألفارو ريكوبا، آخر مباراة كرة قدم في مسيرته خلال لقاء وداعي، أقيم في مونتيفيديو، وضم العديد من النجوم السابقين مثل الكولومبي كارلوس فالديراما والتشيلياني إيفان زامورانو والإيطاليين كريستيان فييري وفرانشيسكو تولدو.

ويُعَدّ ريكوبا (40 عاماً) أحد أبرز النجوم في تاريخ الكرة الأوروغوايانية، وقد استمرت مسيرته لعشرين عاماً، وبرز على وجه الخصوص مع إنتر ميلانو الإيطالي، وتميز بتسديده للركلات الثابتة وبمراوغاته.

علماً أن "إل تشينو" (أي الصيني بالإسبانية، وذلك نظراً إلى ملامح وجهه) لعب آخر مباراة رسمية في مسيرته العام الماضي مع فريقه الأحب على قلبه ناسيونال في بلاده أمام غريمه بينارول.

النرجيلة تبعد أغبونلاهور عن الملاعب!

اتخذ أستون فيلا الإنكليزي قراراً باستبعاد لاعبه غابريال أغبونلاهور إلى حين التحقيق في صور ظهر فيها وهو يدخن النرجيلة.

وأعلن أستون فيلا أن أغبونلاهور لن يكون ضمن تشكيلته التي ستخوض المواجهة أمام تشلسي اليوم في الدوري الممتاز، بينما يحقق النادي في تصرفات لاعبه في خلال عطلة قضاها في دولة الإمارات.

وقال أستون فيلا: "لن يشارك غابريال أغبونلاهور في مباراة السبت أمام تشيلسي. هناك تحقيقات داخلية جارية في النادي ولن يشارك غابريال في أي مباراة إلا بعد انتهاء هذه التحقيقات".

انتهاء موسم سوبوتيتش

أفاد بوروسيا دورتموند الألماني بأن مدافعه الصربي نيفين سوبوتيتش سيغيب عن صفوفه حتى نهاية الموسم الحالي بسبب إصابته بجلطة في الذراع. كذلك سيغيب عن تشكيلة دورتموند في مباراته اليوم أمام فيردر بريمن في الدوري المحلي إيلكاي غوندوغان لعدم اكتمال تعافيه من إصابة في القدم.

انتقام التنابل

إقفال «العربية» في بيروت السعودية تواصل تأنيب لبنان

زكية الديراني

كان فريق عمل «العربية» يتمنى لو أنّها كذبة الأول من نيسان، حين استفاق على خبر إقفال مكتب قناة «العربية» (يضم أيضاً «العربية الحدث») في وسط بيروت! وقع الخبر كالصاعقة على رؤوس الإعلاميين الذين خال بعضهم أنّ الأمر لا يتعدى «المزحة»، كما أسرّ لنا بعض من التقيناهم أمس في مكتب المحطة. لكن مع انتشار الخبر على المواقع الإلكترونية، صار في حكم المؤكّد، مع أخبار عن «مخاوف أمنية» دفعت إلى اتخاذ القرار.

في وسط بيروت، هدوء تام يخيّم على مدخل مبنى مكتب «العربية» حين زرناه صباح أمس. لا زحمة ولا ضجّة، ولا شيء يوحي بأنّ «العربية» قد تقفل مكتبها في العاصمة. حتى حرّاس الأمن في المبنى لم يكونوا على علم بقرار الإقفال. سألنا الحارس عن صحّة الخبر، فأجاب «لا أعرف شيئاً. مكتب القناة في الطابق الخامس، ويمكن التأكّد من الأمر». تتقاسم «العربية» الطابق مع مكتب قناة «سكاي نيوز عربية» في بيروت. لكن أمس، توحّد المكتبان تقريباً بعدما حاول الجميع معرفة ما يحصل في القناة السعودية. أحاديث جانبية، ومشاعر ممزوجة بين الحزن والصدمة، تسيطر على العاملين الذين يبلغ عددهم 27 بين إعلامي ومصوّر وتقني. تارة يخرج الموظف مبتسماً وكأنه لا يصدّق الخبر، وطوراً تتغيّر ملامح آخر عندما يُخبر صديقه بأنه لن ينال تعويضاً سوى ثلاثة أشهر فقط! الأكيد أنّ معظمهم وصف ما حدث بأنّه «انفجار ضرب مكتب القناة، فيما جميع العاملين فيه ليسوا سوى ضحايا القرارات الكبرى».

يسرّ لنا بعض هؤلاء بأنّ إدارة «العربية» أبلغت عبر البريد الإلكتروني جميع موظّفيها بإقفال المكتب لـ«أسباب أمنيّة، وخوفاً على حياة العاملين فيه». حجة لم تقنع السواد الأعظم من الموظفين. فلبنان مرّ في ظروف سياسية وحروب واعتداءات كثيرة، منها حرب تموز 2006 وأحداث أيار 2008، ولم تتخذ «العربية» قرار الإقفال، بل بقي العاملون فيها يغطّون جميع الأخبار. يشير بعضهم إلى أنّ مكتب «العربية» في بغداد أقفل عام 2010 بعدما تعرّض لتهديدات حقيقية واستهدف فعلاً بسيارة مفخخة، لكن في بيروت الوضع مختلف ولم تواجه هذا المصير أبداً، ويهمس بعض الموظفين في ما بينهم بأنّهم لم يتعرّضوا يوماً لتهديدات خلال عملهم في بيروت. إذاً، علامة استفهام كبيرة ترتسم حول الحجة التي قدّمتها «العربية» لموظفيها. بعضهم

> لا أسباب أمنية... واحتمال انتقال الدور إلى mbc

يدرج هذا القرار ضمن سلسلة الضغوط الأخيرة التي تمارسها السعودية على لبنان منذ قرار سحب الهبة الشهيرة للجيش اللبناني، مروراً بالحرب التي تشنّها المنابر والأقلام الإعلامية التابعة للسعودية على لبنان والمقاومة، وليس انتهاءً بالكاريكاتور الشهير الذي نشر في صحيفة «الشرق الأوسط» أمس (راجع الصفحة الأخيرة).

في هذا السياق، يبرّر بعض العاملين في المحطة الإغلاق بأنه جاء كردّ فعل على عرض فيلم «حكاية حسن» (الأخبار 2016/2/20) الذي تناول سيرة السيد حسن نصرالله وبثّ في شهر شباط (فبراير) الماضي، وأثار ضجّة كبيرة، لأنه صبّ في مصلحة «الأمين العام لحزب الله» (الأخبار 2016/2/20). يومها، اعتبرت القناة السعودية أنّها تعرّضت للخرق من قبل مجموعة من موظفيها الذين قدّموا فيلماً «يروّج» لنصرالله مقاوماً ومناضلاً، على عكس ما دأبت عليه المحطة المعادية للحزب. ويبدو أنّ ارتجاجات «حكاية حسن» لا تزال تضرب أرجاء القناة، سواء في مكاتبها في دبي أو في بيروت، إذ لم تستطع أن تهضم «هذه الزلة» على شاشتها، فحُكي عن إقالة عدد من الموظفين ممن أشرفوا على الفيلم، لكنّ الأسماء لم تظهر إلى العلن. في السياق نفسه، وبحسب مصادر لـ«الأخبار»، رفضت الكشف عن اسمها، فإن القائمين على «العربية» وجدوا أنّ مكتب بيروت لا يقوم بما يكفي في بثّ البروباغندا السعودية، ولا الدور المطلوب منه في الترويج للحرب السعودية على اليمن. لذلك، لم يرض السعوديون عن عمل الفريق. وبرأيهم، فإنّ صلاحيته قد انتهت، فهو لا يخدم سياسة السعودية. لذلك، حاولت إدارة «العربية» أن تتحايل على قانون العمل اللبناني وموظفيها وتتحجّج بالأسباب الأمنية لعدم دفع التعويضات كاملةً، والاكتفاء بتسديد ثلاثة أشهر فقط لكل موظف. رقم غير منصف بحقّ هؤلاء الذين تخطّى بعضهم عشرين عاماً في العمل داخل المحطة السعودية، بل كانوا من مؤسّسيها أيضاً. وهنا، يؤكّد جميع العاملين عدم وجود أزمة مالية في المحطة، بل إنّ القرار جاء مفاجئاً، وكل الأمور كانت تسير بشكلها الطبيعي. في السياق نفسه، أوضح وزير الإعلام رمزي جريج بأنه «لا مبرر أمنياً لإقفال مكاتب القناة»، متسائلاً «هل القرار نابع من موقف سياسي بسبب توتر العلاقة بين لبنان ودول الخليج، ولا سيما السعودية؟».

مع إقفال مكتب بيروت، يُحكى عن أن القناة قد تتعاقد مع موظفين في العاصمة، لكن بدوام حرّ، كي يواكبوا الأحداث هنا. على الضفة الأخرى، يرى متابعون أن قرار «العربية» هو البداية فقط، على أن تتبعه قرارات أخرى ستنعكس على قناة mbc أيضاً التابعة لها، إذ تستعد الأخيرة لنقل ستديواتها لتصوير «أراب آيدول 4» من بيروت إلى عمان الأردنية أو سلطنة عمان. صحيح أنه لم يصدر قرار رسمي بشأن تلك الخطوة ولا بشأن قرار إقفال مكتب بيروت بعد، لكن الشبكة السعودية تدرس احتمال انتقال البرنامج بجديّة، ولن تعلن عنها سوى مع انطلاق تصوير العمل، أيّ بعد شهر رمضان. ومن المعروف أن صفقة دمج تمّت بين mbc و«الشركة السعودية للأبحاث والنشر» (مركزها الرياض) التي تضمّ قناة «العربية» (الأخبار 2016/1/6). لذلك، فإن القرارات ستكون موحّدة بين وسائل الاعلام السعودية.

إذاً، رغم الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها الخليج في الآونة الأخيرة مع انخفاض سعر النفط، إلا أنّ المتابعين يستبعدون إدراج قرار إقفال مكتب بيروت تحت هذه الدواعي، مرجّحين أنّ الخطوة ليست سوى استتباع لسياسة السعودية القاضية بمحاصرة لبنان اقتصادياً وإعلامياً.

مكتب القناة في بيروت أمس (أنور عمرو ـ أ ف ب)

مراسلو الإعلام السعودي ينتظرون فلوسهم

علي مراد

يبدو أنّ أزمات النظام السعودي المرتبطة بالمجال الاقتصادي والمادي ستتوالى فصولاً. فبعد أزمة عجز الميزانية التي أعلن عنها أواخر العام الماضي، صدرت قرارات بفرض ضرائب على الخدمات الأساسية في المملكة، طاولت قطاعات الكهرباء والمياه والوقود والعقارات. وأخيراً، خرجت الى العلن أزمة شركات المقاولات التي منعت عنها الحكومة السعودية مستحقاتها، من بينها «سعودي أوجيه» و«مجموعة بن لادن»، ما انعكس على موظفي الشركتين الذين لم يقبضوا رواتبهم منذ 6 أشهر.

الإعلام من القطاعات التي تأثرت بسياسة التقشف السعودي. إذ أشارت مصادر مطلعة لـ«الأخبار» إلى أنّ مراسلي وموظفي القنوات السعودية في فلسطين المحتلة، لم يقبضوا رواتبهم منذ شهر تموز (يوليو) 2015. «الأخبار» حصلت على نسخة من الرسالة التي وجّهتها شركة الإنتاج التي تزود القنوات السعودية بالخدمات في معظم الدول العربية، الى موظفي مكاتب الخدمات والمراسلين في قطاع غزة والضفة الغربية. شركة «در ألفا للإنتاج والتوزيع» (مقرها الرياض)، أرسلت إلى مكاتب شركات الخدمات الإعلامية المحلية في فلسطين المحتلة بتاريخ 2016/2/21 رسالة تطلب فيها من مديري مكاتب الخدمات والمراسلين أن يصبروا على الشركة ويتحملوا عدم إرسالها مستحقات الموظفين، معللة ذلك بالقول: «إننا نمرّ بظروف استثنائية بكل معنى الكلمة وهي ظروف خارجة عن إرادتنا». وأضافت الشركة في رسالتها: «لا يخفى عليكم أنه بسبب هذا الأمر الخارج عن نطاق سيطرتنا، تضررت سمعتنا واسم شركتنا في السوق».

أحد موظفي القنوات السعودية في أحد مكاتب فلسطين المحتلة قال لـ«الأخبار» إنّه تم وعدهم أكثر من عشر مرات بأن الأزمة ستنتهي وسيقبضون رواتبهم المتراكمة في أقرب فرصة، لكن تبين أن كل الوعود كاذبة. ويتابع الموظف أنه بعد إخلال الشركة بوعدها المرفق في الرسالة، اتفق مراسلو قنوات «الإخبارية»، «الرياضية»، «الإخبارية الإنكليزية»، «الثقافية»، و«التلفزيون السعودي» على إخطار شركة خدمات الإنتاج بتاريخ 10 آذار (مارس) الفائت بأنهم مضربون عن العمل، ولن يقوموا بأي عمل حتى يتم صرف رواتبهم.

12 مراسلاً يراسلون القنوات السعودية الرسمية لا يقبضون رواتبهم منذ 9 أشهر، والسبب، وفقاً لمصدر مطّلع في أحد مكاتب شركات الإنتاج الفلسطينية، أنّ «الإخوة في الرياض لديهم أولويات محددة منذ ما يقارب العام، وتحديداً في مسألة تركيز الإعلام على أماكن جغرافية محددة كاليمن، مع تراجع أي اهتمام لديهم بما يحصل في فلسطين المحتلة، فمراسلو القنوات السعودية الذين يغطّون الحرب في اليمن والحدود السعودية لا تقطع رواتبهم كما يحصل في فلسطين المحتلة».

على الشاشة بدأت «المؤسسة اللبنانية للإرسال» أخيراً عرض مسلسل جديد من كتابة فراس جبران وإخراج إيلي معلوف، تجري أحداثه في أجواء من الخيانة، والكذب، والأنانية، وحبّ المال.

«حرام» تسطيح الدراما اللبنانية

وسام حنّا متوسطاً جويل داغر ورين أشقر في مشهد من العمل

نادين كنعان

«الحرام» مسلسل لبناني جديد بدأ عرضه في 23 آذار (مارس) الماضي على شاشة «المؤسسة اللبنانية للإرسال». العمل من كتابة فراس جبران، وإخراج إيلي سمير معلوف صاحب شركة «فينكس بيكتشر» المنتجة له. أما البطولة فلوسام حنّا وجويل داغر، ورين أشقر، وجو طراد، وهيام أبو شديد، وعلي الخليل، وفادي إبراهيم، وباتريك مبارك، وكارين سلامة، وآخرين.
إنّها قصّة «لورا» (جويل داغر) التي تتزوّج حبيبها «آدم» (وسام حنّا) الخطيب السابق لصديقتها «أليس» (رين أشقر). ويبدو من الحلقات القليلة التي عُرضت حتى الآن أنّ هذا الحب بُني على أسرار: علاقة سابقة جمعت «لورا» برجل يكبرها سنّاً، يتضح أنّه والد «أليس» المدعو «فريد» (علي الخليل)، وصولاً إلى تخلّي «أليس» نفسها عن «آدم» للزواج بآخر. وسط كثرة الأسرار، تجري الأحداث في أجواء تضج بالخيانة، والكذب، والأنانية، وحبّ المال.
ضعف الميزانية الإنتاجية واضح بالنسبة إلى الحوارات والأحداث البعيدة عن الواقع والمنطق. تطرق «أليس» مثلاً باب غرفة العروسين «آدم» و«لورا» في الصباح التالي لزواجهما، قاصدة إغاظتهما للتوجّه إلى الزوج بالقول: «جيت بارك للعرسان. المهلة اللي عطيتوني ياها للتسديد منّي بحاجة إلها. فيك تقول للمحامي صاحبك يعمل إجراءاته بالقصر». وهي هنا تشير إلى قضية مالية تتعلّق بـ«آدم» وزوج «أليس» الذي توفي. في مكان آخر، تشكر «لورا» زوجها على الورود التي أحضرها لها عندما أخبرته بحملها، فيسألها «عجبوكي الوردات؟»، ثم تجيب: «بيشبهوا قلبك لمّا نكون سوا»! في مشهد ثالث في الحلقة السادسة، تصل إلى هاتف «آدم» رسالة نصية من «أليس» تطلب منه فيها اللقاء فوراً. يقترح الرجل على زوجته «لورا» الموجودة معه في السيارة أن ترتاح في المنزل، فيما يذهب هو للقاء «صديقه». يصل «آدم» إلى المكان المحدّد غاضباً من «أليس» التي لا تتركه وشأنه، فتستدير الصبية أمامه عارضةً قوامها الرشيق. وحين يستغرب «آدم» ما تفعله، تسأله عن رأيه بفستانها، فيقول «عادي»، لترد هي بلؤم غير مفهوم «بس رح إلبسو بمناسبة مش عادية» وتغادر.

> **ميزانية إنتاجية متواضعة نص ضعيف وحوارات تجافي الواقع**

يظهر الضعف أيضاً في أداء الممثلين الذين ليسوا أرقاماً صعبة في عالم الدراما، باستثناء بعض الأسماء التي سطع نجمها في الآونة الأخيرة أو تلك المعروفة في هذا المجال مثل خالد السيّد وبول سليمان وهيام أبو شديد وعلي الخليل. غير أنّ اللافت أنّ أداء بطل العمل وسام حنّا، الذي أثبت نفسه في مسلسلات سابقة مثل «جذور» و«سمرا» و«عشق النساء»، جاء أقل من التوقعات، رغم تفوّقه على معظم زملائه الشباب في «الحرام». من ناحيتها، حافظت جويل داغر على وجودها في «الخانة الآمنة» تمثيلياً، من دون أن يخلو الأمر من تعابيرها الباردة.
التعابير الباردة نفسها وردود الفعل المصطنعة والمفتعلة رافقت بطلة أخرى هي رين أشقر الآتية من عالم الغناء (فرقة «فور كاتس») والتي سبق أن شاركت في برنامج «الرقص مع النجوم» وفي مسرحية «كوميدي نايت» مع ماريو باسيل. ما نراه اليوم على lbci ليس جديداً على إيلي سمير معلوف الذي اعتمد في مجمل أعماله على قلّة الميزانية والنصوص الضعيفة، وأساء مرّات عدّة في الـ«كاستينغ» كما في «شوارع الذلّ». صحيح أنّه في «ياسمينا» و«الأرملة والشيطان» على سبيل المثال، استند إلى نصين جيّدين (مروان العبد)، إلا أنّ مشكلة هذين العملين تكمن في الرؤية الإخراجية، ولا سيّما لجهة اختيار الممثلين المناسبين للأدوار.
رغم السلبيات الكثيرة التي يعانيها «الحرام»، قد نُفاجأ قريباً باحتفال القائمين عليه بتحقيقه نسب مشاهدة «قياسية»، كما حدث مع «ياسمينا» لإيلي معلوف أيضاً. يحار معظم المراقبين منذ فترة في تفسير الشعبية التي تحظى بها مسلسلات لبنانية كثيرة لا ترقى إلى المستوى الفني المطلوب كـ«متل القمر» (كتابة داليا حدّاد، وإخراج سيزار حاج خليل ـ mtv). وفي انتظار إيجاد الجواب الشافي، هل يستمر رهان الشاشات المحلية على الإنتاجات «الخفيفة» والسطحية والمنفصلة عن الواقع؟

> في «الحرام». أمر أرخى بظلاله على جوانب فنية وتقنية مختلفة، ولا سيّما في ما يتعلّق باختيار الممثلين والديكورات والملابس

> والأكسسوارات وغيرها. ولعلّ المشكلتين الجوهريتين هنا هما ضعف النص والإخراج. القصة والحبكة ركيكتان، وكذلك الأمر

«الحرام»: من الأحد إلى الأربعاء ـ بعد نشرة الأخبار المسائية على lbci وldc

رادار

غسّان مسعود بطلاً فلسطينياً

وسام كنعان

بعد سلسلة نجاحات، قررت الورشة الفنية المصرية المؤلفة من الكاتبة مريم نعوم، والمخرجة كاملة أبو ذكرى العودة إلى رواية «واحة الغروب» لبهاء طاهر الحائزة جائزة «بوكر» العربية (2008)، لتقديم مسلسل «الغولة» (اسم مبدئي ـ إنتاج «العدل غروب»)، على أن يكون المسلسل جاهزاً في الموسم الرمضاني بعد القادم. وقد سمعنا بأن الشركة المنتجة رصدت ميزانية ضخمة لإتمام العمل الذي يقدم صراعاً بين الشرق والغرب في الصعيد المصري ضمن حالة رمزية تمتد على ما يحدث في الوطن العربي (الأخبار 2015/9/21).
رشحت مخرجة «سجن النسا» النجم السوري غسان مسعود ليكون بطلاً للعمل. وبالفعل ما إن قرأ ما نضج من حلقات، حتى أبدى إعجابه الشديد وموافقته النهائية على التجربة. استخرجت الشركة المنتجة بصعوبة بالغة تأشيرة دخول له إلى مصر، وقد سافر قبل أيام لإبرام الاتفاق النهائي. لكنّه عاد كما ذهب، وفق ما أوضح مسعود لـ«الأخبار» فور وصوله إلى بيروت. وأضاف: «تأخرت في القاهرة لأن المفاوضات على الأجر كانت مرهقة، والنتيجة أنني اعتذرت عن عدم أداء الدور، رغم إيماني بأهمية العمل، وجودته على المستويين الكتابي والرؤية الإخراجية التي كانت تحضّر له. لكن كالعادة، تجهض ميزانيات المنتجين كل الأحلام الفنية».
لكن الزيارة لم تذهب هدراً على ذمة نجم «سيرة آل الجلالي» (2000 لخالد خليفة وهيثم حقي) كونه اجتمع بالمخرج الفلسطيني المرموق رشيد مشهراوي فور وصوله إلى القاهرة، آتياً من فرنسا. قرأ مسعود نص فيلمه الجديد «الكتابة على الثلج»، وسرعان ما أبرم اتفاقاً على تأدية دور البطولة فيه، إلى جانب الممثل المصري عمرو واكد. وعن هذه التجربة، يفصح مسعود: «كنت أقول دائماً بأن مهنتنا كالكتابة على الماء لا تترك الأثر اللازم في وعي الناس وإدراكهم. تأتي تسمية هذا الفيلم كنوع من الاتفاق الضمني مع ما كنت أؤمن به، لكن بخطوة متقدمة، وهي بالكتابة على الثلج. وربما يكون هذا أول عمل فني أدخله بكامل الرضى، لأنه يحكي عن فلسطين من الداخل. تستطيع من هناك أن تحصي جردة كاملة لكل العرب، بدءاً من الانقسام الداخلي في البلد المحتل، مروراً بمطبات الإقصاء التي وقعت فيها الفصائل الفلسطينية، وصولاً إلى المحاولات الهشة لإقامة دولة فلسطينية بمنطق أناني من فصيل دوناً عن غيره».
لا يعرف مسعود أسماء بقية زملائه في العمل حتى الآن، لكنّه يؤكّد أن الكاميرا ستدور في تونس في غضون 15 يوماً كحد أقصى. أما عن دوره، فيفصح: «هو رجل يعمل في تصليح الساعات، كأن الحكاية تريد أن تنطلق من دلالة سينمائية لافتة لها علاقة بالزمن، فامتلاء بيته بالساعات معادل لدرب الجلجلة الذي مشى عليه الفلسطيني وفقاً لتواقيت عالمية مختلفة، ثم عاد إلى توقيت القدس. هو أصلاً مناضل فلسطيني وطني وعلماني يعيش إحدى الحروب الوحشية ضد غزة، فنتابع من خلاله الصراع بين الفصائل الفلسطينية محتفظاً داخله برؤية حالمة لتوحيد جميع الفصائل، عسى أن تؤتي ثورتهم ثمارها بشكل منطقي... وبناءً على واقع الأحداث، يدخل بيته مجاهد حمساوي فيستضيفه، لكنّه بعد قليل يتحول إلى محتل يريد أن يتفرد بالقرار والمكان. كذلك، تدخل البيت مسعفة من فصيل آخر، ومواطن يبحث عن لعبة تخص أحد أطفال عائلته، ليدور حوار الفصائل داخل بيته، وتحت القصف كي يوصل الشريط رسالة بليغة جداً. أظن أنني سأحكي عن سوريا أيضاً من خلال شخصيتي وأحداث هذا السيناريو».

الأخبار
al-akhbar
السبت 2 نيسان 2016 العدد 2853

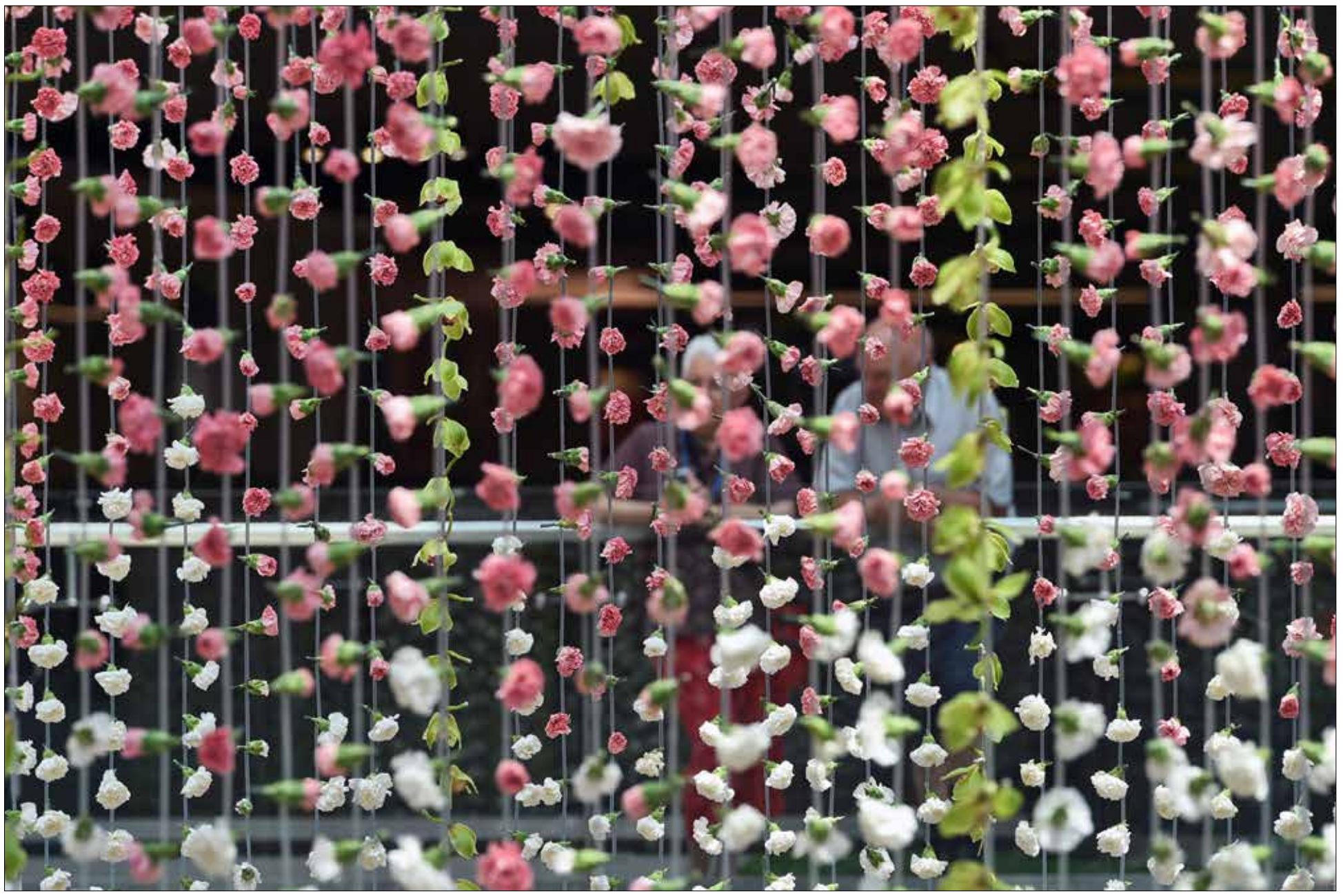

صورة وخبر

تغادر أكبر ثريا مصنوعة من الزهور في العالم غداً مركز «مارينا سكوير» التجاري في سينغافورة. الثريا المصنوعة من 60 ألف زهرة، وُضعت في المركز التجاري تمهيداً لإطلاقها رسمياً في الدورة السادسة من «مهرجان سنغافورة للزهور» المزمع عقده بين 23 و31 تموز (يوليو) المقبل. (رسلان رحمن ــ أف ب)

«الكذبة» سمجة... لكن حرية التعبير مقدّسة

لم تكد عبارة «إهانة لبنان» تغيب عن المشهد بعد البلبلة التي أعقبت التغريدة الشهيرة للفنانة الإماراتية أحلام، حتى عادت لتتصدّر الساحة. نشرت صحيفة «الشرق الأوسط» السعودية في عددها أمس رسماً كاريكاتورياً للأردني أمجد رسمي يحتوي على علم لبناني، كُتب على أرزته «دولة لبنان»، مع تعليق «كذبة نيسان»! أمام هذا الشكل من الهجاء الجاهلي، انقسم روّاد مواقع التواصل بين الدفاع الشوفيني عن الدولة اللبنانية، والتقليل من أهمية الرسم. إلا أنّ ما غطى على كل هذه الجلبة ليل أمس هو محاولة مجموعة من الناشطين اللبنانيين على رأسهم بيار حشاش، وعباس زهري اقتحام مكتب الجريدة في برج الغزال في التباريس. حشاش الذي اشتهر باسكتشاته الساخرة على الفايسبوك، نشر على صفحته الزرقاء فيديو يظهر اقتحامهم المكتب. حين استوقفهم الأمن، قالوا إنّهم يريدون التحدّث مع طاقم الجريدة. وبين أخذ وردّ، دخلوا المكتب وتوجّهوا إلى الموظفين المتواجدين، داعين إياهم إلى الاحتجاج على الكاريكاتور «المسيء لهم أولاً بوصفهم لبنانيين». بعد تطوّر النقاش، لجأ أحد هؤلاء إلى رمي أعداد الجريدة والأوراق وبعثرة محتويات المكتب وفق ما أظهر الفيديو. خطوة لاقت استهجاناً كبيراً من قبل كثيرين، بوصفها عنفاً مرفوضاً، وتعدياً على حرية الرأي والتعبير التي يجب القبول بها ولو نزلت إلى مستوى الإسفاف كما في الكاريكاتور الشهير.

وكانت هذه الرسمة احتلت الواجهة طوال يوم أمس. وسائل إعلام لبنانية عدّة أدانتها على حساباتها على السوشال ميديا، على رأسها صحيفة «النهار» التي نشرت مقالاً على موقعها بعنوان «إلى «الشرق الأوسط»: هذه إهانة غير مقبولة!»، أكدت فيه أنّه «لا يمكن القبول بالإهانة من أي جهة أتت ومهما كان التبرير لأنّنا حينذاك فقط نثبت أنّنا لسنا مؤهلين لنكون دولة. الأرزة اللبنانية هي عنوان كرامتنا وشموخنا، وليس مسموحاً التعرض لكرامتنا». من جهته، كتب رئيس قسم المراسلين في قناة «الميادين» علي هاشم على فايسبوك، أنّه رغم كل المشاكل، يبقى لبنان «الحقيقة الأكثر تجذّراً في هذه المنطقة، هذه الكذبة هي التي حفظت اللغة العربية من التتريك، وصدّرت المبدعين الى المحيط والعالم... كانت تقرأ وتكتب وتطبع عندما كان أصحاب «الشرق الأوسط» يبحثون عن مستقر لترحالهم... حررت نفسها بنفسها وكانت البلد العربي الأوحد الذي يطرد إسرائيل دون قيد أو شرط... نعم، نحن كذبة عمرها آلاف السنين، أما أنتم فلندع التاريخ يخبرنا». من جهتها، سألت سينتيا سركيس على موقع mtv «كيف تسمح «الشرق الأوسط» لنفسها بأن تخطّ دماءنا الحمراء على صفحتها، وهي التي لم تصارع الاحتلال يوماً، ولا تدرك أن الأوطان والدول لا تُبنى بريشات سخيفة، إنّما بالعزم والتضحيات؟». تزامناً مع ذلك، انتشرت صورة لعلم آخر مستوحى من العلم السعودي، يحتوي على سيف بألوان العلم البريطاني، كُتب عليه: «كذبة بريطانيا التاريخية»، إضافة إلى كاريكاتورات تُظهر الجرائم السعودية في اليمن وتمويلها للإرهاب، من دون أن يخلو الأمر من تعليقات افتراضية تضج شوفينية وعنصرية ضد دول الخليج ومواطنيها. في المقابل، انتشرت آراء أكثر عقلانية كما فعل مراسل قناة «الجديد» آدم شمس الدين حين أعاد نشر مقال «النهار» مرفقاً إيّاه بهذا التعليق: «خدلك بقا، يبدو أنّ العدّولين (نسبة إلى عادل كرم) باتت قوى فعلية على أرض الواقع (...) علماً بأنّ الكاريكاتور الجميل هذا نشر في صحيفة تابعة لأمير سعودي يحكم في مملكة تعتبر نفسها دولة، وهذه هي الكذبة الأكثر فكاهة». وظلّت التعليقات تتوالى طوال نهار أمس إلى أن أغمض اليوم الطويل عينيه على خبر محاولة الاعتداء على مكتب «الشرق الأوسط» في بيروت. خبر حزين ومسيء أيضاً للبنان الذي لطالما رسّخ مكانته بوصفه منارة للحريات، وفي مقدّمتها حرية التعبير التي لا تعرف المساومة ولا الاستثناءات... وهذه على فكرة ليست كذبة أبريل!

ألبير كامو فرنسي في نيويورك

في 28 آذار (مارس) 1946، كان مسرح «ماكميلن» في جامعة «كولومبيا» في نيويورك، يغصّ بحضور جاء ليستمع إلى «الكاتب الأكثر شجاعة في فرنسا اليوم» وفق ما كتب جاستن أوبريان في صحيفة «نيويورك هيرالد تريبيون» وقتها. الأنتروبولوجي الراحل كلود ليفي ستروس الذي كان مستشاراً ثقافياً في السفارة الفرنسية في الولايات المتحدة ومنظّم الحدث، توقّع وقتذاك حضوراً لا يتعدى الـ 600 شخص، لكن المفاجأة كانت كبيرة بحضور هذا العدد مضاعفاً. لقد أتوا للاستماع إلى ألبير كامو (1913 ـ 1960) في زيارته الأولى إلى الولايات المتحدة. كان الفيلسوف الوجودي محبوباً في أوساط اليسار الأميركي ومبدعيه ومناضليه كـ «حزب الفهود السود»، والمناضلة والناشطة انجيلا ديفيس. وجاء بعضهم حاملاً أعداداً من صحيفة Combat التي خطّ عليها «الثائر» بعض أفكاره ومعاركه ومواقفه الفكرية والفلسفية والسياسية.

بعد 70 عاماً على هذا اللقاء، توجّه التفاحة الكبيرة تحية إلى صاحب «الطاعون» الذي كان شاهداً وضميراً لعصره من خلال مهرجان «غريب في المدينة» الذي انطلق قبل أيام ليستمرّ حتى 19 نيسان (أبريل). المبادرة التي يقف وراءها «ألبير كامو استيت» والمؤرخ والمنسق ستيفن بيتروس، تتخللها محاضرات، وعروض سينمائية ومسرحية وامسيات شعرية، وحفلات فنية تلقي الضوء على سيرة وأعمال صاحب «نوبل» الذي تنازعته مشاعر متناقضة إزاء نيويورك. بعد إقامته التي استمرت ثلاثة أشهر، كتب يومها: «أحببت نيويورك، ذلك الحبّ القوي الذي يتركك مليئاً بالشكوك والكره»، مشيراً إلى انبهاره بأضواء المدينة والوفرة التي تسبح فيها، وضياعه بين «هذا الرفاه الفاحش، والذوق الرديء الطافح الذي لم تنج منه ربطات العنق، ومعاداة السامية وحبّ الحيوانات، والمترو الذي يذكّرك بسجن «سينغ سينغ»».

ملف

محمد الماغوط... النبـ

السلالة الماغوطية

حسين بن حمزة

نستعيد محمد الماغوط في ذكراه العاشرة (1934 – 2006) ونحن نعرف أن شعره لا يزال بيننا. لا نحتاج إلى إحضاره من زمنٍ بعيد ذاع فيه صيته، فهذا الشاعر الذي نبت على حدة في الشعرية العربية الحديثة، ظل محتفظاً بصيته في زمنه وفي الأزمنة التي جاءت بعده أيضاً. ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن القصيدة الماغوطية هي التي قُيِّضَ لها أن تحضر في أغلب ما كُتب من قصائد النثر العربية. وإذا انطلقنا من مبدأ أنه كانت هناك ريادتان لـ «قصيدة النثر العربية»، ريادة أنسي الحاج في ديوانه «لن» (1960)، وريادة الماغوط في ديوانه «حزن في ضوء القمر» (1959)، فإن «النموذج الماغوطي» هو الذي عاش واستمر أكثر، من دون أن يعني ذلك أفضلية ساذجة لأحد الشاعرين على الآخر. ما نقوله هنا هو مجرد توصيف إجرائي يأخذ مصداقيته مما كُتب ويُكتب حتى اليوم.

نشر الماغوط ثلاث مجموعات شعرية، وتوقف بعد مجموعته الثالثة «الفرح ليس مهنتي» (1970). وحين عاد إلى الشعر بعد تجربة طويلة في المقال الصحافي والمسرح، بدا أنه لا يُضيف جديداً إلى قديمه الذي ظل طازجاً أكثر من جديده. صحيح أن نبرته الخشنة والهجومية حضرت في نصوصه الجديدة، ولكن ذلك لم يُحضر معه تلك الدهشة التي التصقت بصوره الغريزية وحزنه الفطري وصوته الطالع من حضيض الحياة الواقعية ومشهدياتها وكلامها المتخفف من البلاغة والفصاحة. ظلت تجربة الماغوط محفوظة في مجموعاته الثلاث. ومن هناك، وجد شعره حياةً أخرى في تجارب وأسماء ظهرت في السبعينات أولاً، وخصوصاً لدى مجموعة من الشعراء السوريين الذين وجدوا في الماغوط «أفقاً» شعرياً مختلفاً عما كان يكتبه الشعراء الستينيون قبلهم. ظهر ذلك في تجارب رياض الصالح الحسين ومنذر مصري وعادل محمود وفي جزء من أعمال بندر عبد الحميد ونزيه أبو عفش. وترافق ذلك مع تسميات «القصيدة اليومية»، أو «الشفوية»، أو «قصيدة التفاصيل» التي أُطلقت على هذا النوع من الشعر. استحوذ الماغوط على هذه التسميات بمفعول رجعي، فباتت قصيدته جذراً لما هو يومي وشفوي وتفصيلي. ورغم أن قصائد هؤلاء لم تكن ماغوطية صرفة، إذْ تسربت إليها تأثيرات من ريتسوس، ومن الترجمات عموماً، ومن تجارب عربية وسورية ابتعدت عن التهويم والإيديولوجيا والإيقاع العالي، إلا أنهم بدوا مثل «سلالة ماغوطية» حسب تعبير قديم لعباس بيضون. سلالة لن تقتصر على السبعينيات وحدها، بل ستتطور وتتنفح في طبعات متعددة في الثمانينيات والتسعينيات وصولاً إلى الوقت الراهن. لم يأخذ كل الشعراء الشبان من الماغوط مباشرةً. بعضهم أخذ من تجارب وسيطة ومُحدّثة، وبعضهم مزج ماغوطيته مع سركون بولص وعباس بيضون ووديع سعادة، ومع تفعيلة سعدي يوسف الأقرب إلى شعرية التفاصيل والمشهديات اليومية. وبعضهم بدأ أصلاً من هذا المزيج كما فعل أمجد ناصر ونوري الجراح وبسام حجار في سعيهم إلى خلق أصواتهم الخاصة. وفي هذا السياق، يمكننا أن نتحدث عن أثر الماغوط الخفيّ في أي شعر مكتوب بلغة محددة وملموسة يُستخرج فيها الشعر من العادي والمهمل والسيرة الواقعية والنظرة الفردية المتواضعة إلى العالم.

ويمكننا هنا، على سبيل المثال والحصر، أن نُعيد جزءاً كبيراً من ازدهار قصيدة النثر المصرية في التسعينيات إلى الأثر الماغوطي، وإن كان ممزوجاً مع تأثيرات وسيطة وقريبة أكثر لسركون بولص ووديع سعادة مثلاً. النصوص الوسيطة والمجاورة جعلت الماغوط أباً بعيداً وباهتاً أحياناً، بل إن البعض تسرعوا في تطويب تجربة رياض الصالح الحسين بوصفها الأقوى حضوراً في سياق شعرية «اليومي» و«التفاصيل»، متناسين أن رياض كان الأكثر تأثراً بالماغوط بين أقرانه السوريين. ربما الرحيل المفجع والمبكر لصاحب «وعل في الغابة» ساهم في هذا التطويب، ولكن ما نستخلصه من كل ذلك أن الماغوط لم يعد مختصراً في كونه «أباً» للشعر اليومي والشفوي، بل في كونه «أفقاً» ممتداً وواسعاً لهذا الشعر المستمر بطبعات تتجاوز الماغوط نفسه، ولكن من دون أن تقطع معه نهائياً.

سيرة الخشنة في الشعر العربي الحديث

خليل صويلح

أودع محمد الماغوط (1934- 2006) جيل الانتفاضات العربية التي هبّت رياحها بعد رحيله، كل ما يحتاجه هذا الجيل لجهة الغضب والسخط والتمرّد، وبدا كأن ما كتبه طوال نصف قرن، فاتورة مسبقة الدفع، ووصفة جاهزة لحساء الحرية المشتهاة، ومعجماً كاملاً في توصيف أحوال الكرامة المهدورة، وعسف الطغاة، وآلام المحزونين. فعبارة مثل «الطغاة كالأرقام القياسية، لا بد أن تتحطّم في يوم من الأيام» أتت كمعجزة أرضيّة، تلقفها فرسان الميديا الجديدة على صفحاتهم، بوصفها قنبلة موقوتة ستنفجر على بعد شارعين من الثورة الموعودة، لكن هؤلاء لم ينتبهوا جيّداً إلى أن نفير صاحب «غرفة بملايين الجدران» لم يخدش حياء طاغية يوماً، ولم يترك ندبة في جبين حارس سجن، أو في ضمير لصّ، فهو كان يحرث في أرض اللغة وحدها، ويبحر في سفينة مثقوبة من الحبر الجّاف. ليس هذا التوصيف انقلاباً على منجز هذا الشاعر العظيم، بقدر ما هو محاولة لقراءة التأثيرات الجانبية لقدرة الشعر على إحداث البراكين، سواء في حياة أو غياب صاحبه، إذ لطالما سعى صاحب «سأخون وطني» خلال حياته إلى ضخ نصوصه بجرعات عالية من الرفض وكتابة الضّد، بقصد ترميم كسور وطن جريح، وبشر مخذولين، وعجلات تاريخ معطّل، لكن وطنه بقيّ وهميّاً، بلا تضاريس ملموسة، وهو ما أفسح المجال أمام نصوصه كي تعبر مخافر الحدود من دون رضوض جانبية، مكتفياً بصناعة المفارقة المبتكرة التي لا تؤرّق رقيباً بعينه، وفي الوقت نفسه لا تتخلى عن إحداث الدهشة، أو الصدمة اللغوية، كما في الحكاية المشهورة التي رواها مراراً عن «صوبيا» الحزب القومي، فهي تقع في باب الكوميديا السوداء أكثر منها تراجيديا معاشة فعلاً، وحين خفتَ تأثيرها، أضاف إليها اعترافاً آخر، وهو أنه كُلف بجمع اشتراكات للحزب ثم صرف ما جمعه من الرفاق في شراء بنطلون، ولم يطرق باب مقرّ الحزب ثانية. براعة الماغوط إذاً، تتجسد في إنشاء مدوّنة ضخمة من المانشيتات المثيرة التي قد لا يعنيها تماماً، أو لا تتطابق مع رأيه الجدّي حيالها، كأن يقول: «لدي أغنية «كيفك أنت» لفيروز أهم من شعر البحتري»، أو «أكره الضجر والشيوعيين»، كما أنه سيسخر من أعضاء جماعة «مجلة شعر» بعد مغادرته الخيمة التي رفع أعمدتها يوسف الخال في العراء، بقوله: «قل لأحدهم ثلاث مرات «المتنبي» يسقط مغمى عليه، بينما قل له «جاك بريفير» فينتصب ويقفز عدة أمتار عن الأرض». هذه المواقف سيناقضها في أماكن وأزمنة أخرى بسرديات مضادة، فالمهم أنها أدت مقاصدها في حينها. أدرك صاحب «سيّاف الزهور» نفاد ذخيرته الشعرية باكراً، فهو أنجز ثلاث مجموعات شعرية، خلال فترة قصيرة نسبيّاً (1959- 1970) مشحونة بأقصى طاقة اللغة على ابتكار الصورة الشعرية المغايرة، ولكن من دون نتوءات بين تجربةٍ وأخرى، فنحن لن نجد فرقاً واضحاً بين قصائده الأولى وقصائده الأخيرة، لجهة قوة السبك، وكثافة المعنى، وعمق الصرخة. وسوف يعوّض خسائره في الشعر بهجنة نصيّة هي مزيج من الخلائط الشعرية والبلاغية من جهة، ومفردات السخط، ومظالم الكائن البشري المسحوق في عيشه وتطلعاته وصبواته، من دون أن يبيعه الأمل يوماً، من جهةٍ ثانية. كان رصيده الشعري النفيس إذاً، رافعة ثقيلة لكل ما كتبه لاحقاً في حقولٍ إبداعية أخرى. هكذا اقتحم المشهد مثل حصان طروادة شعرياً، ليزعزع طمأنينة الأصدقاء قبل الخصوم، بقصيدة غارقة في وحل الشوارع، وأمراض الوحشة، والتسكّع، والذعر. قصيدة دنيويّة لم تخرج من مختبر سوزان برنار، أو عزرا باوند، أو إليوت، وفقاً لتطلعات أباطرة الحداثة، فهذا «رامبو» قروي، تشقّقت قدماه من التشرّد والجوع والرعب، اختزل المسافات بقفزةٍ واحدة، من «السلميّة» مسقط رأسه، إلى «سجن المزّة» الذي شهد كتابة أولى قصائده على ورق السجائر، إلى بيروت الستينيات. في هذه المدينة الصاخبة، سيكتشف معنى الحرية، اختصاصه الوحيد، كما يقول، وسيأخذ التسكّع مسلكاً آخر، يغذّي مغامرته الشعرية من الداخل بكيمياء بلاغية مدهشة، من دون أن يلتفت جديّاً إلى هوية قصيدته، ولمن تنتمي، فقد كانت الغريزة والعاطفة لا العقل، هما من يتحكّم بمجراها الأصلي. وسوف يجد في حطام بشري آخر هو بدر شاكر السيّاب الذي التقاه بالمصادفة، صديقاً حميماً دون سواه، يذكّره بجانب من سيرته في البؤس، وسيرثيه لاحقاً بواحدة من أجمل قصائده، كما لو كان يرثي نفسه «أيها التعس في حياته وموته/ قبرك البطيء كالسلحفاة/ لن يبلغ الجّنة أبداً/ الجّنة للعدائين وراكبي الدراجات». بمغادرته بيروت أواخر ستينيات القرن المنصرم عائداً إلى دمشق، انطفأ الماغوط شعرياً. كأنه فقد الشريان الحيوي لقصيدته المضادة، فبعد «الفرح ليس مهنتي» (1970) طوى دفاتره الشعرية، واتجه إلى كتابة المقال الصحافي، من دون أن يتخلّى عن نبرته الشعرية الخشنة والغاضبة. ازدادت جرعة السخرية مستلهماً أفكاره من وقائع محنٍ عربية متوالدة على الدوام، ومنْ أوطانٍ محتضرة، وعولمة متوحّشة، من دونَ أن «يتورّط» في فحص التضاريس المحليّة لبلاده عن كثب. نصوص غائمة تتهم الجميع، بلا تسميات دامغة، محمولة على بسالة لفظيّة في المقام الأول. كما سينخرط في أعمالٍ مسرحية «شعبيّة» تفترق جذريّاً عن مناخاته في «العصفور الأحدب» و«المهرّج»، فأحسّ لأول مرّة في حياته بطمأنينة العيش والاستقرار والشهرة، بعد طول تشرّد، ولم يعد معقولاً أن يستعيد صورة متسكّع الأرصفة الأبدي التي بنى عليها عمارته الشعرية الشاهقة، مستبدلاً ذلك بسخريات مرّة من «شعراء الهبوط والإقلاع وقاعات الترانزيت». هكذا وجد في مراودة اليومي بأطيافه المتعدّدة «المادة الخام» لتطريز نصوصه بمفارقات لا تنتهي، ومشاكسات مرحة. لكن جرأته في الاشتباك مع القضايا الكونيّة الساخنة والمرعبة والمستبدة، كانت تثير الرضا أكثر مما تثير الغضب الرسمي. وفي المقابل لم يرفض الأوسمة والنياشين والجوائز، في أواخر حياته، معتبراً إياها مكافأة نهاية الخدمة وحسب. لكنه سيبقى «شعرياً» حطّاب الأشجار العالية بفأسه الحادة وصراخه البرّي، وحرمانه الطويل، فهذا الحطّاب اللغوي لم يكتفِ ببضعة أغصان يابسة لإشعال موقده، بل أراد إحراق الغابة كلها، وإذا به يؤسطر صبوات الفرد المهزوم والأعزل والمهمّش، من دون أقنعة، أو محسنات بديعية، أو مساومة. شاعر حطّم أصابع البيانو واستبدلها بعويل القصب. هذه الفرادة المدهشة في اصطياد العادي ومنحه بريقاً خاصاً، أوقع شعراء الأجيال اللاحقة في فخاخه من دون أن يتجاوزوا معجمه النفيس، أو اكتشاف سرّ عناصر خلطته الشعرية، ونكهة مفرداته، فطوبوه بالإجماع أباً شعرياً لقصيدة النثر بامتياز، تلك التي تُلمس باليد مثل ثمرةٍ ناضجة، فهو لم يكن يوماً، أسير نظرية شعرية، أو حبيس أسطورة، أو ميتافيزيقياً، وحتى حين كتب نصوصاً طليقة ظلّت عصيةً على التجنيس، من دون أن يتخلّى عن عكازيه الشعريين «واو العطف»، و«كاف التشبيه» كقوله: «أخذوا سيفي كمحارب/ وقلمي كشاعر/ وريشتي كرسّام/ وقيثارتي كغجري/ وأعادوا لي كل شيء وأنا في الطريق إلى المقبرة/ ماذا أقول لهم أكثر مما يقوله الكمان للعاصفة».

في أيامه الأخيرة، واجه «البدوي الأحمر» خيانات الجسد، وحيداً، وزاهداً، وضجراً. لا يغادر أريكته الزرقاء إلا على كرسي متحرّك، يتأمل صوره المرسومة على الجدار المقابل، وأغلفة مجلة «الكواكب» القديمة التي أمر بتعليقها على حائطٍ آخر، مستعيداً زمن فاتن حمامة، وسعاد حسني، وأخريات. ينصت إلى العتابا بحناجر مغنيي البادية برفقة الربابة وحدها، كأنه يطلب الغفران من الأرض التي غادرها باكراً، وها هو يستعد للعودة الأبدية إليها، بما يشبه بروفة أوليّة للموت. الموت الذي سيخطفه مطلع الربيع (3 نيسان/ إبريل)، ليشيّع في جنازة حاشدة.

> وجد في مراودة اليومي بأطيافه المتعدّدة «المادة الخام» لتطريز نصوصه بمفارقات لا تنتهي، ومشاكسات مرحة

مرجعية الشعر اليومي

لا يوجد شاعر سوري ممن اتجه إلى قصيدة النثر، في سبعينيات القرن المنصرم وما تلاها، لم تصبه لعنة محمد الماغوط بجرحٍ بليغ في الركبة، أو ندبة في الجبين، أو بلطخة حبرٍ في الأصابع.

بثلاث مجموعات شعرية استولى على أرض شاسعة وأحاطها بمفردات مدهشة رغم بساطتها الخادعة. وكان على شعراء جيل السبعينيات على نحوٍ خاص تمهيد الأرض وحراثة التضاريس لإقامة مشتل آخر من بذار هذا الشاعر بعد تهجينها وإعادة تقليب التربة بما يتواءم مع هواء قصيدة طليعية تحتفي باليومي و العادي والمهمل. هكذا أداروا أكتافهم لنزار قباني وأدونيس كمرجعيتين شعريتين، من دون آلام تُذكر، ليعتنوا بحقل الماغوط وحده، ويزرعوا بحذر أعشاباً طرية في شقوق صخوره، وفي ظلال شوكياته بطعمها المرّ، لذلك بدت تجارب شعراء مثل بندر عبد الحميد» احتفالات»، ونزيه أبوعفش» أيها الزمان الضيق، أيتها الأرض الواسعة» ، ومنذر مصري «بشر وتواريخ وأمكنة» كأنها حصيلة للعمل الشاق الذي أنجزه الماغوط، وإن اختلفت النبرة لجهة الإيقاع الخافت، والاعتناء بتفاصيل محسوسة أكثر، والذهاب أبعد في مراودة الشفوي، أو ما يبدو للوهلة الأولى «ما ليس شعراً»، على أن من أعاد صلة النسب إلى الماغوط بوضوح أكبر، هو الشاعر الراحل رياض الصالح الحسين في «خراب الدورة الدموية» بالإضافة إلى مجموعاته اللاحقة، عبر هتاف فردي جامح ينهض على تكنيك «الأب المؤسس» نابشاً بمهارة محتويات الصندوق الأسود للماغوط، خصوصاً ما يتعلّق بـ «كاف التشبيه» ليغلق القوس على معجم الغضب.

ستبقى ظلال الماغوط حاضرة في ديوان الشعر السوري بدرجات متفاوتة بالنسبة لجيل الثمانينيات والتسعينيات الذي وجد نفسه أمام فخاخ كثيرة، فلم يعد هذا الشاعر وحده مرجعيته المركزيّة، إذ لفحت تجارب جيل السبعينيات المغامرة الحائرة لهؤلاء بوجود آباء كثيرين من قارات مختلفة، مثل سليم بركات، وسعدي يوسف، وبسّام حجّار، ولاحقاً سركون بولص، ووديع سعادة، كما سيقع على كنوز الشعر المترجم التي ستهزّ أركان النص بنبرة هجينة، وبات شعراء مثل جاك بريفير، وريتسوس، وولت ويتمان، ولوركا، ونيرودا، حديقة خلفيّة لنصوص هؤلاء. وسوف يعاد اكتشاف الماغوط اليوم بشذرات متناثرة يلتقطها قرّاء مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها ثماراً محرّمة بطعم السفرجل.

ملف

محمد الماغوط: البدويّ المشعّث

خالدة سعيد *

محمد الماغوط، «البدوي المشعّث»، كما وصف نفسه، والغاضب، الحنون، «الحاجبُ القديم على باب الحزن»، شاعرُ التقط صور البؤس والكلمات المُهمَلة التي نزلت إلى الأزقّة، وجعلها بسحر موسيقاه وصوره المفاجئة، قصائدَ ترتعش بالدّهشة. إنه الشاعر الذي تُبكيه القصيدة ويُبكيه «ضوء القمر ورائحة الأطفال»، ويبكيه ذِكْرُ شام وسلافة.

من الأطراف جاء، «من حدود البادية» كما كان يحبّ أن يؤكّد باستمرار. جاء يحمل في روحه وحساسيته الامتدادَ وعشقَ الحريّة وكراهيةَ الجدران. لكنّ السجون والجدران الضيّقة، التي بدت له «ملايين الجدران»، قد ظفرت به وتركت في خياله أثر مخالبها، فلم يجد ما ينقذه منها إلا فسحة الشعر. وكان ما كتبه شعراً يمتزج فيه الحزن والحنان، الانكسار ومرارة السخرية. كان الشعر ثأره من تلك الجدران ومن حضارة الجدران ونُظُمِها، بكل معانيها؛ كان حريتَه الوحيدة وانتماءه الحقيقيّ.

■■■

ولد الماغوط عام 1934 في بلدة السّلميّة من محافظة حماه في سوريا. أدّى الخدمة العسكرية الإلزامية عام 1955. في أثناء خدمته العسكرية سُجن مراراً لأسباب سياسية حزبية لم تكن له فيها أي مسؤولية غير مسؤولية الانتماء إلى حزب مُرَخّص. هذا السجن ترك آثار مخالبه في شعره وفي نفسه. فانبثق شعره جديداً خارج المعايير المألوفة. خرج من تراث اللغة الأنيقة، وظلّ نبيلاً خارج الموضوعات «النبيلة» بالمعنى التقليديّ.

ذات مساء في أواخر عام 1957 جاء بصحبة أدونيس إلى البيت. كان قد خرج لتوّه من السجن العسكري في دمشق، وتوجّه فوراً إلى بيروت. وجهه حائر، ملابسه لا تزال ملابس السجن: نصف عسكرية نصف مدنية.

أدونيس قال لي: «أعدّي عشاءً لائقاً. ضيفنا شاعر مهمّ جدّاً».

وكانا قد التقيا في السجن وقرأ أدونيس بعض قصائده وأعجب بها.

وفي اليوم التالي قرأ أدونيس قصائد من شعر هذا الشاعر في جلسة «خميس مجلة شعر»، وأحدث شعره تلك الدهشة المفاجئة المعروفة، التي تكرر الكلام حولها. وكانت تلك انطلاقته الصاعدة.

■■■

اخترق الماغوط، حين كتب، تقاليد الشعر العربي جميعها. بل اخترق تقاليد الشعر المألوفة. عديدون قبله كتبوا الشعر بلا أوزان وحتى بلا إيقاع. بينهم شاعر من المنطقة التي ينتمي إليها الماغوط، والواقعة على حدود البادية. وهو الشاعر السوريّ سليمان عوّاد. وقد كرر الماغوط امتداح شعره واعتبره رائداً.

وكانت هناك نصوص نثرية مؤثرة، تستدعي الإعجاب، لكنها لم تبلغ ما بلغه الماغوط من السحر والمفاجأة. لم تكن خصوصية الماغوط في التخلّي عن الوزن والموضوعات المألوفة أو الموضوعات النبيلة والبلاغة الموروثة وحسب، بل تخلّى عن سلّم القيم التقليدية وعن المفردات والعناصر المألوفة في الشعر. تخلّى عن الصور المُصَعَّدة والعبارات المنمّقة المكثّفة والمعايير الجمالية والبلاغة الكُتُبيّة. اعتمد صوراً ناهضة من عناصر يومية مألوفة. اعتمد لهجةً متنازِلة ومؤالفاتٍ مفاجئة، تُفارق الفخامة والفصاحة وتبتعد عن موروث المثاليات. فجاءت لغته جديدة تستمدّ قيمتها ونبلها العفوي والمنكسِر، وصورَها الساحرة من شوارع التشرد وأزقّة الجوع، ومن أحلام الجموع البائسة والشخصيات الهامشية، دون أي وقوع في الإسفاف.

شَعْرَنَ الماغوط أزقّة البؤس وغمَر بالحنان صور البائسات. استدعى أوصافاً ودلالات من خارج الموروث والمألوف. لعب على التضاد بحدّة لم تجرح الحنان. تُفاجئنا عنده وداعةُ الإيقاع وانسيابه وطول أنفاسه، مع حنان اللهجة، لتقديم وحشية الصور وصدمة البؤس وكآبة الساقطات والساقطين في الشوارع الخلفيّة والأحياء الرثّة.

لم يكتفِ الماغوط بالخروج بشعره من القصور ومن تاريخ الشعر وتاريخ مفرداته، بل خرج من جغرافيا الصور والمعاني والألفاظ. استدعى صوراً ورموزاً وإشارات من ثقافة محليّة غير مرئية أو خارج المعايير الشعرية. خرج من التأنّق والتصعيد ومن المبالغات المثالية. يتحرك شعر الماغوط كأنه طالعٌ من قاع المجتمع بعيداً عن كل نخبة. كأنه يتشبّث بالانكسار ولا يشيح نظره عن الخطب والعناوين الحضارية والإنسانية التي اكتشف خواءها. يمزّق بيارق التفاؤل ويسخر من أصوات النّفير، ويعلن الهزيمة المسبقة. وذلك بلا وقوع في التهافت بل في أناقة ولآلاءٍ تستدعيان الدهشة.

يخاطب دمشق بهذا النداء:

«دمشق يا عربةَ السبايا الورديّة،
وأنا راقدٌ في غرفتي
أكتب وأحلم وأرنو إلى المارّة
ومن قلب السماء العالية
أسمع وجيبَ لحمك العاري.
عشرون عاماً ونحن ندقّ أبوابك
الصلدة
والمطرُ يتساقط على ثيابنا وأطفالنا
ووجوهُنا المختنِقةُ بالسعال الجارح
تبدو حزينةً كالوداع صفراءَ كالسلّ
ورياحُ البراري الموحشة
تنقل نواحَنا
إلى الأزقّة وباعة الخبز والجواسيس
ونحن نعدو كالخيول الوحشيّة
على صفحات التاريخ».
(حزن في ضوء القمر)

هكذا بدا في شعره صوتاً وحيداً منهزماً يتمسك بعزلته وهزيمته. لم يكتف الماغوط، في شعره، بالخروج من الحدائق وقضايا العشاق أو المناضلين ولا من مرتفعات التأمل الفلسفيّ. خرج من أدبيات التعالي والفخر المموَّه. خرج من قمم اليوتوبيا التي أقام الشعر فيها مهما تبدلت مواصفاتها. ومنذ البداية، جاء شعره، ويا للرسالة الكاشفة، مشهدياً تصويرياً، تغلب فيه المرئيات والأحوال، والمؤالفات المتضادّة، وهو ما سيتمثّل في مرحلة نتاجه المسرحيّ، منذ سبعينيات القرن الماضي. شعره لم يُغنّ الأنبل والأجمل، بل ذهب يصطاد النبالة في صور الآلام، في الأزقّة، ليرسم تراجيديا الأجساد النسوية والرجولات البائسة، ويغنّي الأرصفة القذرة بجمال عفويّ حارّ فاتن. ويرسم لوحات كأنها من زمن العبودية والانكسار.

«وبكيتُ أنا مزمار الشتاء البارد
ووردةُ العار الكبيرة
وتدفّق الحزنُ حول ياقتي كالنّبيذ».
(حزن في ضوء القمر)

وهو في هذا الانكسار قد ناقض مرايا المألوف في الشعر، وجعل البؤس ترجمانَ النبالة. النبرة المثالية الوطنية، نبرة الاحتجاج والغضب، تدثّرت هنا بفلسفة حزينة الغَضَب. إذا صحّ هذا الجمع. تُحدّق في تناقضات الواقع ومآسيه، بلغة خرجت من جميع المرجعيات الشعرية والفلسفية والسياسية.

هكذا حضرت في شعره الأجساد النسوية البائسة، في تراجيديا غرائبية ساحرة، حيث الحبّ والهوان، الحبّ والجوع؛ حيث البغايا ضحايا قدّيسات وساقطات.

> التقط صور البؤس والكلمات المُهمَلة، وجعلها بسحر موسيقاه وصوره المفاجئة قصائدَ ترتعش بالدّهشة

التقط إشارات النّبل حيث لا أوسمة ولا عناوين. وصوّر هذا العالم السفليّ وجماله المطعون غير المرئيّ، بحنان وعفوية. رسم لهذا العالم لوحات ساحرة في جمالها الحزين، مكوّنة من مشاهد يومية مبتذلة، وأحياناً رثّة، وعلاقات حنون، واستدعاءات غريبة عن الموروث، تتمازج جميعها في موكب حزن تاريخيّ:

«أظنُّها من الوطن
هذه السّحابةُ المقبلةُ كعينين مسيحيّتين».
(حزن في ضوء القمر، قصيدة «جنازة النّسر»)

«كعينين مسيحيتين» تستحضر ملكوت الآلام وموروث الأيقونات وصور العذراء وثقافة الحزن، حيث لا صعود إلا بالموت. تحضر هذه الصور الغريبة النبيلة إلى جانب البيارق المنكّسة وأنهار الشوك والبائسات. لا مجردات، لا ممنوعات، ولا يوتوبيا ومآثر: العالم اليومي المباشر بتفاصيله وجزئياته النافلة، ينهض إلى «ملكوت» الحيارى والمتوحّدين البائسين. هذا كلّه جاء مفاجئاً لزمن كانت تعلو فيه قصائد الالتزام الوطني والحماسة، من جهة، أو قصائد مشبعة بمناخ اليوتوبيا والفلسفة وأساطير الفداء والموت والانبعاث من جهة ثانية. وكانت هذه الرياح جميعها تهزّ أعمدة التراث وعماده الأول، الشعر.

الصورة في هذا الشعر، وإن كانت مفاجئة فهي، على الرغم من حكائيتها ومشهديتها، وتصويرها الحنون للوحات البؤس، تبقى كاشفة مدهشة تمتح من حقول غير مطروقة، تبتعد عن التجريد والتصعيد، وتستثمر جماليّة التعارض والجمع بين المتنافرات، جمالية المفاجأة والبناء على المفارقات. وفي ذلك يكون الماغوط واحداً ممن قبضوا على تناقضات الحضارة العربية الراهنة وتناقضات العصر، واتّهموا خواء المظاهر وادّعاءات النهوض.

■■■

الإيقاع، في شعر محمد الماغوط، انسيابيّ هادئ وحتى منكسر وأحياناً رثائيّ مموّه. كأنّ الشاعر وصل ما بعد الهزيمة. أو كأنه يستبق هزيمة 1967 والهزائم التي تلَتْ، بعشر سنوات بل بعشرات السنين. لكنها هزيمة من لا يحارب، ويعلن اليأس من كل حرب. إنه نقد أشدّ من أي نقد مباشر.

هذه ليست الرومنسية المعروفة. كما أنها لا تقترب من غموض النصّ الشعريّ الحديث. والجدّة هنا، تكمن في الخرق والمفاجأة والمشهديّة ومفارقة المألوف، في القيم وفي جماليات الشعر ومفرداته، وفي اكتشاف الجمال في زوايا البائسين. الجدة هنا تكمن في السياق المتنازل، الرثائيّ، الذي يبدو كأنه صوت التاريخ، أو كأنّ البؤس المزمن هو لون بشرتنا وشكل حضورنا. وهي جدّة تجيء في سياق عفوي، بلا تهويل أو تعظيم. إنّه هجاء/ حزين، إذا صحّ هذا التلاقي. هجاءٌ مُبتَدَع لمدينة «مزيّفة» أو مدنيّة مزيّفة، لضجيج بلا فعل. أو هي مقلوب يوتوبيا، وهجاء حنون، كاشف لمجتمعات يأخذها البريق بينما يغمر فيها الظلامُ المحرومين. وعبر هذا الجمال المنكسر الكاشف والتمرد الصامت يتمّ بناء الحنان وإرسال شعاع الوعي.

* خصّتنا الناقدة خالدة سعيد بهذه الشهادة عن الماغوط في ذكراه العاشرة، وهي مقاطع مجتزأة من فصل في كتاب لها بعنوان «أفق المعنى» سيصدر عن «دار الساقي».

فتوحات الصدفة لـ«قصيدة النثر» العربية!

محمد مظلوم *

لم يجرِ النظر إلى تجربة محمد الماغوط في قصيدة النثر العربية بجدية كافية من قبل «جيل الرواد» في الشعر العراقي، فنازك الملائكة لم ترَ فيه سوى «أديب لبناني!! ناشئ يكتب خواطر، ونثراً اعتيادياً» حتى أنها أعادت ترتيب سطور قصيدته على وفق النثر العادي، وليس لتقطيع قصيدة الشعر الحر، في إشارة مبكرة وربما غير مقصودة للشكل الكتلوي لقصيدة النثر، مع أنها أولَتْ عناية نقدية ما لتجربة توفيق صايغ، وامتدَّت هذه النظرة «الريادية» لشعر الماغوط حتى التسعينيات مع نوادر البياتي المعهودة وهو يصفه بـ «هذا الذي يجلس في مقهى الشام ويكتب قصيدة النثر!» رغم أنه كان يفضِّل شِعرَهُ على شِعْر أنسي الحاج!

إلا أن هذا التهوين الذي يقارب الاستهانة بتجربة الماغوط من قبل «جيل الرواد» في الشعر العراقي، سيغدو نوعاً من الشعور المتبادل، إذ لم يأبه الماغوط كثيراً بالمقابل لشعر الرواد، واكتفى باحتفاء من نوع خاص بالسياب بوصفه أيقونة الشهيد الشعري وتعويذة الميت في وجه شرور الأحياء! فكتب عنه قصيدة شعرية وشهادة نثرية تنوسان بين الإشادة والسخرية، فهو ذلك الذي «دخل الحزب الشيوعي كما ركب الحافلة الخطأ» وهو «التعس في حياته وموته». واللافت هنا أنه حتى وهو يرثيه، فإنه ينعته بصفاتٍ ليست معتادة في شعر الرثاء العربي، فشعر الرثاء في جوهره نوع من المديح واستحضار مناقب الغائب. إلا أن الماغوط ينادي ممدوحه الغائب: «أيها المغفَّل» في انحراف لافت للرثاء من التأبين إلى التأنيب، لينهي تلك المرثية لا بدمعة وإنما بقهقهة وسخرية كبرى من سعي الشاعر الكسيح نحو الجنَّة: «لن تبلغَ الجنَّةَ أبداً، الجنَّةُ للعدَّائين وراكبي الدراجات».

الصراع السياسي بين جناحي البعث في العراق وسوريا، والموقف القومي المتصلب لدى طائفة من شعراء الستينيات البعثيين في العراق إزاء مجلة «شعر» التي تبنَّت ظهور تجربة «حزن في ضوء القمر» أسهم كذلك في خلق جوٍّ مضاد لهذه التجربة، رغم أن عدداً منهم انحاز إلى كتابة القصيدة اليومية، لكنَّهم كتبوها بصيغتها الموروثة عن البياتي وسعدي، مع الاحتفاظ بإيقاع الرواد، فالقصيدة اليومية وشعر التفاصيل، لدى حسب الشيخ جعفر وسامي مهدي وحميد سعيد ذات تراث وأداء مختلفين، فهي متجهِّمة وأقل مرحاً! في خليط شعاريٍّ وليس شعرياً من «الواقعية الاشتراكية» و«الفرح الثوري» حيث يوميات العامل والمناضل محلّ إشادة وتبجيل، وليس إدانة وتنكيل مقذعين كما لدى الماغوط.

ولهذا لم تكن تجربة «حفيد القرامطة» مرئية بشكل واضح في المشهد العراقي إلا في وقت متأخر نسبياً، وبشكل أكثر صراحة وتكثيفاً لدى شعراء الثمانينيات، مع تداول أعماله الشعرية في بغداد بطبعتها الأولى الصادرة عن دار العودة عام 1981.

لعلَّ هذه التفاعلات المتعدِّدة جعلت من شعر الماغوط «نخبوياً» داخل الذائقة الشعرية العراقية نفسها، وليس شعبوياً ومتاحاً للجميع كما هو حاله الطبيعي في بلاد الشام، ومنعته من أن يكون مؤثراً تأثيراً حاسماً في قصيدة النثر العراقية، بمعنى أنك لا تستطيع إحالة تجربة واضحة لشاعر عراقي أو أكثر، إلى أرومة ماغوطية بحتة كما قد يحدث بيسر مع تجارب سورية وشامية عموماً. لكن، بلا شك، كان لصاحب «العصفور الأحدب» حضور ما، حضور كتلك العروق الصعبة داخل فسيفساء القصيدة التي تتشعَّب في مرجعياتها وتأثراتها، خاصة لدى تجارب جيلنا التي دأبت على شغفٍ بالتنوع وعلى قلق البحث والانفتاح غير المحدود على التجارب المتمرّدة، إذ ستجد تلك الآيرونيثيا المتهكمة، والنكتة، والمفارقة، بقدر أو بآخر لدى شعراء بارزين في جيلنا يتمتعون في نفوسهم بقدرة أساسية على الضحك الأسود: نصيف الناصري أو ناصر مؤنس أو الراحل رياض إبراهيم أو لدى شعراء لاحقين كحسين علي يونس وعلي حبش وسواهما:

«لبنان يحترق/ /يثبُ كفرس جريحة عند مدخل الصحراء/وأنا أبحث عن فتاةٍ سمينةٍ/ أحتكّ بها في الحافلة!»

على صعيد تجربتي الشخصية، يمكنني القول بأنني استفدت من تلك «البساطة الصعبة» في إغناء القصيدة المركبة لديَّ، فنزعة البناء الملحمي التي تستهويني عادة، لم تمتنع عن الاستجابة للأشياء العابرة في هذا العالم الصغير

> لم تكن تجربة «حفيد القرامطة» مرئية في المشهد العراقي إلا في وقت متأخر

المأهول بالانكسار، والرغبة في أن يكون الاحتجاج والجوّ الإنشادي متمتعاً بظرافة ما، وخلق آيرونيثيا إغريقية داخل المفارقة البلاغية عندما يستلزم حضورها لإدامة الدهشة.

في كتابي عن جيل الثمانينيات العراقي، وصفت الأصوات المغايرة لدى ذلك الجيل بـ «الجيل البدوي» وكنت أعني إشكالية علاقته بالمؤسسات، والدولة، والوطن، والدين، ومجمل المفاهيم والقيم المرتبطة بها، وتمجيده للفوضى والاحتجاج النهليستي كشكل من أشكال الحرية، بهذا المعنى سيبدو نموذج صاحب «الفرح ليس مهنتي» و«البدوي الأحمر» مرجعاً واضحاً ونسقاً طبيعياً في متون ذلك الجيل، فمعه نصطدم بالقصيدة الأشدّ رفضاً وظرفاً، والأكثر براءة، ربما إلى حد السذاجة، ونرى كيف تكون الموهبة العزلاء والعارية كافية وحدها للفت الانتباه، ونلمس تلك النزعة البلاغية الساخرة من الأب والعائلة والمحيط الاجتماعي بل ومن الوطن برمته.

عادة ما توصف تجربة الماغوط في «قصيدة النثر العربية» بذلك الوصف الذي اعتاد النقد العربي القديم إطلاقه على الشاعر المفلق بأنه «نسيج وحده»، وهو ما دأب الماغوط على ترسيخه بنفسه في حياته وشعره بالإصرار على أولية الفطرة وأصالة الموهبة البحتة، مع إشارات عابرة ربما إلى تأثيرات ما لتجربة ابن مسقط رأسه «سليمان عواد» ليس في التخلي عن الوزن في القصيدة فحسب، بل في خطاب التشرد والرفض وشفافية الحزن الداخلي كذلك، ومع بهذا بقيت صورة الشاعر المتفرد و«نسيج وحده» نعتاً ملازماً ومريحاً للماغوط.

في إحدى زياراتي له في شقته بمنطقة المزرعة وسط دمشق، سألته هل كان يصل «السلمية» شيء من الشعر العراقي في الخمسينيات، وما إذا اطلع على تجربة حسين مردان! فضحك وقال لي: أنا كنت مزارعاً، وصدِّقني لم أقرأ حتى ذلك الوقت من الكتب إلا كتاب الله: القرآن! ومع هذه العفوية المريحة والمريبة في آن واحد، هل ينبغي لنا أن نتقبَّل فتوحات الصدفة في الشكل الشعري لدى الماغوط؟ وهل بمقدور هذا الادعاء وحده أن يجعلنا نصدق أن قصيدة النثر لديه ما هي إلا وحي يُوحى من ذلك الكتاب!

* شاعر وكاتب عراقي

محمد الماغوط في مقهى «الهافانا» في دمشق الستينات (تصوير جورج عشي)

نصوص

تاكسي الشيطان

أحمد سعداوي *

كانت ليلة طويلة من شتاء 2007. برغم أن الليل صار ينتهي في بغداد عند السادسة مساءً، وما بعدها، لمن يبقى خارج البيت، هو بحر متلاطم من أوقات العتمة والخوف لا تفرّق بين السابعة والعاشرة والحادية عشرة مساءً.
السيارات قليلة. والعجلات الأميركية العسكرية تضرب بأضوائها من بعيد معلنةً حضورها، فتزيد من حذر السيارات. حالما يلمح السائق الأضواء الكاشفة للعجلات العسكرية يستمر فيما هو فيه، إن كان سائراً بسرعة خمسين كيلومتر في الساعة فسيبقى على هذه السرعة. إن كان واقفاً فسيظل واقفاً، حتى تختفي الأنوار المخيفة.
رفعتُ يدي أمام سيارة لم أتبيّن معالمها. توقفت برغم أن العجلات الأميركية كانت تقترب.
. إلى حيّ أُور.
قلت له، دون أن أرى وجهه بوضوح.
. ما أكدر.. أوصلك لباب الشرقي.
. لا يمعوّد.. باب الشرقي هسه ما بيه سيارات. فارغ.
. ما أكدر.
قال ذلك والتفت برقبته جهة السيارات العسكرية التي مرت بجواره. ظلت تهدر على الاسفلت، وبقيت أنا منحنياً على فتحة النافذة في السيارة، وخشيت أن ارفع جسدي لأنظر بدقة أكثر الى أبدان هذه العجلات المخيفة. بقيت جامداً حتى ابتعد الرتل العسكري، فكررت رجائي للسائق المجهول:
. وصّلني أي مكان بس مو الباب الشرقي.
. إصعد.
كان شاباً ممتلئ الجسم، حليق الوجه بياقة بيضاء عالية. لم تكن هناك علامات معينة في سيارته تساعدني على معرفة هويته، هل هو سني أم شيعي، هل هو إنسان بسيط أم رجل متحمس لعقيدته؟ لم يشغّل المسجّل ولا الراديو، ولم يتحدث. اندفع بسيارته القديمة بسرعة كبيرة، ثم اكتشفت أننا نقترب من العجلات العسكرية الأميركية. ها هي أمامنا. ما الذي يخطط له؟ هل يريد اجتيازها، أم تفجير نفسه فيها؟ ربما لأنه سائق ويدور في الشوارع على مدار الساعة فهو يعرف أن لا مشكلة بالمرور بجوار هذه العجلات. أنا من يبالغ في مخاوفه منها. ها هو يقترب منها. ضرب أحد الجنود أعلى الهمر الأميركية بضوء كاشف في يده على وجوهنا. خفف السائق من سرعته، ثم انعطف فجأة في شارع فرعي.
. وين رايح منّاه؟
. هذا طريق مختصر... لو تريد الاميركان كِدّامنه وين ما نروح.
. طريق مختصر يعني شلون؟ وين رايحين هسّه؟
. مالك شغلة.. إلك الصافي.
ظلت السيارة تندفع بقوة على إسفلت شارع فارغ، وكلما تقدمنا أكثر ازدادت عتمة الشارع، حتى إنني فكرت في أن السائق لا يخشى وجود حفرة أو حاجز كونكريتي. ربما لأنه متعود المرور في هذا الشارع، كما أنه يستطيع رؤية المساحة التي تضيئها مصابيح السيارة أمامه وهذا يكفيه.
ظل صامتاً، بمظهره الحيادي الذي لا يكشف عن أي هوية. فكرت في أن أحادثه، أن أجبره على تجاذب الكلام معي لكي أزيل قلقي، ولكنه بدا جامداً وصلباً مثل تمثال وراء المقود. تسارعت الصور المخيفة في رأسي وتناسلت، وظل جزءٌ مني يخبرني على نحو متصاعد أنها النهاية. هذه هي النهاية التي تخيلتها مراراً في أوقات سابقة. سيخفف من سرعة السيارة فجأة، ويدخل في شارع فرعي تغطيه الأشجار الكثيفة، ثم يتوقف، ويطلب مني النزول. أنظر إليه وأراه يشهر سلاحاً في وجهي، ثم يظهر أشخاص منقّبون عند جانبي السيارة ويأمرونني بالنزول أيضاً. سيفتح أحدهم الباب ويسحلني بقوة. لن يطلبوا شيئاً ولن يتحدثوا بأي كلمة. يسحلون جسدي المستسلم وأقع على وجهي على التراب الرطب. وستكون اللحظات بعدها غالية وعزيزة، لحظات تساوي أعماراً طويلة مما يمكن أن أعيشه. وسيكون انتظار اللحظة السيئة بينها، لحظة الختام والنهاية، هو رعب ما بعده رعب.
انبلجت أضواء ساطعة على الطريق أمامنا، ثم اتضحت الصورة. كانت أنوار بيوت وتقاطع شوارع. خففت السيارة من سرعتها، ثم دخلت الى نهر الشارع العام. كانت هناك سيارات أخرى تمرق. وكنت جامداً في مكاني حين توقفت السيارة بي، والتفت السائق قائلاً:
. أخويه هذا حدي.. ما أكدر أعبر لذاك الصّوب.
. ايه.. ايه أشكرك.
قلت له ذلك ثم نقدتُه الأجرة ونزلت على الرصيف. أغلقت الباب وانطلقت السيارة مبتعدة. بقيت واقفاً أنظر الى جانبي الشارع، كم الساعة الآن؟ إنها ساعةٌ ما غير ذات معنى داخل محيط متلاطم من الوقت المرعب. علي الآن أن أوقف سيارة أجرة ثانية، وربما لن توصلني الى البيت أيضاً، واضطر الى ركوب ثالثة ورابعة. هكذا أقطع الطريق على جرعات، حتى الوصول المستحيل الى البيت.
والشيء الأكثر إرهاقاً أن علي تكرار تجربة خيالي الفائض مرة تلو أخرى.
في هذه الأثناء توقفت سيارة أجرة أمامي. أنزل سائقها زجاج النافذة وصاح علي:
. ها... تروح؟
قال ذلك وكأنه يعرفني. دققت النظر فيه ولم أعرفه. كان يضحك، وتعلو أغنية صاخبة لصبيحة ذياب من مسجلة السيارة.
. لحيّ أور.
. يلله إصعد.
قال ذلك، وزاد ارتباكي.
. كم تطلب؟
. ولكْ إصعد...
صاح بي ضاحكاً رافعاً الكلفة بجرأة وكأنه صديق قديم. صعدت، مثل دجاجة تدخل برجليها الى فرن المايكروويف. انطلقت السيارة متمايلة على صدى سُكْر السائق الواضح.
. آني طالع تحدي.. أريد منو يوكفني.
قال ذلك معلناً بأن شهيته مفتوحة للحديث، وليس مثل ذلك السائق الغامض المخيف. والحديث يعني زيادة في الإطمئنان، ولكن هذا السائق يتحدث عن شيء لا يثير الإطمئنان. ظل يثرثر وهو يقود سيارته بحركات جريئة بين السيارات، وأفهمني أنه يخرج الى الشوارع كل ليلة في تحدٍ للآخرين؛ للأميركان والميليشيات السنية والشيعية وكل شخص يمكن أن يقف في طريقه. إنه يبحث عن المواجهة. إنه يشعر بقرف هائل من الأوضاع العامة لذلك يسكر من أجل أن يحصل على شجاعة كافية للمواجهة. إنه خارج على القانون في طور الكمون، ويريد مواجهة. وأنا معه في مركبه هذا، وشريك له في هدفه ومسعاه. شريك متعب ومرهق جداً من أحداث النهار ورعب الليل.
. تعرف منو الجاي يغني؟
سألني فقلت له إنها صبيحة ذياب، فضحك وهو يضرب بيديه على مقود السيارة في حالة من النشوة والمرح، قال:
هذا مطرب مو مطربة. قلت له: لا.. هاي صبيحة ذياب أو وحدة من الغجريات.
. هذه ساجدة عبيد؟
. لا.. هههههههه.
شغلني الجدال الموسيقي عن مخاوفي قليلاً، وانشغلت عن متابعة الطريق الذي كان ينهبه السائق السكران بجنون، متفادياً بصعوبة الارتطام بالجزرة الوسطية أو بأبدان السيارات القليلة التي كانت تمرق في الشارع في تلك الساعة.
مرت سيارة حوضية بيضاء اللون بجوارنا وبدا أنها تسير بسرعة موازية لسرعة السائق السكران. انتبهت سريعاً أنها محملة بشباب يلفّون الغتر المرقطة على وجوههم. كان السائق والشخص الجالس بجواره من دون نقاب. ربما لأنهما لا يحتاجانه. الشباب في حوض السيارة يتعرضون لتيارات الهواء الباردة، ومن حقهم أن يلفوا رؤوسهم بالغتر المرقطة أو أي شيء آخر. كانو ينظرون إلينا نظرة ساكنة. ثم اتضح لي أنهم يحملون الأسلحة، وشككت أن سائقي المخمور انتبه لأي شيء. لكنه خيّب ظنّي. أخرج يده اليسرى من النافذة المفتوحة، واكتشفت أن هذه اليد كانت تحمل طوال الطريق علبة بيرة خضراء اللون.
. ها.. سرسرية.. رايحين تتسوكون؟.. عزرايين وداكم؟
صاح بالشباب في السيارة الحوضية ثم قذفهم بكل قوة بعلبة البيرة. ضربت العلبة بدن السيارة ثم داست عليها السيارة ولم يحدث شيء خطير. تراجعت سيارة الملثمين الى الخلف فجأة وصارت وراءنا بمسافة عشرين متراً، ربما لأن سائقي المتهور ضغط على دواسة البنزين أكثر، أو لأنهم لا يريدون الانشغال مع سكير يؤخّرهم عن مهماتهم المقدسة لهذه الليلة.
مرت لحظات وجيزة شعرت فيها برغبة شديدة بالتبول، حين انبثقت سيارة الملثمين بجوارنا فجأة وكانت الأسلحة ظاهرة للعيان هذه المرة. وجهوا الأسلحة نحونا وظلوا ساكنين في وضعية التصويب مدة عشرين ثانية. كان صوت صبيحة ذياب عالياً وهي تصيح «زعلان جنه الترف.. ومن الواجب انرضيه». لم أكن قادراً على سماع أشياء أخرى، مثل خفقات قلبي العنيفة، أو قرقرة أحشائي التي تحركت وحدها. كنت كأني أحتمي بصوت صبيحة ذياب مثل حاجز كونكريتي سيمنعني حتماً عن أي خطر داهم. أغمض عينيّ وأتخيل أنني في كافتريا صيفية مع أصدقائي. أسحب من ذراع النرجيلة نفساً عميقاً يصيبني بالاختناق بينما صوت صبيحة ذياب من مسجلة الكافتريا تصدح في الأجواء. أنا لست هنا في هذا الليل، ولست في تكسي الشيطان التي قادها حظي العاثر إلي من دون الآخرين.
سمعت رشقات رصاص، ولكنها ضعيفة. ضربات متلاحقة وبعيدة، وكأنها ليست رصاصات عادية، رصاصات إسفنجية رطبة، تطرق على زجاج السيارة وتسقط سريعاً مخلفة «قبلاً» باهتة اللون.
كان السائق الذي ظننت أنه أحمق ومتهور قد فرمل السيارة بعنف في اللحظة المناسبة. اللحظة التي انطلقت فيها رشقات الرصاص نحونا. استدارت سيارة التاكسي على نفسها عدة دورات ثم دوّر السائق المجنون، وكأنه فرد في عصابة محترفة، من مبدّل السرعة، وببضع حركات سريعة، كان قد انطلق باتجاه معاكس لحركة سيارة المسلحين.
كنتُ مختبئاً خلف «صبيحة ذياب» وأنظر الى ما يحدث وكأنه يجري خلف زجاج مضبّب. وكأنني تبادلت مع السائق وضعية السكر، ففقدت التركيز لنصف دقيقة. صرخت به بقوة، بعد غياب أصوات الطلقات من رأسي:
. نزّلني كوّاد... أوكف..
أغلقت المسجلة واختنقت صبيحة ذياب بصوتها المتفجّع. نظر السائق إلي مبهوتاً:
. هاي شبيك؟
نزلت من السيارة دون أن أعطيه أجرة. ولم يكن مهتماً بها على ما يبدو. لكنه تراجع بالسيارة الى الخلف وظل يسير بجواري ويتوسّل بي.
. إصعد يمعوّد.. هاي شبيك؟
استمر بالتراجع، مخاطراً بأن يصدم السيارات الآتية بالاتجاه المعاكس. ثم بعد أن يئس مني صاح:
. هاي مو صبيحة ذياب صحيح.. هاي أستاذتها شكرية خليل.. بس تعال إصعد الله يخليك.. ويّامن أسولف بهذا الليل الأصخم؟!
لم أرد أو ألتفت إليه ومضيت مبتعداً، أراقب وأبحث بعينيّ في أفق الشارع الذي غدا خالياً من السيارات.

* روائي عراقي

«مهاجر» للعراقي محمد سامي (اكريليك على كانفاس ـ 204×212 سنتم ـ 2013)

محكومٌ بالإعدام

فصل من رواية «يينغ ار» للشاعر الصيني الراحل قو تشنغ

تقديم وترجمة عن الصينية:

يارا المصري

هي الرواية الوحيدة التي كتبها الشاعر الصيني قو تشنغ وتُعدُّ اعترافَ حبٍّ للشاعرة والصحافية الصينية يينغ أر التي توفيت عام 2014، وهي بطلة الرواية كذلك، وكانت قد عاشت في جزيرة واهيكي عام 1990 مع قو تشنغ وزوجته. والجدير بالذكر أن هذه الرواية كتبها قو تشنغ بالاشتراك مع زوجته الشاعرة شيَّ يي، وكانت آخر أعمال الشاعر قبل انتحاره.

ولد الشاعر قو تشنغ في الرابع والعشرين من أيلول (سبتمبر) عام 1956 في بكين، وهو من أبرز الشعراء الصينيين المعاصرين، وكان من رواد ما يعرف بتيار «الشعر الضبابي ـ الرمزي» إلى جانب بي داو، ومانغ كي والشاعرة شو تينغ. أُتيحت لهذا الشاعر فرصة السفر والتجوال في أوروبا عام 1988، ليستقر في النهاية في جزيرة واهيكي في نيوزيلندا عام 1988. وفي الثامن من تشرين الأول (أكتوبر) عام 1993، قتل زوجته الكاتبة والشاعرة شيَّ يي بفأس، ثم هرع إلى أخته وأخبرها بما اقترفه، ليشنق نفسه بعدها على شجرة. أما زوجته، فقد توفيت في طريقها إلى المستشفى.

محكومٌ بالإعدام
ظهرتِ من حوض الزهور
بلا قدمين
فلم أشأ أن أدوسها

أُنصتُ إلى رحيلك بهدوء، إلى الحياة، وهذا أمر أبغضه. يذهلني السبب الذي يجعل الناس ترغب في الحياة، وأن تعيش يعني الحياة. أنا أذهب إلى الحياة كذلك، ثم أخرج منها، وأقف على الحدود. قلتُ لكم إنه أمرٌ سيئ، قد ذهبتُ من قبل، لكنكم لم تصدقوني، في الحياة الناس كثيرون، تعرض الحياة تلك الدمى الصغيرة في الشوارع، فتذهبون لرؤيتها؛ تعرض تلك المعجنات في الشوارع، فتأكلونها؛ تعرض تلك الأحذية، تلبسونها وترحلون بعيداً.

لا أنتمي بطبيعتي إلى الحياة، أمكث في غرفتي، ولا أسير في الطرقات. أرسم في غرفتي، ولا أراقب المناظر الطبيعية خارجاً، أقول كلامي، أسمع لغةً غير مفهومة، ولكن لا أحد هنا. أنظر إليَّ، لا أملك صوت روح، جُلُّ ما أملكه هو ما أعيش به، كُلّ ما أحتفظ به في مطبخ، ورواق. حين أذهب إلى هناك، تأتون أنتم أيضاً.

حين تحكون لي أمور الحياة، أكون سعيداً للغاية: تقولون إن الطفل يقول إنه ركض في الشارع عاري القدمين، ثم دفع تلك الأبواب الضخمة الثقيلة، تقولون إنهم يلعبون الكرة، وإنكم تنثرون الرمل في الشوارع، ترشون الأشجار بالماء، تخبرونني ذلك فأكون سعيداً؛ تقولون إنه كَبُر، التحق بالجامعة، تقولون إن لديه منزلاً، زوجة، تقولون إنه.....

نحن أبناء آبائنا وأمهاتنا، لكن في تلك اللحظة، لم نعرف ذلك. لكني حين آتي إلى العالم، أحمل روحاً. لا تجعلني أذوق طعم الحياة، بل تُشعرني بضجرها وابتذالها. تلك الألوان زائفة، مجرد طلاء، وتلك الأبنية الحجرية مشيدة. كنت أجلس دائماً في غرفتي، أجلس بين الجبل الثلجي والأحراج، أجلس في حصني المُتخيَّل. أضع بضع زهرات حولي، وأحجاراً جمعتها وأكواب ماء، منذ صغري وأنا بلا أصدقاء يلعبون معي هذه اللعبة، كانوا يعودون إلى منازلهم، ما أن يحل الظلام.

أنتم أبناء الحياة، وأنا كذلك. أما روحي فابنة الموت. تتوق إلى العودة إليه، كما تتوقون إلى العودة إلى بيوتكم، هذا أمر لن يتغير، ولعله السبب وراء كوننا نجتمع تارة ونفترق تارة أخرى، أحياناً أراكِ، أحياناً أحبكِ، لكنك ترينه في عيني، وتقولين: هيا بنا نمضي. أراقبكِ، وأقول: أحبكِ، أود لو تظلين معي، وتدخلين زنزانتي. ولا أعبِّرُ عن نفسي كما تعبِّرون أنتم، أودّ لو أهديكِ أيامَ الحياةِ كلَّها، وأعني، أهديكِ الحياةَ والموت. لا أحد بحاجة إلى تلك الهدية، لا أحد على الإطلاق. لأنكم أبناء الحياة، لستم بحاجة إلى الموت.

أما أنا فبحاجة إلى الموت، لأنه بالنسبة إليّ، حقيقي. وأودّ لو أهديه لكِ، لأنني أرى أنه هدية قيّمة، لا أملك شيئاً آخر، أتعرفين، يمكن أن أهديكِ كل ما في العالم من أشياء، كعكة، مغرفة، جهازاً ما، كل البيوت المطلة على الشاطئ، أضعها في صندوق، وأهديها لكِ. لكني أعلم أن هذه الأشياء ليست لي، ولا ما أريد أن أمنحك. أي شخص باستطاعته أن يهدي لكِ تلك الهدايا. وستقبلينها، حين تقبلينها مني، بالتأكيد سوف تقبلينها من شخص آخر. هذا قانون الحياة. لا أملك أي شيء، أتعرفين، في ما عدا روحي، في ما عدا تلك الحياة القصيرة لتلك الروح. أنتِ تريدينها.

أنتمي إلى الموت، أعلم ذلك. لكني لا أحبه، وأتمنى لو أن روحاً ما تصل إليَّ، أتمنى لو أستطيع إنقاذها، وألا تكون وحيدة. لا أعلم لو اجتمعت روحان، فهل سيكون مصيرهما الموت كذلك. ولكني على يقين، أن هذا ما أتوق إليه. هذا أمر ليس بمقدور الموت أن يبتكره، ولا الحياة، وليس بإمكان الموت أن يخلق الحب، لكننا حين نتلاقى، يصبح كل شيء ممكناً.

رحلتِ بهدوء، استلقيتُ، سمعتُ صوتَ خطواتك، تنزلين السلالم، بهدوء أيضاً؛ سمعتُ صوتَ خطواتك تحت المطر، هادئة كذلك؛ إلى أن سرتِ بعيداً واستعدتِ صوتَ خطواتِك العادية.

جميعكم تمضون إلى الحياة، والناس في الحياة كثيرون، فلماذا تودّين معرفتي؟

من سلسلة «نسيان وذاكرة» للصيني شانغ زياوغانغ (زيت على كانفاس ـ 2003)

أزحفُ إلى الحبّ كشجرةٍ مقطوعة

هنادي السهوي*

/ 1 /

عندما يحتضن السرير الخشبي
جسدك الضئيل
كم شجرة خضراء ترتجف في الحديقة؟
...
وأنت تنتقل بين غرفتين
مارّاً بمكتبتك..
كم رواية تتحرك
من مكانها على الرف؟
...
وأنت تشرب البيرة
وتشاهد مباراتك المفضلة
تضع يدك تحت قلبك
مشجّعاً الإخضرار في الملعب
أتسلل إليك
حافية.. وفي يدي كتاب.

/2/

مؤخراً أنا سريعة الحزن
وأشعر أن حضناً يهتزّ في داخلي
رائحة الخشب تقضم قلبي
زهرة الأوركيد.. كذلك
أتعمد ترك نوافذ سريرنا مفتوحة
لعصفور سيسقط
وأنك لو قلت لي الآن «أحبكِ»
لبكيتُ طوال الليل كطفلة.

/ 3 /

لا أعرفك؛ ولكنني أريدك
لا أعرف أيّ شيء عنك
ولكن أنا المرأة ذاتها
التي استيقظتَ ذات مرة
ووجدْتَها في مكتبتك
تبحثُ عن كتاب.
...
أنا وأنتَ ننامُ داخل حقيبة
ثم نمدُّ أيدينا إلى ندف الثلج
خارجاً..
كم يقشعرّ قلبانا للفكرة.
..
عشيّة الميلاد.. تملكتني فكرة أنك
ستمرّ في باب توما
وأننا سنعرف بعضنا ببساطة
وأننا سننحني لنلتقط أصواتنا
التي وقعت.
..
أفكر الآن بالغابة الموحشة
بذئبها الذي ينام واقفاً مستعيراً
ساق امرأة
..
سيّدي..
حين يسقطُ السرير.. وترتفعُ
لحظتها كلّ الأشياء في الهواء
حين يسقط عواؤُكَ
في مَسامي.

/ 4 /

كانت تستغرقُ أغنيتين حتى تستحمّ
وأغنيةً لتأكل.. وثلاثاً عندما تقبّله
كانت بارعة في تقليم الأغصان،
وفي قشّ الأوراق اليابسة في مدخل الدار، وفي مسح المرهم على ظهره المتعب.
لم تحب من هداياه سوى الراديو الصغير، وصندوق الموسيقا.
كانت شاحبة بشكل جميل، وكان هو وحده يعرف أن في فخذها ندبةً مثيرة، يمسح عليها دائماً، ثم يسمح لها أن تناديه «بابا» وهما يمارسان الحب.

/ 5 /

ستائرُ النوافذ المطلّة
على البحر مالحة
...

يقولون إنّ قطيع الثيران
لا يدوسُ البنفسجةَ
عمداً.
...
أزحفُ إلى الحبّ
كشجرةٍ مقطوعة.

/ 6 /

العبدةُ الجميلة
تحمل على ظهرها
حدبة.. كالنجمة
لها قلب صغير
يحمل الحصى
في مجرى النهر..
على طول ظهرها
خطٌّ وبرٍ حزينٌ
وجميلٍ
على ساقها ندبة
وفي قلبها
يرتجفُ غصنٌ لعصفور
ترتدي ثوباً مهترئاً
رقّعته
بالتخيلات المدهشة
وفي صوتها
بينما تناديك: «سيدي»
طريقٌ حُرٌّ
كالبكاء.

* شاعرة سورية

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

سنان أنطون

إعْجـــام

بدأتُ الكتابة بشكل جدي في بغداد في نهايات الثمانينيات وكانت لديّ، بالطبع، رغبة عارمة في أن أنشر ما أكتبه من شعر ونثر. لكن الحقل الأدبي، كما المناخ السائد آنذاك، كان مكرّساً، عموماً، لثقافة الحرب والحزب وتبجيل القائد، بينما كانت نصوصي وهمومها نابعة من رؤية مضادّة لكل ذلك، كابوسيّة، شبه عدميّة. ولم تكن «ودودة البتّة» كما قال أحد زملائي في الجامعة حين حاول إقناعي بالتخفّف من تلك الحمولة. لكنّي سعيد جدّاً لأنّني لم أرضخ وحافظتُ عليها. المحاولة الوحيدة لنشر ثلاثة نصوص قصيرة في جريدة «الجمهورية»، عن طريق صديق شاعر (زياد طارق العاني، لا أعرف أين هو الآن!) اقترح إيصالها إلى المحرر الثقافي بيده، كان نصيبها الرفض لأنها لم تكن تعبويّة وفي غاية الكآبة! بعثتُ تلك النصوص بعدها إلى مجلّة «اليوم السابع» الباريسيّة التي نشرتْها ونشرتْ بعدها نصّين آخرين في ما بعد. وفرحت بها كثيراً. باستثناء ذلك، آثرت الصمت ولم أكن جزءاً من أي «شلّة» أو «جيل». اكتفيت بالقراءة والكتابة بصمت، بعيداً عن مهرجان العنف والدم. (ذاك المهرجان الذي يدّعي بعض مهرّجيه اليوم بطولات لم تكن، بينما انتظم آخرون كثر في المهرجان الجديد).

يفرحني أنّ روايتي تُقرأ اليوم في العراق والعالم العربي بعد سنين طويلة من صدورها

كنت مهووساً بجدلية السلطة واللغة، لا نظريّاً فحسب، بل في تمظهراتها في واقعنا اليومي، وتأثير الأولى على الثانيّة ومحاولة احتكارها ومراقبتها. قرأت رواية «1984» لجورج أورويل وهزّتني بعنف وأبكتني. فعلى الرغم من أنها كانت قد كتبت قبل ذلك بعقود طويلة عن الأنظمة الشموليّة والستالينيّة، فقد شعرت كأنها كانت قد كتبت للتو وعنّا.

أردت أن أكتب نصّاً روائيّاً عمّا كنّا نعيشه بكل بشاعته وجنونه، يختلف شكلاً ومضموناً عن السائد (هاجس البدايات دائماً). وفي عام 1989، تشكّلت لديّ نواة ما سيصبح لاحقاً روايتي الأولى. نصّ يسرده فرات، وهو طالب جامعي يقاد من قبل أجهزة الأمن إلى أقبية الأمن العامة لتلاعبه، خطابيّاً، بالحدود المرسومة، وربما لأنه تجرّأ كمواطن على التفكير والسخرية من السلطة ورموزها، ويتم «تأديبه» في السجن من قبل الرفاق. لكن أحد العاملين في السجن يحاول مساعدته ويعطيه ورقاً ليكتب بعدما سمع أنه شاعر. يتردد فرات في الكتابة لأنه يخاف ويظن أنّها محض خدعة للإمعان في إهانته. ثم يقرر المغامرة ويبدأ بكتابة هلوساته وكوابيسه، ويحاول ترميم ذاكرته وذاته التي هشمها التعذيب بالكتابة. وتكون اللغة الكوة التي يتسلّل منها من الزنزانة الصغرى إلى الكبرى ليظلّ هناك.

عملت على المسودة قليلاً في فترات متقطّعة ولم أكن مقتنعاً بالشكل. حين تركت بغداد في صيف 1991، لم أخاطر بأخذ تلك الوريقات معي، فظلّت مخبّأة في غرفتي مع كتبي. لكنّي كنت أعرف كل جملة كتبتها، وكنت متيقناً من أنني يمكن أن أكتبها من جديد. وهذا ما فعلته في عمّان التي كانت محطتي الأولى لعدة أشهر، فجلست وأعدت كتابة هيكل الرواية بخط يدي. في الولايات المتحدة، كنت سعيداً بحريّتي الشخصيّة. لكن علاقتي بالكتابة تغيّرت، لأسباب كثيرة ومعقّدة، بل أصيبت بعطب ما، وخصوصاً بعد بدء الدراسات العليا. بالإضافة إلى العمل وواجبات الدراسة والبحث، اشتدّت شراسة الناقد الداخلي. وأخذ صوته يصادر الأفكار حتى قبل أن تترجم إلى جمل يتيمة على الورق. وباستثناء نصوص شعرية قصيرة في فترات متباعدة، لم أكتب أي شيء لحوالى سبع سنوات. وأصبت بهلع وخوف من أنّني لن أتمكّن من كتابة أي شيء. ظل شبح فرات يعاودني وظل إكمال الرواية حلمي الأهم. أدركت بعدها أن ما كنت أمر به، وهو مزيج من الكآبة والشعور باللاجدوى من الكتابة والوجود بأكمله، أفادني كثيراً في التعمّق في أحد جوانب شخصية فرات وعلاقته بمخطوطته. كما أن كل ذلك التأخير والتأجيل ساعدني في العثور على الشكل المناسب للرواية في نهاية الأمر وبالدخول في معترك الرواية العربيّة بثقة وبقوّة. في حلقة دراسيّة عن المخطوطات في «جامعة هارڤارد» في ربيع عام 1999، تذكّرت الرواية وخطرت لي فكرة، وشوشتها في أذن فرات الذي كان ينتظر في زنزانته ويفكّر بما سيكتبه، وكانت أن يكتب بدون نقط، مثل القدماء، وبذلك سيتحايل على الرقيب المحتمل ويراوغه. ستسمح له الكتابة بدون نقط باللتاعب باللغة ومعانيها ومحاكاة خطاب السلطة وسلطة الخطاب بطريقة تهكّميّة ساخرة. وتغيّرت نهاية الرواية. بعد أن يتم العثور على الأوراق التي كتبها فرات عند انتقال السجن إلى مجمع جديد، يتم تنسيب أحد «الرفاق» لتنقيط المخطوطة، أي للسيطرة على المعنى وتحديده، لكن المهمّة لن تكون سهلة البتة. وقررت آنذاك أن العنوان لا بد من أن يكون «إعجام».

أفرحتني فكرة الإعجام وأشعرتني بأنني عثرت على مدخل أفضل للرواية وعلى تجريب حقيقيّ. فبدأت بكتابتها من جديد في الصيف التالي. لكن التحضير لامتحانات الدكتوراه منعني من إكمالها حتى عام 2002 حين حصلت على منحة أكاديميّة سمحت لي بالتخلّص من أعباء التدريس والإقامة في القاهرة لسنة. وساعدني التفرّغ وأجواء القاهرة على العودة إلى كتابة الشعر بقوّة وإلى إكمال «إعجام». بعثت المخطوطة إلى «دار الآداب» ووصلتني رسالة تعلمني بأن لجنة القراءة توصي بنشرها. فرحت كثيراً بالطبع. ذكرتِ الرسالة أن أحد القرّاء أشار إلى صعوبة فهم الحوارات بالمحكيّة العراقية واقترح عليّ أن أكتبها بالفصحى. لكنّني كنت وما زلت مقتنعاً بهذا الخيار. كان من المفترض أن تصدر الرواية قبل الغزو الأميركي، لكنّها تأخرت ولم تصدر حتّى خريف 2003.

لم تكن فرحة لمس أول كتاب أنشره صافية، بل خالطتها مسحة حزن سببها خطأ جسيم. فقد سقطت، في النسخة المطبوعة، الهوامش التي يكتبها الرقيب محاولاً تفسير/ تحقيق مخطوطة فرات أو شرح بعض المقولات ولم تظهر في النص، وهي جزء أساسي من لعبته وفكرته! حين اتّصلت بـ«دار الآداب»، اعتذرت الأستاذة رنا إدريس عن الخطأ، واقترحت إضافة ورقة إلى الرواية نضع عليها كل الهوامش مع إشارة إلى أنها سقطت سهواً. لم يكن الحل مثاليّاً وللأسف، كانت نسخ كثيرة قد بيعت ووزعت بدون هذه الورقة وشوّشت القراءة. (قامت «منشورات الجمل» بنشر طبعة جديدة من الرواية بشكلها الصحيح الذي أردته لها في طبعة جديدة قبل عامين). لم يكن مناخ ما بعد الغزو الأميركي مثالياً ولا حتى ملائماً لاستقبال رواية مثل «إعجام» تشتبك مع خطاب البعث ومرحلة الدكتاتورية في العراق. فقد تُساء قراءتها بكل بساطة في مرحلة يحاول كثيرون فيها محو ماض تورطوا فيه أو تغاضوا عنه. مع ذلك، فقد ظهرت مراجعات متحمّسة أشادت بتجريبيتها وتميّزها ووصلتني رسائل كثيرة من زملاء وقراء في العراق والعالم العربي. مع أن الترجمة ليست بالضرورة مقياساً للجودة الأدبيّة، فمن الجدير بالذكر أن «إعجام» ترجمت إلى الإنكليزيّة والألمانية والنرويجيّة والإيطاليّة والبرتغاليّة. تعذّب المترجمون في محاولة العثور على مفردة تمسك بمعاني «إعجام» في لغاتهم، وهو أمر مستحيل. ما يفرحني كثيراً أنّها لا تزال تقرأ اليوم في العراق والعالم العربي بعد سنين طويلة من صدورها. وستصدر طبعة ثانية منها عن «منشورات الجمل» هذا الصيف. كما أنّها تدرّس بشكل منتظم في الحلقات المعنيّة بالأدب العربي والأدب المقارن وأدب السجون في جامعات في الولايات المتحدة وألمانيا.

تزامن صدور «إعجام» مع صدور ديواني الأوّل «موشور مبلّل بالحروب» عن «دار ميريت» في خريف 2003. لكنّه لم يوزّع، للأسف، بشكل جيّد ولم يصل إلى جمهوره المفترض. لذلك قررت إعادة نشره مع النصوص الشعرية التي كتبتها في السنين التي أعقبت صدوره والتي احتضنها ديواني الثاني «ليل واحد في كل المدن» (الجمل، 2010).

«إعجام» وأخواتها الثلاث وآخرهن «فهرس» التي صدرت في بداية هذه السنة، أكثر انتشاراً من الديوان. وقد أدّى هذا، وأسباب أخرى، إلى قيام كثيرين بتقديم «الروائي» على «الشاعر». لكن الشعر يظل، بالنسبة إليّ، البئر الأولى التي أعود إليها. إنّه صلاتي الوجوديّة (والتعبير محوّر من مقولة للشاعر والاس ستيفنس)، بغضّ النظر عن النشر والانتشار. كما أنه الرافد الرئيسي لكتاباتي الروائية ولرؤيتي. وتظل كتابته (وقراءته وترجمته) من ملذّات هذا الوجود العبثي. وأنا الآن بصدد جمع ما كتبته في السنوات الخمس الأخيرة لنشره قريباً. إذا كان أول كتاب صدر لي هو رواية، فأفضّل أن يكون آخر كتاب أنشره مجموعة شعرية!